جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا
كليـــة العلــوم الإنسـانية
قسم العلوم السياسية

الرؤية العقائدية
للجيل الثاني من المحافظين الجدد في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي

Ideological Vision
Of the Second Generation of the Neo-Conservatives in the American Policy towards the Arab Orient

إعداد الطالب:
يونـــس أحمد الجمرة.

إشراف:
الدكتور محمد عوض الهزايمة.

دراسة مقدمةٌ استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية

2008-2009م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة، و عنوانها " الرؤية العقائدية للجيل الثاني من المحافظين الجدد في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي "، و أجيزت بتاريخ 25/1/2009.

لجنة المناقشة:

- د. محمد عوض الهزايمة ....رئيساً و مشرفاً.
- أ.د. أمين مشاقبة ....عضواً .
- أ.د. عبد المجيد العزام ....عضواً .
- د. محمد المقداد ....عضواً خارجياً .

بسم الله الرحمن الرحيم

"وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً "

صدق الله العظيم

(سورة النساء، الآية 113)

تفويـض

أنا يونس أحمد الجمرة، أفوّض جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، بتزويد نسخ من رسالتي، للمكتبات، أو المؤسسات، أو الهيئات، أو الأشخاص عند طلبها.

يونس أحمد الجمرة

شكر وتقدير

أودُ ابتداءً، أن أحمد الله على إنجاز رسالتي هذه، والتعبير عن امتناني وتقديري للذين اوصلوا هذا الجهد إلى نهاياته العلمية، والاعتراف بالتفاعل العلمي والذهني، الذي أبداه مشرفي الدكتور محمد عوض الهزايمة، لأتقدم منه بالشكر على الجهد المتواصل الذي بذله، وتأثيره في تطوير قدراتي البحثية.

وأتقدم بالشكر الخاص لأعضاء لجنة المناقشة، الدكتور أمين المشاقبة، والدكتور عبد المجيد العزّام، والدكتور محمد مقدادي، على ملاحظاتهم وتوجيهاتهم القيّمة، وأخص بالشكر قسم العلوم السياسية، والدكتور سعد فيصل السعد، رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا.

ولا يفوتني أن أشكر كل من أسدوا إلي النصيحة، وساعدوني بالحصول على المعلومة، من أجل إتمام هذه الدراسة، كما أشكر أفراد أسرتي ، على صبرهم ودعمهم لي طيلة إنتاج هذا الجهد العلمي، وخلال دراستي الاكاديمية.

وأخيراً، أتمنى ان يستفيد الباحثون من هذه الدراسة، سائلا المولى عزّ وجل، أن يهديني سواء السبيل، وفوق طل ذي علم عليم.

والله الموفق

الإهداء

إلى روح أمي وأبي الطاهرتين، أسأل الله لهما الرحمة والجنان.
إلى أسرتي الغالية التي شاركتني جلد الحياة.
إلى أبنائي وبناتي...
إلى أخوي واخواتي...
إلى أقاربي...
إلى أصدقائي...
إلى كل هؤلاء محبتي وتقديري، واعتذاري بالانشغال عنهم طيلة فترة هذا العمل.
إليكم جميعا أهدي هذا الإنجاز المتواضع.

الباحث
يونس الجمرة

الفهرس

الملخص

تطمح هذه الدراسة المعنونة بـ"الرؤية العقائدية للجيل الثاني من المحافظين الجدد في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي"، إلى تحقيق مجموعة من الاهداف أهمها: الوقوف على المسيرة التاريخية لنشأة الجيل الثاني من المحافظين الجدد، وبيان الرؤية العقائدية (الأيديولوجية) لهم، وذلك استناداً، لفرضية الدراسة التي تقوم على، "أن الأبعاد العقائدية (الأيديولوجية) في فكر المحافظين الجدد تلعب دوراً مؤثراً في السياسة الأمريكية نحو المشرق

العربي"، في حين كانت مشكلة الدراسة تكمن في الأبعاد العقائدية التي تحكم الرؤية السياسية للجيل الثاني من المحافظين الجدد تجاه المشرق العربي، وما تمخض عن هذه الدراسة من أهداف عقائدية ، وأدوات تنفيذية لهذه الأهداف ، ولتذليل هذه المشكلة تمحورت الدراسة حول عدة أسئلة، سعت الدراسة إلى الإجابة عليها، وهي: من هم الجيل الثاني من المحافظين الجدد؟، وما البيئة العقائدية التي أثرت على فكر المحافظين الجدد؟، وما دور العقائد الأخرى التي أثرت في فكرهم، وما هي الأهداف التي يرنو المحافظون الجدد إلى تحقيقها؟.

ولتحقيق الأهداف والتحقق من فرضية الدراسة، وتذليل مشكلتها تم استخدام مناهج البحث العلمي وهي: منهج صنع القرار، والمنهج الأيديولوجي، وتوصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات أهمها: أن الجيل الثاني من المحافظين الجدد هم أبناء النخبة السياسية، التي نشأت وترعرعت في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، كما أن العقائدية (الأيديولوجية) التي يعتنقها الجيل الثاني من المحافظين الجدد، جاءت من المسيحية البروتستانتية واليهودية، وأن الجيل الثاني متشبع بالعقائدية اليهودية أكثر من المسيحية، وأن هذا الجيل يميل لاستخدام القوة العسكرية بأقصى درجاتها، وفق الأفكار التوراتية التي يعتنقونها، ويؤمنون بمبدأ الحرب الوقائية، من أجل هيمنة الولايات المتحدة الأمريطية على العالم.

وقد استوجبت هذه الاستنتاجات عدة توصيات أهمها: تقديم الإسلام للعالم بصورته الحقيقية، ومقابلة الحجة بالبرهان الثابت، لنقض مقولات من يحملون نظرة سوداوية للإسلام، وضرورة الإلتفات العربي والإسلامي حوله، على طريقة الاتحاد الأوروبي، وحشد طاقات المسلمين في الغرب، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية للتأثير على صانعي القرار، وضرورة حل المشاكل العربية عربياً .

Abstract

This study that entitled by "The ideological Vision of the Second Generation of the Neo-conservatives in the American policy towards the Arab Orient", aimed to achieve several important goals: the history of the

emergence of second-generation of neoconservative, clearing their ideological vision which based on the hypothesis of the study that depends on " that the ideological dimensions in the mind of the neo-conservatives play main influential role in the American policy towards the Arab orient", While the problem of the study lies in the ideological dimensions that control the political vision of the second generation of neo-conservatives towards the Arab Orient and what emerges from this of the objectives of ideological and operational tools to these study goals, to overcome this problem, the study focused on several questions, it sought to answer and they are: who are the second generation of neo-conservatives?, what is the ideological environment that affected the neo-conservatives' thought?, what are the objectives that the neo-conservatives want to achieves?, to achieve the goals and verify the hypothesis of the study, and to overcome the problem we have used scientific research methods, the decision making, and the ideological approach.

The study reached several conclusion including: That the second generation of the neo-conservatives are the sons of the political elite that emerged and grew up in the fifties and sixties of the past century, the ideology that the second generation of the neo-conservatives believe in came from Protestant Christianity and Judaism, second-generation faithful of Jewish ideology more than Christianity, they tendency to use military force in a maximum use of that generated Torah ideas, and the principle of preventive war as their vision for the hegemony of United States of America on the world.

While these findings necessitated several recommendations, including: presenting the Islam to the world as it is right, giving the constant an argument to refute the other categories who are in other party to the image of Islam, the need to circumvent the Arab and Islamic to the unknown determination that awaiting them, unit, even if only gradually on the way the European Union, gathering Muslims in the west, especially in the United States of America to influence decision makers and other methods in dealing with the –American administration, and the need to resolves the problems of Arab and losing the opportunity on others to adopt an Arab group against another.

The policy of the neo-conservatives that based on the ideology, it is a policy building on the imagine and disagrees the real, and it's inside of Israel as the same standard interest of the United States, this policy has damaged the United States in the Arab region.

الفصل الأول:

مقدمات الدراسة

لعلّ من المعروف، أن جميع الإمبراطوريات عبر التاريخ ، حاولت بشكل أو بآخر التوسع ، وبسط نفوذها على العالم ، وهذه المسألة طبيعية لأنّ أي بلد في العالم يحقق نمواً اقتصادياً وعلمياً واجتماعياً وثقافياً وحضارياً ، لا يمكن أن ينحصر بحدود رسمها لنفسه ، لأنه قادر على التوسع وإلاّ سيكون مصيره إلى الانهيار ، إن لم يجد ما يشغل نفسه بهذا الامتداد ، وعلى هذا الأساس فعلت جميع الإمبراطوريات ، والأخطر من ذلك أنّ جميع الإمبراطوريات انهارت بسبب توسعها ، لأن التوسع غالباً ما يكون باعثه الهيمنة واضطهاد الشعوب واستغلال ثرواتها ، مما يؤدي في النهاية إلى الفشل والانهيار بسبب مقاومة تلك الشعوب، لكن التوسع إذا كانت بواعثه إنسانية حضارية مبنية على احترام الشعوب ، واحترام تاريخها وتراثها ودياناتها، فإنه سيترك وراءه بصمات واضحة على تلك الشعوب والأمم ، وتعمّر هذه البصمات قروناً طويلة ولا أظنّ أن الولايات المتحدة من هذا القبيل ، ذلك أنّ توسعها لا يحمل بواعث إنسانية وحضارية .

إن الولايات المتحدة تمتلك أكبر إمكانيات مادية وبشرية في العالم ؛ فقد تربّعت دون منازع على ناصية المنظومة الرأسمالية ، لكونها تتمتع بإمكانات علمية وتقنية أيضاً وتمتلك أكبر ترسانة عسكرية في العالم ، وتصنّع جميع أنواع أسلحة الدمار الشامل ، وتستطيع استخدامها متى تشاء من أجل مصالحها ، وتستطيع أن تتدخل في الشؤون الداخلية لبلدان العالم ، بفرض العقوبات الاقتصادية والسياسية على الدول التي لا تسير في ركابها ، ولو عدنا إلى رحلة التأسيس ،لوجدنا أن مقولة: "أمريكا هي العالم والعالم هو أمريكا" (كنعان، 2005: 128) ، كما أخذ بها كل رؤساء الولايات المتحدة ، منذ التأسيس إلى اليوم وبأشكال مختلفة، تعبر عن عمق في الفكر الاستراتيجي الأمريكي ، كما أنها الأيديولوجيا بحد ذاتها ، ذلك أن عالمية أمريكا قضية عقائدية، قبل أن تكون شأنا متعلقا بالتمدد الجيواستراتيجي.

إن سلام أمريكا هو سلام العالم كله ، وحربها حرب العالم كله، وبهذا لا تقف قضية الفوضى في اللاشعور السياسي الأمريكي على قدميها، محاولة إزالة

الاختلاف بين أمريكا والعالم، ثم على إعادة تشكيل هذا العالم ليصبح نسخة ثانية لصورتهاوا ٍلاّ ما معنى أن الرئيس السابق رونالد ريغان ، أطلق في فترة رئاسته وصفه الشهير : "إمبراطورية الشر" على الاتحاد السوفياتي ، والمعسكر الاشتراكي في مواجهة الولايات المتحدة التي وصفها بأنها تمثل قوى الخير ؟ وما هذه الصدفة التي يستخدم فيها الرئيس جورج بوش الابن نفس الصيغة " محور الشر" ؟(شلبي، 2005: 64)ويقصد بها دولاً عربية وا ٍسلامية ، إضافة إلى دولة شيوعية هي كوريا الشمالية ؟

ولأن أمريكا اتخذت المثالية السياسية الثقافية منطلقاَ ، لتؤسس الأمة/الدولة بفكرة الخلاص المستند إلى العناية الإلهية، فقد مضى جورج بوش الابن ، يحمل هو ورفاقه من الجيل الثاني للمحافظين الجدد أدوات هذه الأيديولوجيا (العقائدية)، ليدخلوا معارك ويخوضواحروباً ، ضد أفغانستان ، والعراق ، مستلهمين على مدى أكثر من أربعة قرون ، فكرة تطويع الدين لأهداف إمبراطوريتهم السياسية(مرقص، 2001: 5)، بقصد إعادة تشكيل النظام العالمي الجديد، وتحقيق نبوءات عودة اليهود إلى فلسطين ، والمجيء الثاني للمسيح عليه الصلاة و السلام.

إن هذه السيلسات وسياسات أخرى اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية ، وطبقتها علىشعوب العالم زادت من عزلتها ، وخاصة بعد تولّي بوش الابن زعامتها ، ليقود طابوراً سياسياً ، في إدارته،جلُّهم ينتمون إلى الجيل الثاني من المحافظين الجدد، الذين نهلوا أفكارهم من معين البروتستانتية الدينية المسيحية ، ومن التحالف الصهيوني المسيحي ،الذي قدّم لهم محتويات التوراة على أنها هي الأخرى ذات طابع قدسي ، إن هذا الأمر زاد من عزلة الولايات المتحدة وأفقدها المصداقية ، وزاد من كراهية العالم لها من قبل معظم شعوب الأرض ، وأوقعها في تناقضات خطيرة داخل المجتمع الأمريكي ، كل ذلك بفعل الأفكار السياسية المجبولة بتوجهات عقائدية دينية ، مختمرة في عقول الجيل الثاني من المحافظين الجدد ، الذين يتسلمون راية القيادة اليوم في الولايات المتحدة .

إن النهج الذي تنتهجه الولايات المتحدة الأمريكية ، يشكل تهديداً خطيراً على مستقبل البشرية جمعاء ، وسيعمق ويؤجج جحيم التناقضات على الساحة الكونية ،

فالإنسانية بحاجة أكثر من أي وقت مضى ، إلى نظام دولي جديد ينسجم مع تطورها ويستوعبها ، ويكون أكثر عدالة ، ويحقق مستوى عالياً من الرفاه ، الذي تتحقق فيه إنسانية الإنسان، وينعم فيه بديمقراطية حقيقية غير مزيّفة، ونظام يتحقق فيه التفاعل الإنساني الذي يخدم الجميع .

إن الولايات المتحدة الأمريكية قائدة المنظومة الرأسمالية ، أعطت لنفسها الحق بفرض وصايتها على العالم ، ذلك أن الجيل الثاني من المحافظين الجدد ، أرادوا الاستفادة من هذا التوجه ، واستغلال قوة بلادهم الاقتصادية والعسكرية ، لإحكام قبضتهم على العالم ، خاصة بعد الخلل الذي تركه انهيار الاتحاد السوفياتي في التوازن الدولي ، وغياب القوى الأخرى لإعادة هذا التوازن ، مما حدا بالمحافظين الجدد من الجيل الثاني ، إلى اغتنام الفرصة التاريخية لتحقيق أهدافهم العقائدية .

مشكلة الدراسة:

إن مشكلة الدراسة، تكمن في الأبعاد العقائدية التي تحكم الرؤية السياسية للجيل الثاني ، من المحافظين الجدد تجاه المشرق العربي وما تمخّض عن هذه الأبعاد من أهداف عقائدية، وأدوات تنفيذية لهذه الأهداف ، وتتطلب هذه المشكلة الإجابة على أسئلة عدة أهمها:

أ- **أسئلة الدراسة:**

إنّ أسئلة الدراسة تدور حول سؤال محوري مفاده: ما مدى تأثير الأيديولوجيا " العقائدية " على عقلية الجيل الثاني من المحافظين الجدد تجاه المشرق العربي ؟، وهناك عدد من الأسئلة الفرعية ذات العلاقة بالسؤال الرئيس وهي:

1. كيف كانت النشأة التاريخية للمحافظين الجدد ، بمن فيهم الجيل الثاني ؟.
2. ما المكونات العقائدية التي يؤمن بها هؤلاء ؟ .
3. هل للعقائدية دور في السياسة الخارجية الأمريكية ؟ .
4. ما الأهداف العقائدية التي تتبناها السياسة الخارجية الأمريكية،في ظلّ قيادة الجيل الثاني من المحافظين الجدد ؟
5. ما الأهداف التي يرنو المحافظون الجدد إلى تحقيقها ؟ .

6. ما الأدوات التنفيذية للأهداف العقائدية ، التي سيستخدمها الجيل الثاني من المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية ؟ .

ب- **فرضيات الدراسة:**

تقوم هذه الدراسة على فرضية أساسية قوامها "أن الأبعاد العقائدية "الأيديولوجية" المتجذرة في فكر المحافظين الجدد ،تلعب دوراً مؤثراً في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي" ،وهناك عدد من الفرضيات الفرعية ذات العلاقة بالدراسة هي:

"إن الدعم الأمريكي لإسرائيل يتأتى من صميم التحالف الديني للمحافظين مع العقائدية اليهودية "،وأ إن الأبعاد العقائدية في فكر المحافظين الجدد، تعكس بدورها استخدام أدوات عقائدية لتحقيق الأهداف ، التي يرنوا إليها المحافظون الجدد "، بالإضافة إلى أن هناك فرضيات فرعية أخرى تأتي كسؤال يجاب عليها في ثنايا البحث .

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة ، من كون المنطقة العربية المشرقية أصبحت مسرحاً للأحداث ، التي لاعبها الأول والوحيد الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد أن تخطت هذه الدولة هيئة الأمم المتحدة وتجاوزتها بعيداً ، مجرد ظنها أنها ستقف عائقاً أمام ما تنوي القيام به ، كما أنها تنبع من كون المشرق العربي بخاصة ، والعالم العربي بعامة ، أصبح يقع تحت تأثير الولايات المتحدة المباشر ، في عهد المحافظين الجدد " الجيل الثاني منهم ، كما أنّ ما جرى في المشرق العربي بوجه عام وبصورة مباشرة ، وضعه في حالة أصبحت إسرائيل المستفيد الأول من الأحداث ، التي تدور فوق أرضه ، وأصبح التأييد المطلق لإسرائيل هو السمة المميزة للإدارة الأمريكية ، في عهد القيادة الجديدة للجيل الثاني من المحافظين الجدد ، مما جعل الناظر للأحداث التي تجري كلّ يوم ، يتساءل ما السر الذي يسيطر على عقلية القيادة الجديدة للجيل الثاني من المحافظين الجدد ، ليتصرفوا بهذا الأسلوب ، الذي لم تسلكه قيادة أمريكية من قبل ؟ ، أضف إلى ذلك أن هذه الدراسة تأخذ أهميتها أيضاً من كونها تركز على العقائدية ، التي تتحكم بعقلية قيادة الولايات المتحدة اليوم ، على اعتبار أن العقائد تلعب دوراً هاماً في شخصية صنّاع القرار ، ويعملون على

إسقاط هذه العقائد على اتخاذ قراراتهم السياسية ، لتأتي هذه الدراسة لتبيان منهجهم تجاه العرب عامة والمشرق منه خاصة ، ولمقابلة عقائد المحافظين الجدد بعقائد عربية إسلامية ، لأنّ العقائد ومضاء هالا يفلّها إلاّ عقائد تقابلها ، وخصوصاً أن المحافظين الجددديؤمنون بمخطوطات توراتية ومسيحية دينية ، ويرون لزاماً عليهم القيام بتنفيذها ، وهذا له مردود سلبي على العرب والمسلمين كافة ، وخصوصاً أنّ أهدافهم الدينية تتشابه مع أهداف الحروب الصليبية المعلنة ، والقائمة على أساس تخليص بيت المقدس من أيدي المسلمين ، وتأتي أهمية الدراسة ، بأنها تقدم للأنظمة السياسية العربية وقيادتها صورة عما تلعبه العقائد في عقلية صانع القرار في أمريكا ، كي لا تهمل هي الأخرى دور العقائدية الإسلامية عند صناعة القرار العربي الإسلامي.

أهداف الدراسة:

تتلخص الأهداف التي ستحققها الدراسة بما يلي:

1. الوقوف على المسيرة التاريخية لنشأة الجيل الثاني من المحافظين الجدد.
2. بيان بيئة الرؤية العقائدية –الأيديولوجية –للجيل الثاني من المحافظين الجدد.
3. إبراز الأهداف التي ترنو الإدارة الأمريكية إلى تحقيقها،في ظلّ قيادة الجيل الثاني من المحافظين الجدد.
4. التعرف على الأدوات التي ستستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية لتنفيذ الأهداف العقائدية .
5. توضيح دور التحالف بين المحافظين الجدد واللوبي الصهيوني في رسم خطوط السياسة الخارجية الأمريكية .

مصطلحات الدراسة:

إن أهم المصطلحات والمفاهيم التي تتكرر في هذه الدراسة هي:

1. **العقائدية "الأيديولوجيا":**

إن العقائدية ما هي إلاّ إيديولوجيا ذات صبغة دينية ،لوذا فإنّ الوقوف على تعريف "الأيديولوجيا"يعني تعريفاً للعقائدية ، إلاّ أن المصطلح الأكثر استعمالاً هو

"الأيديولوجيا" ، لذا سنأخذ بها التعريف مع وضع إسقاطات فكرية لتومئ إلى العقائدية كعنوان أخذ به في هذا البحث .

هناك تعريفات عديدة تناولت "الأيديولوجيا"، ومنها تعريف أحمد بدوي إذ يقول : "بأنها ناتج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد ويطبق عليها بصفة دائمة، وتتشكل أيديولوجية كل جماعة ببيئتها الجغرافية والاجتماعية ونواحي نشاطها" (بدوي، 1986: 206) ، كما عرّفها كارل منهايم بأنها منظومة فكرية تدعو إلى تفسير العالم وتغييره في آن واحد"(بيّض، 2000: 223) ،ويرى عبد الوهاب الكيالي أنّ الأيديولوجيا : " ناتج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد،مما يحدد موقفاً فكرياً لمعتنق هذا النسق الذي يربط بين الأفكار في مختلف الميادين السياسية ، والأخلاقية، والفلسفية"(ألكيالي، 1976: 422).

ومن خلال التعريفات السابقة ، للأيديولوجيا، نخلص إلى إنها عبارة عن مجموعة من الأفكار ، تؤمن بها مجموعة من المجتمع، ترى فيها قابلية التطبيق من خلال برنامج للوصول إلى تحقيق أهدافها، وهذه الأفكار يصبغ عليها طابع القدسية وهذه القدسية بلا شك تتأتى من الكتب المقدسة عند أمم أهل الأرض ، ففي الغرب المتنصّر تتأتى هذه من الإنجيل ، وعند اليهود من التوراة ، وعند المسلمين من القرآن العظيم والسنة المطهّرة .

لذا يمكننا القول أن العقائدية ما هي إلاّ أيديولوجيا،ولكن بشرط أن تستمدّ هذه الأيديولوجيا مضمونها من الدين لتكون عقائدية من ناحية المعنى والمضمون.

2. السياسة الخارجية:

إنّ للسياسة الخارجية عدة تعريفات كونها تخضع للتعريفات الاصطلاحية، ومن هذه التعريفات:

فمن وجهة نظر إيفانز ونوينهام : "هي النشاط الذي تقوم به الأطراف الفاعلة بالفعل وبرد الفعل وبالتفاعل"(إيفانز، ونوينهام، 2004: 245)، ويرى والتر ليبمان السياسة الخارجية : "بأنها العمل على إيجاد التوازن بين الالتزام الخارجي لدولة ما، والقوة التي تلزم لتنفيذ هذا الالتزام"(Lippman, 1943: 9) ، وعرّفها محمد السيد سليم : "بأنها برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من

بين مجموعة البدائل البرنامجية المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي"(سليم، 1998: 12).

واستناداً إلى ما سبق يمكن القول : إن السياسة الخارجية ما هي إلاّ أفعال وردود أفعال صنّاع القرار ، يراد منها تحقيق مصالح الدولة ، كما أن تعريف السياسة الخارجية الأمريكية بناء على ذلك وفي الاتجاه الذي يتماشى وموضوع الدراسة هو : ما تقوم به الولايات المتحدة من فعل لتحقيق أهدافها ومصالحها الإستراتيجية من منظور عقائدي ديني يتجلى في فكر الإدارة الأمريكية و الجيل الثاني من المحافظين الجدد .

3. المشرق العربي:

المشرق العربي"يسمى بلاد الشام حيناً أو سوريا الكبرى حيناً آخر، ويشمل سوريا والأردن ولبنان وفلسطين، ومن الناحية الطبيعية، الجزء الشرقي من البحر المتوسط بسواحله وجباله وسهوله التي تنتهي بالصحراء "(توني، 1964: 472). وهناك من اعتبر أن المشرق العربي "الأردن، سوريا، لبنان، فلسطين، ومصر" (مركز الدراسات الإستراتيجية الجامعة الأردنية، عمان، http://www.css-jordan.org/arabic/index.html). ومنهم من رأى أن "منطقة الشرق العربي هي إقليم بلاد الشام" (مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، لندن http://www.asharqalarabi.org.uk).

وإذا أردنا أن نعرّف المشرق العربي بناء على ما سبق، فإن المشرق العربي يمكن تقسيمه إلى ثلاث وحدات أساسية الهلال الخصيب ودول شبه الجزيرة العربية بالإضافة إلى مصر، ولأغراض الدراسة، سيتم استثناء مصر من هذه التقسيمات.

4. المحافظون الجدد:

يقصد بالمحافظين الجدد كما يرى هالبر وكلارك : "بأنها حركة تبالغ في درجة الالتقاء الفكري، يجتمعون حول ثلاثة موضوعات مشتركة : إيمان نابع من اعتقاد ديني،و المحدد الجوهري للعلاقة بين الدول القوة العسكرية، وتركيز أساسي على الشرق الأوسط والإسلام العالمي"(هالبر وكلارك، 2005: 20). ويرى جمال علي أن المحافظين الجدد : " تيار فكري يؤمن بطروحات مؤسسه (ليو شتراوس: وهو أستاذ

فلسفة في جامعة شيكاغو، هاجر من ألمانيا إلى أمريكا ، كان يؤمن برفض دعاوى الحداثة، و بريادة أمريكا، والاعتقاد بأن القوة هي الوسيلة الوحيدة لكبح جماح النزعات العدائية، وتوظيف النوازع الدينية لمخاطبة الشعب)، ويعتنق هذا الفكر مجموعة من الكتاب والإعلاميين والسياسيين والأكاديميين، جلّهم من الذين تتلمذوا على يديه"(علي، 2006: 46).

– **الجيل الثاني من المحافظين الجدد:** بدأ يلمع نجم هذا الجيل نتيجة أزمة الجيل الأول في عدم التأثير على السياسة الأمريكية، وقد كشف الجيل الثاني عن نفسه في تحالفه مع الجمهوريين في انتخابات الكونغرس عام 1994، إلاّ أن ولادته الحقيقة كانت عام 1996 مع تأسيس مشروع من أجل قرنٍ أو عصرٍ أمريكي جديد "PNAC" (علي، 2006: 56).

ومن خلال التعريفات السابقة نخلص إلى أن المحافظين الجدد هم فريق من الكتّاب والأكاديميين والسياسيين والعسكريين، يلتقون على مجموعة أفكار يؤمنون بها ، كاستخدام القوة في العلاقات الدولية ، ودور الدين في الحياة اليومية، وقيادة العالم الأحادية، وتجاوز المؤسسات الدولية، والعداء السافر للعرب والمسلمين، وتأييد دولة إسرائيل، واعتبار أمريكا إمبراطورية يجب أن يخضع لها كل من في العالم، تحت غطاء نشر الديمقراطية، والحرية، وحقوق الإنسان .

حدود الدراسة:

هناك عدد من المحددات التي لا بدّ من الالتزام بها عند الدراسة؛ ليتسنى لنا تحقيق الأهداف المرجوة منها، وهذه المحددات هي:

– محدد زمني : ويركز هذا المحدد على الفترة الواقعة مابين الأعوام 2000–2008 ، وتغطي الفترة الرئاسية الأمريكية، للرئيس الأمريكي جورج بوش الابن لولايتين متتابعتين ، وهذه الفترة كانت أكثر الفترات فاعلية في عقلية صانع القرار الأمريكي ، وأكثرها تأثيراً على المنطقة العربية .

– محدد جغرافي: تركز الدراسة على الولايات المتحدة كفاعل للأحداث، وعلى منطقة المشرق العربي كمسرح للأحداث، التي تقوم بها الولايات المتحدة.

- محدد بشري: تركز هذه الدراسة على الشعب العربي، الذي يقطن منطقة المحدد الجغرافي السابقة.

الإطار النظري و الدراسات السابقة:

أ- الإطـار النظـري : بعد تنحي الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون ، إثر فضيحة ووتر غيت ، وتسلّم نائبه جيرالد فورد رئاسة الولايات المتحدة ، استطاع المحافظون الجدد من خلال التحالف مع اليمين الأمريكي فرض وجودهم ، وذلك في بضع سنين ، وا ٕذا تجاوزنا عهد الرئيس الديمقراطي جيمي كارتر ، إلى عهد الرئيس الجمهوري رونالد ريغان نجد أن المحافظين الجدد وجدوا ضالتهم في حقبته ، لأنه كان ذا نزعة دينية ، ويؤمن بمعركة هرمجدون الفاصلة بين الخير والشر وبناء على ذلك كان التلاقي في التوجهات بينه وبين المحافظين الجدد ، وكان هذا التلاقي مثل ذروة التفاهم على القواسم المشتركة ، وا ٕذا عدنا إلى حقبة السبعينيات ، نجد أن معظم المحافظين الجدد ، كانوا ينتمون إلى الحزب الديمقراطي ، ولأن معتقداتهم لم تجد ترحيباً لدى الديمقراطيين ، شعر هؤلاء بالإحباط من موقف الديمقراطيين تجاه معتقداتهم ، فاعتبروا أنّ هذا الفريق متساهل مع الاتحاد السوفياتي آنذاك ، فتحولت بوصلة تجاههم نحو الجمهوريين ؛ فاستغلوا فترة ترشيح الرئيس ريغان ، لينضموا جميعاً إلى هذا الحزب ، ويعملوا من أجل إنجاح الرئيس ريغان ، ولذلك بدأ تواجدهم بشكل علني ومكثّف ، في مؤسسات الحزب الجمهوري في الفترة الواقعة بين 1980-1988 ، (هالبر وكلارك ،2005 : 121-124) ، واستطاع المحافظون الجدد أن يبدأوا سياسة جديدة في عهد الرئيس ريغان ، وكان أهم ما يشغل بالهم في هذه الفترة ، حربهم الشاملة على الشيوعية الممثلة بالاتحاد السوفياتي ؛ لأن عبارة 'إمبراطورية الشر " التي أطلقها ريغان على السوفيات ، جاءت من بنات أفكارهم ، وبتحريض منهم ، ولذلك لعب المحافظون الجدد دوراً مهماً في عهد ريغان ، وتمثّل ذلك بالضغط عليه ، لاستخدام القوة في السياسة الخارجية ، وتحديداً ضد الاتحاد السوفياتي ، من أجل إسقاط النظام الشيوعي الذي كان شغلهم الشاغل في تلك الحقبة ، وعدوهم الأول حسب منطلقاتهم العقائدية ، ورغم أنهم أصبحوا جزءاً من الحزب الجمهوري ، إلاّ أنهم لم يلتقوا مع المحافظين التقليديين في هذا الحزب ،

بسبب توجهاتهم المختلفة ، ومعتقداتهم التي يسيطر عليها عدو هم المستفحل للاتحاد السوفياتي ، واهتمامهم بدعم إسرائيل وتأييدها في كل مواقفها تجاه العرب (علي ، 2006 : 54) ، ومع مجيء الجمهوري جورج بوش الأب بعد ريغان ، إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة ، لم يكن لديهم التوجه العقائدي بنفس المقدار الذي كان في عهد سلفه ، مع أن بوش الأب حقق نصراً عسكرياً على العراق، في (عاصفة الصحراء عام 1991) ضمن سياسته الخارجية ، وتوالت الأحداث قبل الحرب على العراق ، مثل سقوط جدار برلين عام 1989 ، وانهيار ما أطلق عليه إمبراطورية الشر " الاتحاد السوفياتي "، وا إعلان بوش الأب عن النظام العالمي الجديد ، وأن القرن الواحد والعشرين قرن أمريكي ، وهذه جميعها من أهداف المحافظين الجدد ، ولكن هناك من يرى أن الفجوة بين المحافظين الجدد وبوش الأب تعود إلى سببين ،أولهما : أن بوش الأب محافظ تقليدي ، وهم لا يتفقون كثيراً مع المحافظين التقليديين ، من حيث أهداف السياسة الخارجية ، وثانياً : التخوف من سياسة بوش الأب تجاه إسرائيل ، ومحاولاته الضغط عليها لحضور مؤتمر السلام في مدريد عام 1991 ، وهو ما ترفضه إسرائيل ، وتسعى لأن تكون مفاوضات السلام ثنائية (علي ، 2006 : 55) ، وهذا ما أثّر على حملة بوش الأب لفترة ثانية ، فانتقل بعد ذلك الحكم إلى الرئيس الجديد بيل كلينتون ، الذي استمّر لدورتين من عام 1992-2000، و على الرغم من أن كلينتون قدّم للمحافظين الجدد بعض الخدمات ، ووضعهم في مواقع متقدمة في إدارته ، إلاّ أنهم اعتبروه حجر عثرة في طريق تقدّم أمريكا ، وبعد انتخابات الكونغرس في عهد كلينتون عام 1996 ، ونتيجة فوز الجمهوريين بأغلبية ساحقة ، اعتبرت هذه الفترة بداية ظهور الجيل الثاني من المحافظين الجدد ، وبسبب وجود الأغلبية للجمهوريين في الكونغرس ، بدأت معركتهم العقائدية تأخذ حيزاً في الإعلام الأمريكي ، مما دفعهم إلى الوقوف بجانب بوش الابن في الانتخابات الرئاسية عام 2000 ، معتبرين أن الديمقراطي بيل كلينتون لم يستغل ذروة القطبية الأحادية ، التي توصلت إليها أمريكا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي للسيطرة على العالم ، وذلك باستخدام القوة المتاحة له (هالبر

وكلارك ، 2005 : 125) ، ولذلك كانت عودة الجمهوريين إلى البيت الأبيض برئاسة بوش الابن انتصار ا لهم .

وعندما وقعت أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001 ، بدأ يظهر تأثير الجيل الثاني من المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية ، حيث تلاقت معتقدات بوش الابن الذي يمثل اليمين المسيحي المتطرف ، والجيل الثاني من المحافظين الجدد مع اللوبي الصهيوني ، وأصبح هذا التحالف يشكل القوة المؤثرة في صناعة القرار في السياسة الخارجية الأمريكية ، وكان من أهم آثار هذا التلاقي العقائدي ، النزوع إلى المواجهة العسكرية ، لتحقيق انتصار الخير على الشر ، ورفض التقيد بقرارات الأمم المتحدة ، والانسحاب من المعاهدات والاتفاقات الدولية ، والمثال على ذلك انسحاب الولايات المتحدة من اتفاقية المحكمة الجنائية الدولية ، واتفاقية " كيو" للتجارة الدولية ، والتأييد المطلق لإسرائيل .

وقد اختار بوش الابن معظم معاونيه من التيارات الثلاث آنفة الذكر (علي ، 2006 : 57) ، ومما يجدر ذكره أن هذا التلاحم بين التيارات الثلاث كان على أساس عقائدي ديني ، فالمحافظون الجدد " الجيل الثاني "جلّهم من الحركة الإنجيلية البروتستانتية ، التي تعتبر مرجعيتها التوراة ، كما أن اليمين المسيحي المتطرف معظمه من المذاهب الدينية ، التي تعود في أصولها إلى الحركة البروتستانتية ، فمثلاً الرئيس يعتنق المذهب الميثودي ، وهو لا يتعارض مع معتقدات الجيل الثاني من المحافظين الجدد ، أضف إلى ذلك اللوبي الصهيوني المؤمن بالتوراة ، وهذا يعني العداء السافر للعرب والمسلمين مع سبق الإصرار ، ولهذا أخذالدين يلعب دوراً هاماً في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية ،وبرز التأثير العقائدي على تلك السياسة ، وكان هذا بارزاً أكثر في عهد الرئيس الأمريكي بوش الابن ، على الرغم من أن أميركا دولة علمانية ، ودستورها يفصل الدين عن الدولة ،لقد وجد جورج بوش الابن ، أن الوقت قد حان للقيام بأعمال هادفة في المنطقة العربية ، مستوحاة من فكره العقائدي ، فكم من مرة كرر مقولة الحرب الصليبية ، وأنظاره تتجه إلى المنطقة العربية الإسلامية ؛ وكم من مرة ردد مقولة أن الله أمره بضرب العراق ؛ وكم من مرة وصف نفسه بأنه مبعوث العناية الربانية ؛ كثيرة هي

المرات ، وهذا لا شك فيه مستوحى من الأفكار التي استوحاها من كتابه المقدس ، الإنجيل والتوراة ، بسبب التحالف البروتستانتي مع اللوبي الصهيوني في أمريكا ، وسنتناول ذلك في دراستنا ، التي تهدف إلى الكشف عن مدى التأثير العقائدي على صنع السياسة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية .

ب- **الدراسات السابقة :** هناك العديد من الدراسات التي تناولت الجيل الثاني من المحافظين الجدد، بعضها اقتصر على جانب واحد من جوانب الدراسة، وبعضها الآخر تناول جزئية من جزئيات أحد الجوانب الأخرى للجيل الثاني من المحافظين الجدد ، ولكننا لم نعثر على دراسة كاملة ، من بين ما اطلعنا عليه من دراسات، تتشابه إلى حد ما مع دراستنا هذه ، التي ستتناول بصورة متخصصة الجيل الثاني من المحافظين الجدد.

وفي دراسة (Mandell 1974)، رأى الباحث أن العلمانيين الجدد متدينون تارة وعلمانيون تارة أخرى، ولكنه من خلال الموضوعات التي تطرق إليها وجد أن الإنسان قد يتحول من جهة إلى أخرى للدفاع عن عدالة الفكرة التي يتبناها، وكذلك الجيل الثاني من المحافظين الجدد قد يتحولون من علمانيين إلى مدافعين عن الدين.

أما دراسة (فوكوياما 1993)، فتتلخص فكرتها في أن الديمقراطية الليبرالية هي منتهى التطور الأيديولوجي للإنسانية ، والشكل النهائي لأي حكم إنساني ، وهذا ينسجم والبعد الأيديولوجي للجيل الثاني من المحافظين الجدد، واعتبر بحث فوكوياما بمثابة رسالة قائمة على الأيديولوجية بعد تفكك الاتحاد السوفياتي سابقاً ، ثم تلته عاصفة الصحراء عام 1991ضد العراق، وهي حرب ضد القوى الإستراتيجية والمالية العربية، ويؤكد فوكوياما على أن النظام الديمقراطي الليبرالي أوقف مسار التاريخ بالمعنى الإيديولوجي ، ولا يعني بذلك تتابع الأحداث التاريخية ، إلاّ أن فوكوياما قد تخلّى عن أفكاره القيمة ، التي كانت تصبُّ في صالح المحافظين الجدد ، بسبب الآراء المتطرفة لهؤلاء .

ومن الدراسات السابقة، دراسة (هنتنغتون 1999)، التي تقوم على فكرة أن التوازن في الحضارات آخذ في التغير، فالغرب يتراجع نفوذه نسبياً ، والحضارات الآسيوية تتوسع قوتها الاقتصادية ، والعسكرية ، والسياسية،والإسلام يتفجر سكّانياً

مصحوباً بنتائج عدم الاستقرار للدول الإسلامية، وجاراتها، والحضارات الغربية تؤكد الآن على قيمها الثقافية بشكل عام وتتعصب لها ، وهذا ما يشير إلى عداء سافر للإسلام من قبل الجيل الثاني من المحافظين الجدد، ويرى الباحث أنه سيكون الصراع بين حضارات سبع أو ثمان تتكون ثقافتها من اللغة والدين والتاريخ والعادات والمؤسسات، والحضارة في رأيه أكبر من الثقافة والعكس صحيح ، لكنه يرى الصراع بين الدين والجغرافيا.

وهناك دراسة (الغامدي 2000)، التي توصل فيها إلى أن هناك تنامياً في اليمين المسيحي في الولايات المتحدة مؤثر ا في السياسة الأمريكية، وتطرق إلى التدين في المجتمع الأمريكي، وبروز اليمين المسيحي، ومنظمات ومواقف الائتلاف المسيحي، و استراتيجيات اليمين المسيحي للسيطرة على السياسة الأمريكية، بالإضافة إلى مستقبل اليمين المسيحي، وتوصل بعد ذلك إلى أن الدين له دور بارز في بلورة السياسات الأمريكية على المستوى القومي والولائي والمحلي.

أما دراسة (شلق 2003)، التي يرى فيها الباحث أن أمريكا ستنفرد بقرارها بما يخص الشأن الدولي ، وبالخروج على الشرعية الدولية لحكم العالم بالقوة، فقد استنتج أن الجيل الثاني من المحافظين الجدد ، وحكام أمريكا، اتخذوا قرارهم منفردين في استخدام القوة ، وشن الحرب على الآخرين من اجل سلب حريتهم.

وقد تناولت دراسة (Gordon 2003)، التي تقول : " إن إدارة بوش استندت على رؤية للشرق الأوسط تعتمد على اعتبارات سياسية أمريكية، وبما أن هناك أكثر من رؤية، فلا يمكن تنفيذ رؤية محددة دون أن يكون الاهتمام بالرؤى الأخرى".

وبالتطرق إلى دراسة (هالبر وكلارك 2005)، التي بنيت على فكرة أن الجيل الثاني للمحافظين الجدد يريدون أن يصنعوا النظام العالمي الجديد من خلال توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، تعرض الباحثان إلى موضوعات عديدة أفادت أن المحافظين الجدد يسعون إلى تصنيع نظام عالمي جديد بالقوة من خلال سيطرتهم على سياسة أمريكا الخارجية.

هذا وكانت دراسة (Goth 2005)، ترى أن إزالة صدام حسين تحقق للولايات المتحدة الأمن والديمقراطية في العراق ،والشرق الأوسط، وبعد أن بحث في

موضـوعات مثـل، أوهـام الديمقراطيـة،وا إخفاقـات بـارزة، ومقارنـات مضـللة، وبعـض تطبيقات السياسة، توصل إلى أن إزالة صدام حسين لا تحقق الأمن للولايات المتحدة ولا الديمقراطية في العراق والشرق الأوسط.

أمـا دراسـة (الخـازن 2005)، فتقـوم علـى فكـرة أن سـيطرة الجيـل الثـاني مـن المحـافظين الجـدد علـى السياسـة الخارجيـة الأمريكيـة و أحـد أهـدافها حـل القضـية الفلسطينية على الطريقة الأمريكية، واحتلال العراق، وللتأكد من صحة الفكرة أو عدمها، حلل موضوعات عديدة ،فكرية وسياسة، وتحالف الأصولية المسيحية مع الصهيونية ،و الكذب، وفضائح التجسس ،وشبكة العلاقات المعقدة ، ومشروع القرن الأمريكي الجديد، إلى أن توصل إلى صحة الفكرة التي ذهب إليها.

لكن دراسة (ستلزر 2005)، ترى أن الجيل الثاني من المحافظين الجدد قاموا بالاستيلاء علـى أمريكـا ، وقد تنـاول الباحث موضـوعات فـي ظـاهرة الجيـل الثـاني للمحـافظين الجـدد ، والجيـل الثـاني للمحـافظين الجـدد والسياسـة الخارجيـة، والجيـل الثاني للمحافظين الجدد والسياسة الداخلية،وجذور هم، ومستقبل ظاهرة الجيل الثاني للمحافظين الجدد، إلى أن توصل إلى أن الجيل الثاني للمحافظين الجدد في أمريكا يشكلون قوة ثقافية ، وسياسية ، واجتماعية ، واقتصادية.

وتطرقت دراسـة (غـزال 2005)، إلـى أن الاسـتعمار الأمريكـي العسـكري عـاد بشكل مباشر إلى المنطقة العربية، فيما انتهت الدراسة إلى أن الاضطهاد الأمريكي للعـالم الثالـث ، وعـودة أمريكـا مباشـرة إلـى الاسـتعمار العسـكري للمنطقـة العربيـة ، يعطي نظرية الجهاد والعمليات الاستشهادية كل مبرراتها.

وتناولـت دراسـة (علـي 2006)، دور المحـافظين الجـدد فـي السياسـة الخارجيـة الأمريكية، ولإثبات ذلك، تناول عدة موضوعات في سياق البحث، توصل من خلالها إلى نتيجة مفادها: أن الجيل الثاني من المحافظين الجدد لهم الدور الكبير في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية.

وبالعودة إلى دراسة (ميد 2006)، القائمة علىأن للدين دوراً مهماً في السلوك السياسـي تجـاه الخـارج والـداخل، توجـه الباحـث إلـى موضـوعات عديـدة لتحليلهـا: كالإنجيليين والسياسـة الخارجيـة،و الليبراليين،و الإنجيليين والشرق الأوسط، وتوازنـات

القوة ،و انتهى إلى أن الإنجيليين باقون بقوة، وهم عندما يتبنون قضايا داخلية وخارجية ، ينفذون ما يريدون بدقة وحماس.

وجاءت دراسة (عبد العال 2007)، التي ترى أن المحافظين الجدد يريدون أن يبنوا إمبراطوريتهم الأمريكية على الدم والقتل والتنكيل، وا رهاب الدولة، وانتهى الباحث إلى أن المحافظين الجدد في – سبيل تطبيق أجندتهم – يسعون لخراب العالم.

بعد الإطلاع على الدراسات السابقة، فإن المرجو من هذه الدراسة أن تكون دراسة مكملة للدراسات السابقة ، لكونها ستركز على الجانب العقائدي ، كما تتناول موضوعات جديدة في مضمونها ، يمكننا إيجازها بما يلي:

1. إن الدراسة ستتناول البعد العقائدي وهذا البعد وا ن تمت الإشارة إلى بعضه في الدراسات السابقة، فإنها بحاجة إلى تحليل أكبر.
2. أن الدراسة ستتناول سياسة المحافظين الجدد تجاه المشرق العربي ، والمنبثقة من عقائدية مستوحاة من النصوص التوراتية ، لأن هذه المنطقة بحد ذاتها لها أبعاد عقائدية دينية ،وأقحمت جزافاً في النصوص العقائدية ، المسيحية و اليهودية.
3. أن الدراسة ستتناول أبعاداً عقائدية أمريكية متداخلة، وأبعاداً عقائدية يهودية تستفيد منها إسرائيل أيما استفادة.
4. إن هذه الدراسة ستبين مدى تأثير العقائدية على صنّاع القرار السياسي.

منهجية الدراسة:

أ_ منهج الدراسة : إن منهجية الدراسة ، تتعلق بالإستراتيجية المتبعة لتحقيق أغراض الدراسة ،و الإجابة على تساؤلاتها ، وما يتعلق بهيكلية البحث ، ومن هنا فإن هذه المنهجية وفق هذا السياق ، ستعتمد على المنهج الإيديولوجي الذي بدوره يركز على تفسير الإسقاطات العقائدية ، على القرارات المتخذة في السياسة الخارجية الأمريكية ، وعلى منهج صنع القرار والذي سنركز من خلاله على شخص الرئيس الأمريكي ، على اعتبار شخص الرئيس الأساس في صناعة القرار ، وشخوص النخبة السياسية ، التي تعتبر من رموز الدوائر الأساسية المشاركة في

صنع القرار السياسي الخارجي الأمريكي ، لأن الدراسة تركز على عقلية القيادة في الولايات المتحدة ، في الفترة المحددة للدراسة .

ب _ **مخطط الدراسة:** ستتضمن هذه الدراسة فصلاً تمهيدياً وخمسة فصول ، بما فيها الخاتمة التي تتناول الاستنتاجات والتوصيات ، وذلك على النحو التالي:

الفصل الأول : تناول مقدمات الدراسة المتضمنة الأهمية ، والإشكالية وأسئلتها ، وأهداف الدراسة ، ومصطلحاتها، ومحدداتها، والإطار النظري ، والدراسات السابقة، ومنهجية الدراسة .

أما **الفصل الثاني** : فقد تناول المحافظين الجدد ، ومسيرة التاريخ ، وتمت دراسة هذا الفصل من خلال مبحثين ، الأول : تناول النشأة التاريخية للمحافظين الجدد ، والثاني : تناول المكونات العقائدية، التي يؤمنون بها ويتصرفون بوحي منها .

و**الفصل الثالث:** تناول العقائدية في السياسة الخارجية الأمريكية، وقد تمت دراسته في مبحثين، تناول الأول: العقائدية ودوائر صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية، والثاني: تناول العقائدية وأهداف السياسة الخارجية الأمريكية.

وأما **الفصل الرابع:** فقد تناول أدوات السياسة الخارجية، وتمت دراستها في مباحث ثلاثة: الأول: الأدوات السياسية ، الثاني: الأدوات الاقتصادية، الثالث: الأدوات العسكرية .

وأخيراَ **الفصل الخامس:** فقد تناول الخاتمة التي تتضمن: الاستنتاجات و التوصيات.

الفصل الثاني:

المحافظون الجدد في مسيرة التاريخ.

من اللافت للنظر أنه بعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001، التي وقعت في الولايات المتحدة، وأدت إلى انهيار برجي التجارة العالمية في نيويورك، وتعرّض جزء من مبنى وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) للتدمير، حيث هزّت كبرياء الولايات المتحدة في عقر دارها، خرج الرئيس جورج بوش الابن معلناً بداية الحرب على الإرهاب، ووجه سهام حربه على العالمين: العربي والإسلامي.

وقد حملت هذه الحرب عنوان " الحرب الدينية "،عندما وصفها بوش الابن بالحرب الصليبية، لكن مستشاريه نصحوه بأن يعتذر عن هذا التعبير "الحرب الصليبية"، لأنه بذلك يدخل العالمين: الإسلامي والعربي في الحرب بلا استثناء، مما أدى إلى تراجعه واعتبر ذلك زلّة لسان، وأفاد فيما بعد بأنه يقصد الحرب على الإرهابيين والبلدان التي تؤويهم وتساعدهم.

وهكذا بدأ دور المحافظين الجدد الجدّي يظهر في السطح الإعلامي ، الفاعل على أرض الواقع في السياسة الأمريكية، ويبدو واضحاً للعيان أن تيار المحافظين الجدد استطاع أن يقترب من قمة الهرم الإداري والقيادة الأمريكية؛ ليوجه سياسة الدولة تجاه الأهداف التي يؤمن بها، ويقوم بعدة أعمال تعبّر عن عقيدته السياسية، وأما كيف نشأ هذا التيار تاريخياً ؟، وما هي العقيدة السياسية التي نشأت وكبرت معه ؟، فهذا ما يعنينا الإجابة عليه في هذه الدراسة.

وفي هذا الفصل سنتعرض للمسيرة التاريخية للمحافظين الجدد، وللنشأة العقائدية التي شبّوا عليها، وذلك من خلال المبحثين التاليين:

- **المبحث الأول:** النشأة التاريخية للمحافظين الجدد.
- **المبحث الثاني:** مكونات الرؤية العقائدية للمحافظين الجدد.

المبحث الأول:

النشأة التاريخية للمحافظين الجدد.

تنشأ في الأمم تيارات فكرية بين حين وآخر، هذه التيارات تضعف أحياناً وتشتد أحياناً أخرى، ويقف وراء هذه النشأة، جماعة مدفوعين بعوامل تظهرهم، وهذا ما نجده في كل أمم الأرض، والولايات المتحدة الأمريكية واحدة منها لا تخرج عن قانون الطبيعة، ولا عن النواميس التي تحكم الأمم، وكان قدر الولايات المتحدة، أن تظهر بينها جماعة لم تُعرف في بداية الأمر، ولكن مع تقدم الأيام تقوّى عودها، وأصبحت تحتّل دوراً في الحياة السياسية الأمريكية، وهكذا أخذت تتقدم بخطى ثابتة نحو مراكز صنع القرار السياسي، وإن لم تحتل في البداية تلك المراكز، لكنها كانت مؤثرة على من هم فيها، وما أن أطلّ العقد الأخير من القرن المنصرم، حتى كان لهذه الجماعة التي أطلق عليها اسم المحافظين الجدد، تملأ أسماع من لم يسمعوا بها، وقد أصبح لها الدور الأكبر في صناعة القرار السياسي الأمريكي، نتيجة احتلالها المراكز المتقدمة، التي جعلتها تتولّى الإعداد إلى صناعة القرار السياسي الأمريكي، كما أنها بدت متنفذة على الساحة السياسية الأمريكية، ونحن نتحدث عن هؤلاء الذي لهم شان في احتلال المواقع الأولى، في أقوى دولة في عالمنا اليوم، والتي نصبّت نفسها قائدة النظام العالمي الجديد بلا منازع، فلا بد والحالة هذه من استعراض نشأة المحافظين الجدد التاريخية من خلال المطلبين التاليين:

- **المطلب الأول:** نشأة الجيل الأول للمحافظين الجدد.
- **المطلب الثاني:** ولادة الجيل الثاني للمحافظين الجدد.

المطلب الأول:

نشأة الجيل الأول للمحافظين الجدد.

عندما نتحدث عن النشأة التاريخية للمحافظين الجدد، لا بد أن نميّز بين جيلين منهما، هما: الجيل الأول والجيل الثاني، وإذا كان الجيل الأول يعتبر حجر الأساس، فإن الجيل الثاني يعتبر البناء الذي قام عليه، وصحيح أننا معنيون في هذه الدراسة بالجيل الثاني إلاّ أنه لابدّ من تناول نشأة الجيل الأول ، لأنه يشكل حجر الأساس الذي بنى عليه الجيل الثاني معتقداته وأفكاره وسياساته هذه من ناحية ، ومن ناحية ثانية فإنه لا يمكن فهم أفكار وأطروحات هذا التيار " المحافظون الجدد " إلاّ بالتمييز بين جيلين من المفكرين والمحللين السياسيين ممن انتموا لهذا التيار ، الجيل الأول ظهر في الستينيات من القرن الماضي، وجاءت أفكاره ردة فعل ونتاج للظروف الدولية والتحديات ، التي تعرضت لها الولايات المتحدة خلال الفترة الممتدة من الحرب العالمية الأولى، حتى نهاية حرب فيتنام في منتصف السبعينيات ، أما الجيل الثاني فقد ظهر في تسعينيات القرن الماضي ، وجاءت أفكاره تعبّر عن الظروف ألأمريكية و الدولية لهذه الفترة .

ومع إنّ الحديث عن المحافظين الجدد، كطريقة أولية لفهم أفكارهم وسياساتهم، يتطلب منا النظر إليهم على أنهم جيلان،وليسوا جيلاً واحداً، فالجيل الأول هو المؤسس، ويضم أشخاصاً مثل (إيرفنغ كريستول) الملقب بالأب الروحي للمحافظين الجدد، و(نورمان بودهورتز) المحرر السابق لمجلة كومنتاري، وهو جيل تبلور في ستينيات القرن الماضي،وجاءت أفكاره ردة فعل للظروف التي مر بها العالم في النصف الأول من القرن العشرين، وظل يؤمن بأن للقوة حدوداً (بيومي، 2006: 8/6)، وأما كيف جاء هذا الجيل؟، فإن حركة أو تيار المحافظين الجدد، جاءوا كنتيجة طبيعية لا تتفق مع انتشار الليبر الية في أوساط المجتمع الأمريكي، خاصة بين الشباب في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، ويمكن القول إنّ هذا الجيل كان ثمرة طبيعية لوجود جماعات لم يرضها انتشار الليبرالية في أوساط المجتمع الأمريكي ، فقد هاجمت الحركات الشبابية مكونات المجتمع الأمريكي

التقليدي، مثل: الدين، الأسرة، والثقافة الأمريكية، ونتيجة هذا الحراك الاجتماعي الذي جاء على أثر التطور الصناعي في أوروبا والولايات المتحدة واليابان، برزت قوة اليسار الليبرالي المناهضة لحرب فيتنام، والأنظمة الرأسمالية والثورة الثقافية، وهذا الاتجاه السياسي الليبرالي خرج من رحمه المحافظون الجدد، معبئين بجذور يسارية تروتسكية نسبة إلى (ليون تروتسكي)، ويقول إيرفنغ كريستول الأب الروحي لحركة المحافظين الجدد: "إن المحافظ شخص يساري اعتدى عليه الواقع"(الخنيزي، 2006: 10/ 19)، هذا دليل على أن جزءاً كبيراً من المحافظين الجدد جاءوا من اليسار .

وقد برز خلاف بين الدارسين حول بدايات هذه الحركة،ومنهم من قال إن فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الفائت،شهدت تحولاً كبيراً في حركة اليمين الأمريكي المحافظ، وظهر ما أطلق عليه وقتها (المحافظون الجدد)نتيجة أسباب ٍ سياسية، وثقافية، واجتماعية مر بها المجتمع الأمريكي ، فكانت هذه الأسباب وراء هذا التحول(ستلزر، 2005: 48)، ومنهم من رأى أن قصة المحافظين الجدد، تمتد عبر فترة لا تزيد عن خمس وثلاثين سنة في التاريخ الأمريكي، قبل خمسينيات القرن الماضي(هالبر وكلارك، 2005: 73)، والكثير من أهل الفكر يرجحون نشأة حركة المحافظين الجدد، كانت مع نهاية الحرب العالمية الثانية، أي بعد استخدام الولايات المتحدة القنبلة الذرية،ضد النظام الإمبراطوري الياباني في هيروشيما وناكازاكي، لكون هذا التصعيد الصارخ في الحرب، واستعمال القوة بهذه الصورة لا يتأتى إلاّ من قبل قيادة سياسية متطرفة، كسياسة قادة أمريكا اليوم، الذين لا يعرفون إلاّ استعمال القوة بأعلى مستوياتها، وقد نُسبت حركة المحافظين الجدد إلى الفيلسوف ليو شتراوس، وهو مفكر يهودي ألماني ، عمل أستاذاً للعلوم السياسية بجامعة شيكاغو ، ومن هناك بدأت أفكاره السياسية والاجتماعية تتبلور ، وقد أطلق عليها تسمية "الشتراوسية" نسبة إليه، وقد انطلقت الشتراوسية، من جملة أفكار قام بصياغتها وكانت وفق اعتقاده أن الأمة الأمريكية هي أمة صاحبة رسالة خيّرة، يجب إيصالها إلى غيرها من المجتمعات ، وأن الولايات المتحدة يجب أن تتبوأ مكانة مرموقة تعكس وضع التفوق ، وتتناسب مع إسهاماتها على الساحة الدولية ، ولا يتحقق هذا إلاّ بالقضاء على القوة التي تناوئ هذه الطروحات ، لذا يجب اعتماد مبدأ

القوة المفرطة لكبح جماح الميول العدائية لدى الآخرين ، وقد استطاع هذا الفيلسوف أن يجمع حوله مجموعة من الباحثين ، الذين شكلوا نواة هذه الحركة، على أن شتراوس كان متخصصاً في الفلسفة الإسلامية واليهودية، ويعود اهتمامه بالفلسفتين إلى سببين، الأول: اعتبار الفلسفة اليهودية يداً للفلسفة الإسلامية، بمعنى الشراكة في وراثة التقليد الكلاسيكي، والثاني: الإصرار على أن التقليدين الفلسفيين الإسلامي واليهودي، هما حلقة وصل بين الكلاسيكيين الإغريق والأوروبيين، ليس بالمعنى التاريخي فحسب، بل بالمعنى المعرفي أيضاً (الزعبي، 2004: 92-93) وعلى هذا الأساس تبنى شتراوس توظيف النوازع الدينية، لمخاطبة أتباعه الذين عمل على استمالتهم لنزعته السياسية الجديدة ، على اعتبار أن الدين يلقى قبولاً حتى عند أولئك الذين انحرفوا عنه، وهذا ما لاقى عدم القبول عند البعض، مما دعا شتراوس إلى رفع شعار الليبرالية هو و أنصاره ، وأطلق على أفكارهم التي آمنوا بها " الشتراوسية الليبرالية " ، وقد دفع هذا الليبراليين من خارج صف شتراوس إلى إطلاق اسم أو وصف " المحافظون الجدد " على أنصار شتراوس، حتى يمكن تمييزهم عن قوى اليمين المحافظة التقليدية ، وفي الوقت نفسه دحض دعاوى الشتراوسية وتجريدهم من الصفة الليبرالية، التي يدعونها ويرفعونها شعاراً لهم .

ومما يجدر ذكره أن شتراوس هاجر من ألمانيا إلى أمريكا عام 1938، وشهد ما أسماه انهيار الديمقراطية البرلمانية على يد النازيين والشيوعيين، ولذلك حقد على الأيديولوجيات التوتاليتارية (الشمولية)، وقال: إن صراعاً حتى الموت أصبح مفتوحاً بين الديمقراطية وهذه الأيديولوجيات"، ووصف هذا الصراع بأنه صراع بين الخير والشر (ستلزر، 2005: 299) وقد كرّس شتراوس حياته للتعليم الليبرالي بأوسع المعاني، وذلك عبر الدراسة المتواصلة للقضايا الأساسية، غير آبه بالذين وصفوا جماعته بالمحافظين الجدد ، وكانت رؤيته أن عقول الماضي وفرت البوابات لفهم وضعنا المعاصر، غير أن شتراوس ما لبث أن اكتشف أن الليبرالية مهددة نظرياً بالإيمان المدعم فلسفياً ،مما أدى إلى إضعاف حماسه إلى حد كبير في تبني الليبرالية كإيديولوجيا تخدم الأفكار التي تبناها ، ولذلك لم تذهب أفكار شتراوس أدراج الرياح ، بل ما زالت ماثلة حتى الآن ، فقد أنشأ المحافظون الجدد حركة فكرية متوازنة

وداعمة تسمى " الشتراوسية " ، وهذه الحركة متخصصة في أفكار شتراوس، ولها موقع على شبكة الإنترنت منفصل عن مواقع المحافظين الجدد ، وا ٍن كانت تجمعهم وحدة الأفكار .

وهناك رؤى مختلفة بعضها يقول: أن المحافظين الجدد كانت ولادتهم على خلفية نقاش مفصلي، بينهم وبين المحافظين التقليديين عام 1965، والذي دار حول قانون الهجرة، وهذا النقاش كشف عن الخلفيات المتباينة للفريقين(محمود، 2003: 9/2)، وا ٍلى جانب هذه الرؤية، هناك رؤية أخرى ترى أن قصتهم الوجودية قصة يهودية أمريكية، بدأت في نيويورك، حيث كانت الماركسية بالغة التأثير في خمسينيات القرن الماضي، ونتيجة للعداء بين ليون تروتسكي، وهو شيوعي من أصل يهودي – مع ستالين، بسبب منع الأخير هجرة اليهود إلى إسرائيل، انشق بعض أنصار ستالين، وانضموا إلى ليون تروتسكي لمناصرته الهجرة، واختلفوا مع اليسار الماركسي الذي ندد بالاحتلال الإسرائيلي، وتخلّوا أيضاً عن الحزب الديمقراطي، لينتقلوا مع الحزب الجمهوري، فهؤلاء اعتبرهم بول وولفوفيتز – أحد أعضاء الحركة – أنهم من الأحفاد المباشرين للهلوكوست، وتزامن صعودهم مع الحديث عن الهلوكوست في الولايات المتحدة في الستينيات(شميط، 2005: 78)، لذا فإن الرؤية التي تحوم حول نشأة المحافظين الجدد تقترب كثيراً لتر ٍن ّ هذا التيار وثيق الصلة باليهود، وأن من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور ه على الساحة السياسية الأمريكية، ترجع إلى خروج مجموعة من المفكرين اليهود من الحزب الديمقراطي، إبان ولاية الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، بسب معارضة كارتر التصعيد ضد السوفيات آنذاك، ورفضه مطالب هؤلاء الداعية إلى توظيف بعضهم في إدارته، فتحول هؤلاء إلى الحزب الجمهوري متبنين سياسة متشددة تدعو إلى تعزيز القوة، وما لبث هؤلاء طويلاً حتى هيمنوا على الحزب الجمهوري، فأدت هذه الهيمنة إلى تبني القوة العسكرية ومواجهة السوفيات، حيث لاقت أفكارهم ترحيباً من الرئيس الأمريكي رونالد ريغان، الذي بدأ خطاباً أصولياً متشابهاً مع أفكار المحافظين الجدد، فقد عارض الطرفان الشيوعية، وكان يشترك مع المحافظين الجدد بفكرهم القائل: " إن القوة الأمريكية بدأت تتراجع منذ عام 1970، في حين أن قوة موسكو آنذاك تتزايد" (هالبر وكلارك، 2005: 209) ،

وكانا يريان أن سياسة نيكسون، وفورد، وكارتر غير الرشيدة، سمحت للاتحاد السوفياتي تحقيق التفوق العسكري، وتراجع القوة الأمريكية، مما أدى إلى تسرب الإحباط إلى صفوف المحافظين الجدد، وكان هؤلاء ينتمون إلى الحزب الديمقراطي ، ونتيجة هذا الإحباط والترحيب بهم، من القائمين على حملة ريغان الرئاسية في أواخر السبعينيات من القرن الماضي ،وأنضم غالبيتهم في أوائل الثمانينيات إلى الحزب الجمهوري خلال إدارة ريغان (1980-1988) ، وبدأ وجودهم بشكل ملحوظ على ساحة الحزب ، وذلك بسبب دعم الرئيس رونالد ريغان للمحافظين الجدد ، الذين دعموا موقف الرئيس في تبني حرباً شاملة على الاتحاد السوفياتي ، لأنه ينافس الولايات المتحدة على موقع الصدارة، ولا يسمح لها بالتفرد ، وقد ذهبوا إلى وصفه باسم " إمبراطورية الشر " (علي ، 2006 : 54) وا ٍمعاناً في خطواتهم تلك، فقد حثّوا الرئيس آنذاك إلى إظهار القوة، والتشدد في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، ضد الاتحادالسوفياتي ، وا ٍتباع الوسائل القهرية التي من شأنها إسقاط النظام الشيوعي، أو القضاء عليه .

وبعد اعتماد أسلوب الاحتواء مع الإتحاد السوفياتي،و عدم استخدام القوة ضده، خاب ظن هؤلاء وهاجم بعضهم ريغان لسببين، الأول: عدم ترجمة خطابه الأصولي المتشدد السياسي إلى فعل، والثاني: عدم الرضا عن صانعي السياسة الحقيقية في وزارة الدفاع لدى إدارة ريغان، لتخليهم عن سياسة القوة(هالبر وكلارك، 2005: 213-215) ، ثم واصل هؤلاء التقدم نحو مراكز القيادة السياسية، في الولايات المتحدة الأمريكية، في فترة الرئيس جورج بوش الأب، إلاّ أنهم لم يصلوا إلى مراكز قيادية متقدمة ، مع أن بعضهم كان ضمن الإدارة الأمريكية، خاصة ديك تشيني وزير الدفاع في حكومة بوش الأب، لكن انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1989 كان مفاجأة غير متوقعة، مما أحبط مخططاتهم، وجردهم من معتقداتهم العدائية للشيوعية، وأفقدهم التوازن العقائدي (الإيديولوجي)، وهكذا بدأت مرحلة جديدة ؛.

وأغلب الظن ّ والحالة هذه، أن نشأتهم كانت نواتها قد غرست في البيئة الأمريكية منذ اليوم الأول، الذي حطّت فيه رحال "الأنجلو ساكسون" أرض القارة الأمريكية، وبالتحديد أرض الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك اليوم الذي أخذ الغزاة

الجدد للقارة الأمريكية يقتلون ويصفون سكانها الأصليين من الهنود الحمر، وغرس جيل جديد من الأوروبيين وغيرهم، يحملون معهم مبادئ التوراة، العهد القديم من الكتاب المقدس والمعروف بوثيقة اليهود(مرقص، 2001: 5-9)، وهناك قد ترجموا أول كتاب يهودي ،و هو المعروف بالمزامير، وأخذوا بعدها يسمون أسماء أولادهم بأسماء يهودية ، وأما إذا تساءلنا عن أصول المحافظين الجدد السياسية والجغرافية ؟، فإن غالبيتهم قد جاءت من خارج صفوف اليمين الأمريكي، جاءوا من اليسار والتجمعات الليبرالية،(ستلزر ،2005 :330) وأما من حيث أصولهم الجغرافية ، فمعظمها تعود إلى عائلات انحدرت من أصول شرق أوروبا، أي دول أوروبا الشرقية.

والملاحظ أنّ اليهود لهم اليد الطولى، في تأسيس هذا التيار المعروف بالمحافظين الجدد،بدءاً من شتراوس وأتباع ليون ترو تسكي، التي كانت أفكارهم أحد السواقي لفكر المحافظين ، وجميعهم يهود ، ومما يجدر ذكره أنه مع نهاية حكم جورج بوش الأب، كان الجيل الأول على وشك الرحيل وهذا يعود لسببين، الأول: أن الجيل شاخ في الحياة السياسية، وأفكارهم السياسية كانت موجهة ضد الاتحاد السوفياتي، على اعتباره العدو الأول للولايات المتحدة الأمريكية، وأما الثاني: أن أولاد الجيل الأول شبّوا على ما شب عليه آباؤهم، فأرادوا أن يوظّفوا أفكارهم، في المجال الذي مارس آباؤهم السياسة في ساحاتها ، فما وجدوا إلاّ الساحة العربية والإسلامية .

المطلب الثاني:

ولادة الجيل الثاني للمحافظين الجدد.

نشأ الجيل الثاني، وترعرع في عقد الثمانينيات وإن لم يظهر إلاّ في التسعينيات من القرن العشرين، وانضم إليهم في هذه الفترة من بقي من أبناء الجيل الأول، ومن هم في أعمارهم، وهذا الجيل صعد إلى السلطة في فترة أصبحت فيها أمريكا القطب الأوحد في العالم؛ مما جعل هذا الجيل مشغولاً بفكرة استخدام القوة الأمريكية، لإعادة تشكيل العالم بصورة ترضي أمريكا، ناسين تحذير آبائهم من المبالغة في استخدام القوة، فهم عاشوا إذن في بيئة سياسية حاكمة، تلك البيئة التي كانت النخبة السياسية من آبائهم الأمريكيين تسيّر فيها أمور الولايات المتحدة، لذا فهم من أولئك الأبناء لنخبة واسعة النفوذ، التي كانت قريبة من سدة الحكم في الولايات المتحدة، وأما ما الذي يميّز هؤلاء عن الجيل الأول ؟.

لقد مثّلت نهاية الحرب الباردة، وتفكك الاتحاد السوفياتي في أوائل تسعينيات القرن الماضي،تحدياً كبيراً لجيل المحافظين الجدد " الجيل الأول " ، خاصة على مستوى السياسة الخارجية الأمريكية ذإفشلوا في إيجاد عدو جديد يحلُّ محلّ الاتحاد السوفياتي ، العدو التقليدي للولايات المتحدة في حقبة النظام الشيوعي ، وهذا العدو الذي يبحثون عنه، حتى يكون سبباً في صعود أصحاب التوجهات الواقعية ، ممن يرون التروي والتأني في استخدام القوة العسكرية الأمريكية ، وقد ساهمت سيطرة الديمقراطيين على البيت الأبيض، في زيادة التحدي أمام المحافظين الجدد ، وذلك بعد انتخابات الكونغرس عام 1994 (كرستنسن ، 2003 : 400) ، وفي الفترة الواقعة بين (1994-1996) كانت ثقة هذا الجيل قد زادت في جيشهم ، وخاصة بعد حرب بوش الأب المسماة " عاصفة الصحراء "، التي حطمت القوة العراقية بعد دخول العراقيين الكويت ، عندها انصبّت رؤية هذا الجيل، الذي خرج من رحم الجيل الأول على كيفية استخدام القوة العسكرية الأمريكية ، للحفاظ على مركزها الدولي غير المسبوق، كقطب أوحد في العالم ، ومن ثم تنفيذ كل أجندتها السياسية، التي تحوم في مجملها حول تشكيل العالم وفق الرؤية الأمريكية ، وقد جاءت استقالة نورمان بودهورتز في عام 1995 من رئاسة تحرير مجلة كومنتاري

تعبيراً عن عدم رضاه عن الجيل الأول و أكد ذلك تأسيس وليام كريستول مجلة "ذا ويكلي ستاندرد" لما لهما من تأثير في الرأي العام ، وقدرة على تبني التوجهات الجديدة لهذا الجيل ولثقة الجماهير بهما ، لذا كان عام استقالة نورمان وتأسيس المجلتين عاماً فارقاً في حياة المحافظين الجدد، فهو العام الذي شهد أفول نجم الجيل الأول، وصعود الجيل الثاني(علي، 2006: 56)، وزاد نفوذ الجيل الثاني من المحافظين الجدد، في عهد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، عندما سلّمهم معظم المراكز الحساسة في السياسة الخارجية الأمريكية، والبيت الأبيض لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة،خصوصاً أولئك الذين يولون اهتماماً كثيراً لمصالح اليهود، إلى جانب اليهود أنفسهم ممن ينتمون إلى هذا التيار(هزايمة، 1999: 94)، لذا يمكننا القول: إن الجيل الثاني بدأ طوره التنفيذي وبشكل واضح في عهد كلينتون ، حيث تميزت فترة رئاسته بسيطرة الديمقراطيين في دورته الرئاسية الأولى، مما جعل تأثير الجيل الثاني على السياسة الأمريكية أقل أهمية من الدورة الثانية، وذلك بسبب عدم تجاوب الرئيس مع رغبات المحافظين الجدد (الجيل الثاني) ، وتمكن الرئيس من الإفلات من ضغوطهم ، الأمر الذي دعا الجيل الثاني للتحالف مع الجمهوريين، ومع الوطنيين واليمين المسيحي، واستطاعوا أن يفوزوا بأغلبية ساحقة في الكونغرس عام 1994، وبذلك استعادوا زمام المبادرة في ظل ولاية كلينتون، حيث اعتبر هذا الفوز ثورة المحافظين الثانية، في ظل تواجد الأغلبية الجمهورية داخل الكونغرس، وفي ظل الأغلبية الجمهورية بدأت تظهر النزعات الأحادية الأمريكية، التي من مؤشراتها، انسحاب الولايات المتحدة، من عملية الرقابة البحرية المفروضة على يوغسلافيا سابقاً، والاتهامات والانتقادات الموجهة للأمم المتحدة بشكل علني ومكثّف، والانسحاب من معاهدة كيو للغازات، ومحكمة مجرمي الحرب الدولية (المحكمة الجنائية الدولية) ، وقد كانت هذه الأغلبية الجمهورية وراء رفض المطالب التي تهدف إلى ضبط عملية التسلح، وعدم السماح للمنظمات الدولية بالتوسع في دور الرقابة والتحكم، بالإضافة إلى حفظ عمليات السلام، وحماية البيئة والعدالة الجنائية(هالبر وكلارك، 2005: 21-124)، وفي عام 1996 شهدت حركة المحافظين الجدد (الجيل الثاني)تطوراً ملحوظاً مع تأسيس "مشروع من أجل قرن أو

عصر أمريكي جديد" "Project for A New American Century" (PNAC) من قِبَل كل من "روبرت كاغان" و ويليام كريستول"، وكان المشروع ينطوي على الدعوة لتفوق الولايات المتحدة في كل الميادين، وأهم ما تضمنه المشروع من أهداف:

1 – ضرورة تفرد الولايات المتحدة في الحفاظ على النظام العالمي الديمقراطي الحر.

2– الاهتمام بالقوة العسكرية من حيث التسليح، والتحديث وزيادة ميزانية الدفاع.

3– تعزيز العلاقات مع الدول الصديقة، والتوسع في نشر قيم الحرية والديمقراطية.

4– دعم الإصلاح السياسي في دول العالم، وتطوير الاقتصاد العالمي حتى يتوافق مع مبدأ حرية السوق.

5– الالتزام الأخلاقي من خلال النظر للعالم، من منظور الخير والشر، دون اعتبار لأي منظور وسطي بينهما.

قدّم هذا المشروع عام 1997 للكونجرس للموافقة عليه، لكنه لم يحظ بالقبول،لأن الولايات المتحد كانت قد دخلت في مرحلة الشريك الأساسي ، لحل الصراع العربي الإسرائيلي ، ونعتقد أن هذا المشروع قد أُجل لفترة زمنية لاحقة ترتئيها السياسة الأمريكية ، وفي عام 1998 دفع الذين تبنوا إنجاح المشروع ومن بينهم جيب بوش حاكم ولاية فلوريدا شقيق بوش الابن زلمان خليل زاده، ريتشارد بيرد، ودو غلاس فايث، وبول وولفوتيز ووليام كريستول صاحب المشروع، دفعوا الرئيس كلينتون إلى تغيير النظام في العراق تحت مسمى "تحرير العراق، وبعد هذا العام 1998 ظهرت بوضوح مجموعة الجيل الثاني من المحافظين الجدد، كقوة متميزة في مراكز صنع القرار، حيث أطلقوا على أنفسهم "دبابات الفكر"، وقاموا بالتنسيق مع مؤسسات البحث، مثل: "معهد المشروع الأمريكي" وشركات التصنيع العسكري، وشركات النفط، وخرجوا بمشروع القرن الأمريكي الجديد، ومن أهم الوثائق التي صدرت عنه، وثيقة "إعادة بناء القدرات الدفاعية الأمريكية"، وهدفها السيطرة العسكرية على العالم وتغيير الأنظمة المعادية، ونشر القوات الأمريكية في أوروبا وجنوب آسيا، والشرق

الأوسط، والتحكم بمصادر الطاقة، وشبكة الحاسوب المعادية، واستخدام الأسلحة النووية لتحقيق الأهداف الأمريكية، وتطوير نظام صاروخي مضاد للصواريخ البالستية، بالإضافة إلى نشر القيم الأمريكية(الجراد، 2004: 192–198) ، وبدأوا بدعم هذا المشروع، وكان ذلك يتطلب منهم الوصول إلى مراكز قيادية في السلطة.

لقد مهّد المحافظون الجدد الذين وصلوا كبينة القيادة الأمريكية ، في عهد كلينتون للآخرين من أبناء فكرهم ، للوصول بدورهم إلى مراكز صنع القرار الأمريكي ، حتى تحقق لهم ذلك بعد انتخاب جورج بوش الابن عام 2000، حيث وصل عدد منهم إلى مناصب بارزة، خاصة في وزارة الدفاع فكان مثل بول وولفوفيتز نائب وزير الدفاع، ودوغلاس فايث وكيل وزارة الدفاع، وريتشارد بيرل عضو المجلس الاستشاري لوزارة الدفاع (الخازن، 2005: 110)، وقد كان بيرل مستشاراً لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في حملته الانتخابية عام 1996.

وفي ولاية جورج بوش الابن الثانية، زادت قبضة الجيل الثاني من المحافظين الجدد على مراكز صنع القرار السياسي، وأصبحوا القوة التي ترسم الخطط، وفي نفس الوقت القوة المنفّذة حتى هذا العام 2008، وهو العام الذي تنتهي فيه ولاية بوش الثانية. وأما لماذا ظهر هذا الجيل بصورة مختلفة عن الجيل الأول، من آبائهم المؤسسين لهذا التيار، تيار المحافظين الجدد؟، ففي الإجابة على هذا التساؤل، يرى البعض أنه ليس هناك من تفسير لظهورهم بهذه الصورة التي هم عليها، سوى حاجة النظام الرأسمالي الذي تقوده اليوم الولايات المتحدة، ولهذا كان طرحها شعار العولمة الذي نادت به الولايات المتحدة وطورته ليتلاءم مع مصالحها، من أجل تجعل العالم قرية واحدة تأتمر بأوامر الولايات المتحدة،وبذلك يُكتب لها التفرد في إدارة العالم، وهذا يتطلب أيضاً حاجة هذا النظام إلى فرض قوانين السوق الحرة، التي هي ضرورة من الضرورات التي تحتاجها الشركات الكبرى متعددة الجنسيات، الهادفة إلى السيطرة على الموارد الطبيعية، ومصادر الطاقة في العالم(تود، 2004: 25) ، وهذه الشركات في معظمها شركات أمريكية، وهذا جانب هام يضمن للولايات المتحدة هيمنة أخرى وتفرداً في عالم الاقتصاد.

وقد شهد النصف الثاني من التسعينيات للقرن الماضي انتقال زمام المبادرة من الجيل الأول إلى الجيل الثاني، حيث تسلم كاغان، ووليام كريستول و مورافيتشك، وريتشارد بيرل، وبول وولفوفيتز، القيادة التي كانت بيد الجيل الأول أمثال: إيرفنغ كريستول، وناثان غليزر، ودانيال باتريك موينهان، ونورمان بودهورتز، والملاحظ أن الجيل الثاني قد ملأ الفراغ الذي تركه الجيل الأول، فقد كانت لديه القدرة على تفسير المتغيرات، والأحداث والوقائع الدولية، وفق رؤية أصولية متشددة عنوانها استخدام القوة بأعلى مستوياتها، وقد أقرّ إيرفنغ كريستول بهزيمة الجيل الأول صراحة أمام الجيل الثاني الأكثر تشدداً (Irving, 1997: 18)، وما إن تسلّم الجيل الثاني القيادة، حتى تمّ وضع الولايات المتحدة في موقف اختباري، بإظهار القوة واستخدامها في عام 1991ضد العراق، فقد قام بول وولفوفيتز بوضع خطة سميّت "دليل التخطيط العسكري"، تتضمن الاهتمام الأول للولايات المتحدة في منع ظهور أية قوة عظمى معادية، وحماية المصالح الأمريكية، ونشر قيمها في العالم(باسيفيتش، 2004: 280) ، وتعزيز قدرة الولايات المتحدة على التحرك، ولو بصورة فردية، وقد بدأ هؤلاء المحافظون يضعون خططهم منذ ولاية بوش الأب من خلال معهد المشروع الأمريكي سابق الذكر .

وفي مقارنة بين الجيل الأول والثاني، يظهر عدد من الفروق الرئيسية، فالجيل الثاني يتميز بتوجيه خطابه إلى الجماهير، بينما كان الجيل الأول يوجه خطابه إلى النخب الثقافية، كما أن الجيل الثاني تميز بالنزعة الأيديولوجية والحركة الجماهيرية أكثر من الجيل الأول، وقد جاء صعود الجيل الأول في فترة أزمة الثقة، لدى الرأي العام الأمريكي في القوة السياسية الخارجية، أما الجيل الثاني فقد صعد بعد عودة الثقة لدى المواطن الأمريكي بالقوة العسكرية، والسياسة الخارجية بعد حرب فيتنام المعروفة، وتبنى الجيل الثاني هدفاً مختلفاً عن الجيل الأول، وهو كيفية استخدام أمريكا قوتها، بالإضافة لموقعها غير المسبوق، كقطب واحد من أجل تشكيل العالم حسب رؤيتها(زهر الدين ،2004 :357)، ومع ذلك فإن هناك قواسم مشتركة تجمع الجيلين "الأول" و"الثاني" لعل أبرزها، إيمانهم بدور الأفكار في تغيير الواقع، وسعيهم الدائم للتأثير على ساحة الفكر الأمريكي العام، خاصة فيما يتعلق بالقضايا

التي تهمهم، فضلاً عن قدرتهم التي لا تنتهي على إثارة الجدل، وعرض أفكارهم ومهاجمة معارضيهم(علي، 2003: 53) إضافة إلى خطابهم الذي يتميّز بالثقة والحماس بشكل مبالغ فيه .

وتتضح هذه القواسم المشتركة، في مشروع القرن الأمريكي الجديد، فنجدهم –أي المحافظين الجدد– يتمحورون حول أربعة أفكار: التأكيد على موازنة الإنفاق العسكري اللازمة لنشر العولمة، وهذا يدعوا إلى تحمل المسؤولية، وتحديث القوات العسكرية من أجل المستقبل، كما يتطلب تقوية الصلة بالديمقراطيين، والثانية: مواجهة تحدي الأنظمة التي تقف أمام مصالح وقيم الولايات المتحدة، والثالثة: تشجيع الإصلاح السياسي، والرابعة والأخيرة: حرية الأسواق الاقتصادية(زهر الدين، 2004: 245) مع الاستعداد التام لتحمل أعباء مسؤولية الحفاظ على النظام العالمي من أجل الأمة الأمريكية.

كانت هذه هيالمسير ة التاريخية والسياسية لنشأة الجيل الأول والثاني من المحافظين الجدد ،ويبقى علينا أن نبين النشأة العقائدية لتكتمل الصورة الحقيقية للجيل الثاني، ولا تتم هذه الصورة إلاّ بإيضاح المسيرتين معاً ، التاريخية والعقائدية حتى يتسنى لنا فهم المسيرة السياسية لهذا الجيل، وهذا هو مضمون المبحث التالي.

المبحث الثاني:

مكونات الرؤية العقائدية للمحافظين الجدد.

إن الولايات المتحدة وا إن أخذت بالنهج العلماني في دستور بلادها، واتخذت من المنهج الديمقراطي القائم على الحرية سبيلاً تحت مظلة العلمانية، نحو تحقيق أهداف الدولة العليا، التي أحد أهدافها تحقيق رفاه المجتمع الأمريكي، الذي هو في حد ذاته وسيلة إلى تحقيق الهدف الأسمى المتمثل بهيبة الدولة، فهذا الأخير ما تسعى إليه كل الدول وليس الولايات المتحدة فحسب، إلاّ أن الواقع خلاف ما نسمعه في وسائل الإعلام على اختلافها، وعلى خلاف مجريات الأمور المُشاهدة، فالمجتمع الأمريكي تتأصل فيه النزعة الدينية، خاصة ونحن نتحدث عن قيادات هذا المجتمع، التي أخذت تستنهض في المجتمع الأمريكي العقائدية الدينية المتطرفة، وتغذّيها منذ أن تسلمّت زمام الأمور في الولايات المتحدة، حتى صحا الشارع الأمريكي على تقسيم العالم إلى محورين: محور الخير، ومحور الشر، ومن لم يكن معنا فهو ضدنا، ولذلك تحولت النزعة الدينية، وا إن كانت متأصلة وقائمة في المجتمع الأمريكي، إلى سوق رائجة في الولايات المتحدة، عندما تبرر قراراتها السياسية المُتخذة بأدلة دينية قد تستوحيها من الكتاب المقدس ، أو تنسبُ ما تأتي به من أدلة إلى الرب الأعلى، وقد ظهر في الولايات المتحدة في الآونة الأخيرة مذاهب وديانات مختلفة، فالكنيسة مثلاً لم تبق على حالها مكاناً ثابتاً يزورها أتباعها كل يوم أحد، بل أصبح هناك كنائس فضائية تبث معتقداتها عبر القنوات الفضائية، وبعضها عبر الإذاعات.... إلى غير ذلك، وهذا يعني أنه تم استغلال الحرية الدينية لتحقيق أهداف ومآرب، لا علاقة لها بالدين أحياناً، في هذا المبحث سنتناول النشأة العقائدية لجيل المحافظين الجدد، خاصة من يشاركون في إدارة الولايات المتحدة اليوم، وذلك من خلال المطلبين التاليين:

- **المطلب الأول**: المكوّن المسيحي للمحافظين الجدد.
- **المطلب الثاني**: المكوّن التحالفي الصهيوني المسيحي.

المطلب الأول:

المكوّن المسيحي للمحافظين الجدد.

إن صورة الدين المسيحي وصلت مشوشة إلى الغرب، ومحرّفة، وقد جاءت من خلال المصادر اليهودية، التي جمعت بين التحريف والاختراع الممزوج بكل ما أخذ عن الوثنيات التي عرفها اليهود، تُضمّ إلى ذلك ما اخترعه المسيحيون أنفسهم، بما في ذلك تأليه المسيح وعبادته، وما أخذ عن الوثنيات التي عاشت في ظل الدولة الرومانية، التي احتضنت المسيحية بعد أن حاربتها، أضف إلى ذلك فكر حركة الإصلاح الديني البروتستانتي، التي قام بها مارتن لوثر كنغ ضد الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا(خليل، 2003: 38)، يُضاف إلى ذلك كله التأثير الإسلامي المشوش، والذي شكّل بمجموعه الفكر الديني المسيحي في الغرب.

إن البروتستانتية –والحالة هذه – هي أحد الينابيع التي استقى منه المحافظون الجدد رؤيتهم العقائدية، وهي التي جاء بها مارتن لوثر كنغ، والتي هبّت رياحها في بداية الأمر على أوروبا، والبروتستانتية إحدى طوائف الدين المسيحي، وتعني لغة الاحتجاج أو الاعتراض، وقد ولد مؤسسها مارتن لوثر في ألمانيا عام 1483م، وقام بزيارة روما عام 1510م، للتبرك بالمقر ألرسولي، وكان يتمنى رؤية القديسين والرهبان الزهاد، غير أنه وجدهم منغمسين بالفساد، ومن مظاهر ذلك الانغماس صكوك الغفران، التي درّت عليهم أموالاً كثيرة، كانت سبباً في فسادهم، ومن خزعبلات هؤلاء القديسين أن بعضهم كان يحدد المدة التي سيقضيها الإنسان الذي ارتكب خطيئة في النار، قبل أن يمنحوه صكوك الغفران، الذي يمنحه العتق من النار ودخول الجنة، لهذا قام مارتن لوثر بالاحتجاج ضد الكنيسة الكاثوليكية في روما، ودعا بهذا الاحتجاج إلى إلغاء الوساطة بين الناس والرب، بمعنى إقامة علاقة مباشرة بين العبد والمعبود دون المرور عبر بوابة البابا، أو بوابة أي شخص آخر، ولما كانت الكنيسة الكاثوليكية تسيطر على كل أوروبا، فقد أعطت نفسها الحق في أن تكون الجهة الوحيدة القائمة على تفسير الكتاب المقدس ، أي العهد القديم الخاص باليهود، والعهد الجديد الخاص بالمسيحيين.

إزاء هذه الأوضاع نادى مارتن لوثر كنغ بضرورة الخروج على الكنيسة الكاثوليكية ومخالفتها، فذهب إلى القول: أن بعض نصوص الكتاب المقدس يجب أن تفسر تفسيراً مجازياً، وليس تفسيراً حرفياً، كما أنه يمكن لأي مسيحي أن يفسر الكتاب المقدس، ويعمل وفق تفسيره، وهذا من شأنه أن يجعل من كل مسيحي بابا(شلبي، 1984: 341) مما سهّل على الصهيونية تبديل العقائد الأساسية للمسيحيين بما يلائم أهدافها، ولما كان مارتن لوثر كنغ قد دعا إلى العودة إلى كتاب التوراة، (كتاب اليهود)، فهذا يعني اعتماد البروتستانتية على هذا الشق من الكتاب المقدس، وبما فيه من تاريخ مشوش وأساطير لا أساس لها من الصحة، أكثر من الإنجيل كتاب النصارى أنفسهم (خليل، 2003: 42)، ومنها النبوءات التي اعتمدت عليها الحركة الصهيونية، وتوسّعت في تفسيرها لتقود إليها المسيحيين انطلاقاً من إيمانهم بها، مما فتح المجال أمام اليهود، ليجعلوا لهم مكاناً على هذه الأرض، ومكانة في عقلية كلّ مسيحيي الغرب، وخاصة البروتستانت منهم، ومما زاد في ذلك ذهاب مارتن لوثر إلى استمالة اليهود أكثر إلى جانبه، عندما ذهب إلى خلاف ما ذهبت إليه الكاثوليكية، في تحميل اليهود المسؤولية الكاملة عن مقتل المسيح، ضارباً بعرض الحائط النص الذي جاء في إنجيل متى، الذي يحمّل اليهود مسؤولية مقتل المسيح، وذهب إلى أبعد من ذلك، عندما كتب كتاباً أسماه "المسيح ولِد يهودياً"(المدرس، 2004: 214-215) ولذلك اعتمد على اليهود في حركته الإصلاحية الدينية .

إن مارتن لوثر كنغ عمل على تهويد المسيحيين، من خلال ابتداعه حركة الإصلاح الديني البروتستانتي، بعد أن أصرّ على اعتماد التوراة العبرانية بدلاً من كتاب العهد الجديد (الإنجيل)، وهذا يعني الإيمان بكل ما جاء في التوراة، وعدم الأخذ بما جاء به الإنجيل إلاّ عند الضرورة، و يعني أيضاً إخضاع البروتستانتية لما تمليه وثيقة اليهود العهد القديم أي (التوراة).

إن البروتستانتية شبّت معتمدة على كتاب العهد القديم المتداول بين اليهود والمسيحيين على السواء، وهو يضم في مجمله الشعر والنثر والحِكَم والأمثال، والقصص والأساطير، والغزل والرثاء، ولحقه الكثير من الإضافات والتعديلات على

مرّ الأجيال، وتعددت فيه النصوص والترجمات والتصحيحات، وهو تراث شعبي لا سند له إلاّ الذاكرة، فكانت مساهمات البشر فيه كثيرة، الأمر الذي يجعله خاضعاً للنقد، يهزم المدافع عنه في أول لحظة(بوكاي، 1984: 22) ، وعلى الرغم من ذلك فقد اعتمد عليه مارتن لوثر كنغ، ونادى بالأخذ به لدى أتباع حركته تلك .

من هنا فإنّ فالبروتستانتية تعتبر طليعة المنادين، باستعادة اليهود أمجادهم في فلسطين، طالما أنها اعتمدت كتابهم أكثر من الإنجيل. ولم تقف الأمور عند هذا الحد، بل جعلت من كل نبوءة فيه محل تقديس،كالو عود، ومقولة أرض الميعاد، وعليها – أي البروتستانتية – الأخذ بها، وقبول التفسير اليهودي للعهد القديم، ولاسيّماالمتعلق بإعادة فلسطين لهم، وا قناع طلبة الجامعات والباحثين بأن كلمة إسرائيل الواردة في العهد القديم، تعني كل الجماعات اليهودية في العالم، وقبول التفسير المرتبط بزمن نهاية العالم، والمرتبط أيضاً بعودة المسيح الثانية (الحسن، 1990: 23–24) ، وهذه العودة مرتبطة بمقدمة تشير إلى عودة اليهود إلى فلسطين.

بعد أن رسّخت البروتستانتية الإنجيلية جذورها، في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أوروبا، أخذ فريق من المنتمين لهذه الكنيسة الإنجيليكانية (البروتستانتية) تظهر عليهم علامات تشدد، إزاء الأخذ بكل ما جاءت به، ويرفض هذا الفريق الأفكار التي لا تتواءم مع أفكار هذه الكنيسة، فهذا الفريق في واقعه تعبير سياسي فلسفي يقوم على قاعدة دينية منبثقة من الفكر الأصولي الإنجيلي، وقد بدأ الفريق بالظهور على يد الفيلسوف الأمريكي من أصل ألماني 'ليو شتراوس"، فقد وصف انهيار الديمقراطية في ألمانيا على يد النازيين والشيوعيين بصراع بين الخير والشر، وهو ما أخذ به الرئيس الأمريكي السابق ريغان بخصوص الاتحاد السوفياتي، الذي سماه إمبراطورية الشر كما أسلفنا، وما تردد فيما بعد على لسان بوش الابن الرئيس الأمريكي الحالي، بتقسيم العالم إلى محورين محور الخير ومحور الشر، وكرّس جهده لمحاربة المحور الأخير، هذا الفريق أطلق عليه فيما بعد اسم "المحافظين الجدد"، وقد وصل هذا الفريق إلى مرتبة التطرف الديني في الولايات المتحدة، الذي تجلت مظاهره في مقاومة حكم الرئيس السابق جون كيندي، لأنه جاء من المذهب

الكاثوليكي، وهنا علينا أن نشير إلى أن الكاثوليكية والبروتستانتية هما مذهبان مسيحيان ضدّان في كثير من الأفكار العقائدية ،(شلبي، 2005: 64-65) ، لذا جاءت معارضة الرئيس لأنه كاثوليكياً وكان ذلك أحد أسباب اغتياله .

ومما لاشك فيه أن الفكر الديني المتشدد، الذي يتبناه المحافظون الجدد هو ذلك الفكر الذي جاء به شتراوس، الأب الروحي للمحافظين الجدد، وخصوصاً وهو يرى، "أن الحقائق الأساسية عبر التاريخ والمجتمعات الإنسانية يجب أن تمسك بها النخب وحدها، وأن يُقصى عنها الآخرون، الذين لا يملكون القدرة على تحمل المكاره والصعوبات من جراء الحقيقة، لذلك لا بد من إغراق الناس بالأكاذيب حول طبيعة الحقيقة السياسية، أما النخب وحدها فهي قادرة على تمييز الحقيقة على أن تحتفظ بها"(ستلزر، 2005: 299-312) ، وكأن الكذب مباح لطبقة دون أخرى .

إن المحافظين الجدد ينطلقون بأفكارهم من تفسيرات "الإنجيل" المجازية، لا الحرفية –وهذا ما سنشير إليه لاحقاً– وقد نادى بهذه التفسيرات الكثير من رجال الدين البروتستانتي، لذا فهم يعتقدون أنهم وحدهم يملكون الحقيقة، والقدرة على فرض احتكارهم لها، فقد وصفوا أنفسهم بالنخبة التي عليها أن تمتلك القوة اللامحدودة، هذه القوة تيّسر هيمنة الولايات المتحدة على العالم في نظرهم، وهم الذين عابوا القائمين على وزارة الدفاع في عهد ريغان، لأنهم لم يستخدموا القوة في وجه الإتحاد السوفياتي، ومن بقاع الأرض التي يطمع هؤلاء الهيمنة عليها، المنطقة العربية التي ركز عليها جورج بوش الابن في خطابه الأخير، في كانون الثاني عام 2008، والذي شرح فيه حال الإتحاد، واعتبرها المرتكز والمنطلق للهيمنة على العالم، بالإضافة إلى امتلاك القوة واستخدامها على أعلى مستوياتها،و هذا يتناغم مع فكر شتراوس، الذي يعتبر الأب الروحي لحركة المحافظين الجدد.

إن التحرك والامتداد البروتستانتي ترجع جذوره، إلى قرار الكنيسة الكاثوليكية، التي كانت تسيطر على كل أوروبا، والخاص بتفسير (الإنجيل) أي العهد القديم الخاص باليهود والعهد الجديد الخاص بالمسيحيين، فقد ذهب بعض القساوسة إلى القول: إن نصوص البايبل (BIBLE)يجب أن تفسر تفسيراً مجازياً وليس جزئياً ، ومن ذلك على سبيل المثال تفسير أورشليم وصهيون لا على أنها أماكن يسكنها

اليهود، وا إنما على أنها أماكن في السماء لا على الأرض، وبهذا فتحت الكنيسة الكاثوليكية باب التأويل لنصوص "البايبل" (BIBLE) ، وهو الباب الذي دخل منه مارتن لوثر مؤسس البروتستنتية، ليبدل الدين بأديان جديدة منها "الصهيونية المسيحية"، التي نعرفها اليوم في أخطر صورها وأشدها تطرفاً وهي "الصهيونية المسيحية النووية"، التي تبشر بتدمير العالم من خلال حرب نووية، وهذا ما نجده في معظم تصريحات المحافظين الجدد اليوم، التي يُضمّنونها كثيراً من المصطلحات النابعة من هذا المعتقد "الصهيونية المسيحية"، مثل محور الشر والدول التي تهدد السلم والأمن الدولي ودول الإرهاب، ومعركة هرمجدون التي ينتصر فيها الخير على الشر، وغيرها من المفردات التي تعود في أصولها إلى هذا المعتقد(خليل، 2003: 42)، ومن المفردات الدينية التي جاءت من نصوص الكتاب المقدس وأثرت في فكر المحافظين الجدد :

1. الوعود التي وعدها إله اليهود إلى أبناء أنبياءهم ومثالها: وعد إبراهيم "وظهر الرب لإبرام "إبراهيم" وقال لنسلك أعطي هذه الأرض"(سفر التكوين، الإصحاح 12: 7-8)، وعد موسى"وأعطي نسلك جميع هذه البلاد وتبارك في نسلك جميع أمم الأرض"(سفر التكوين، الإصحاح 26: 3-4)، ووعد يعقوب(إسرائيل)"أنا الرب إله إبراهيم أبيك وا إله إسحق، الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك"(سفر التكوين، الإصحاح 28: 13-14).
2. استخدام القوة والبطش والتدمير مع الأعداء، على غرار ما فعله يوشع بن نون مع أهالي أريحا وعاي عندما دخل الأرض المقدسة عام (1260) ق.م فقد جاء في سفر يوشع :"وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما فيها"(سفر يوشع، الإصحاح 6: 24-25)، وتوجه بعدها إلى (عاي) -قرب دير دبوان اليوم- ففعلوا بها كفعلهم بأريحا :"فتفعل بعاي وملكها كما فعلت بأريحا وملكها"، "فسقط في ذلك اليوم من رجال ونساء 12 ألفاً جميع أهالي عاي"(سفر يوشع، الإصحاح 8: 2-3)، ما هذا إلا منهج إبادة بحق الشعوب التي تقف في وجه المؤمنين بهذا القول.

3. تدمير "بابل" صاحبة نبوخذ نصر، صاحب السبي البابلي لليهود، وهذا ما أكدته النصوص الدينية، التي تحتويها وثيقة اليهود في العهد القديم، الشق الأول من الكتاب الذي يؤمن به المحافظون الجدد وقد جاء فيها نصّه: " من يقبض على أحد من أهل بابل فعليه أن يصرعهم، ويمزق أطفالهم على مرأى منهم، وينهب بيوتهم، ويغتصب نساءهم " (أشعيا، الإصحاح 14 : 13-16) ، وهذا لا يتم إلا بتدمير القطر الذي على أرضه بابل، واعتبار بابل مثلت يوماً مصدراً من مصادر الشر التي يجب تدميرها وإهلاك أهلها، لأنها ولّدت عقدة عند اليهود والنصارى، على حد سواء نتيجة ما أملاه عليهم معتقدهم .

وختاماً يمكننا القول أن النشأة العقائدية للمحافظين الجدد، ما كان لها أن تكون لولا حركة الإصلاح البروتستانتي (الإنجيليكاني)، فهذه الحركة اعتمدت اعتماداً كلياً على كتاب اليهود (التوراة)، أكثر من اعتمادها على الإنجيل كتاب المسيحية الأصيل، مما جعل المنافذ السياسية والعقائدية مفتوحة، على اليهودية وأتباعها من اليهود، وقاد تحالفاً يهودياً مسيحياً يطلق عليه في الأدبيات السياسية "التحالف الصهيوني المسيحي"، كذلك المحافظون الجدد استقوا بعضاً من عقائدهم إن لم نقل كل أفكارهم العقائدية من هذا التحالف، الذي يشكل جزءاً من نشأتهم العقائدية، وهذا ما سنبينه في الآتي .

المطلب الثاني:

المكوّن التحالفي الصهيوني المسيحي.

إن الصهيونية – منذ مؤتمر بازل عام 1897، الذي شارك فيه عدد قليل جداً من المسيحيين – قد هيأت الأجواء السياسية والنفسية التي تمكن هؤلاء المؤتمرين من أن يطلق عليهم صفة "المسيحيين الصهاينة"، كما أن هذه الفئة عرفت كيف تستفيد من اجتهادات وتفسيرات المسيحية للإنجيل ؟، تلك التفسيرات التي جعلت من كل مسيحي بابا، وربط الوقائع السياسية بالنبوءات التوراتية (السماك، 2003: 37-51)، وعرفت أيضاً ، كيف توظف الدين من أجل تحقيق أغراضها، ومشاريعها، بما يتفق مع مصالح إسرائيل؟، وقد نجحت مبدئياً في ذلك.

ويعود هذا النجاح لحركة الإصلاح الديني البروتستانتي التي أحدثت انقلاباً عقائدياً هائلاً في المعتقدات المسيحية، وكان من ثمرات هذا الانقلاب العقائدي، أن أصبح الكتاب المقدس لدى البروتستانتية (الإنجيليكانية) التوراةويقدّم على الإنجيل كما أشرنا سابقاً ، وأخذت تربي عليه الأجيال المسيحية، وأصبحت اليهودية جزءاً مهماً من اعتقاد المسيحية البروتستانتية، وكنتيجة طبيعية لانتشار الحركة الإصلاحية في المذهب البروتستانتي، أصبحت العقائد اليهودية والأحلام التوراتية، حيّة في ضمير أغلب المسيحيين وخاصة البروتستانت منهم، وكان هذا إيذاناً بظهور تيار عارم قوي عُرف بـ (الصهيونية المسيحية)، وذلك نتيجة اختلاط الأفكار العقائدية اليهودية بالمسيحية الجديدة التي جاءت على يد مارتن لوثر كنغ، وهذا التيار الذي أقنع الغرب البروتستانتي – ونشير هنا إلى الولايات المتحدة خاصة والأصقاع التي تنشر فيها البروتستانتية عامة – بأن عودة اليهود إلى أرض الميعاد (فلسطين)، هي من مبشرات عودة المسيح عليه الصلاة والسلام (الهاشمي، 2003: 4)، وهذا ما يفسر الدعم الأمريكي المطلق لإسرائيل، ويجعل الرئيس بوش الابن يسخّر إمكانيات الولايات المتحدة الأمريكية لدعم دولة إسرائيل من كل الجوانب .

وعلى العموم إذا ما تبصرنا في الأمر،نجد في اعتقادنا الجازم أن الجذور التاريخية للنزاع العربي الصهيوني، تعود إلى أولئك المسيحيين المؤمنين

بالبروتستانتية (الإنجيليكانية) الأوائل، انطلاقاً من مسيحي بريطانيا منذ القرن التاسع عشر، وما لبث الأمر أن امتد إلى أخوانهم في العقيدة مسيحيي الولايات المتحدة، فهؤلاء خلطوا أفكارهم التوراتية بمصالح سياسية، للسيطرة على الشرق الأوسط، مؤمنين بمعتقدات وأفكار الحركة الصهيونية المسيحية التي تقوم على: الإيمان بأن اليهود شعب الله المختار، وأن فلسطين أرض الميعاد لقيام إسرائيل، وأن القدس عاصمة مملكة إسرائيل، وقيام الهيكل الثالث ...، هذه المعتقدات جاءت على شكل نبوءات في التوراة، وتحقيقها يبشر بعودة المسيح الثانية، ومع الأيام غدت هذه النبوءات من المسلمات، التي يجب أن يؤمن بها كل من يعتنق المذهب البروتستانتي(الخازن، 2005: 28-32)، وعليه فإنهم يعتبرون دعم إسرائيل جزءاً من العقيدة الدينية التي ينتمون إليها، إلى الحد الذي أصبحت فيه عبارة "إسرائيل" متأصلة في المجتمع الأمريكي، الأمر الذي ينظر فيه للعلاقة بين الولايات المتحدة وا إسرائيل، لا تخرج عن كونها تشكل نوعاً من التبعية الأمريكية للكيان الصهيوني(مقار، 1992: 9)، ولهذا نرى أن كثيراً من المسيحيين الصهاينة يؤمنون أن قيام إسرائيل عام 1948، جاء تحقيقاً لنبوءة توراتية ، فقد قال الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر في خطاب له أمام الكنيست الإسرائيلي عام 1979 في شهر آذار:"لقد شكّل إسرائيل والولايات المتحدة مهاجرون طليعيون ، ونحن نتقاسم تراث التوراة " (الحسن ،1990: 76) ، ويركز أمثال هؤلاء على المشرق العربي، على اعتبار فلسطين أرضاً موعودة وفقاً للمعتقد العقائدي الذي يؤمنون به، وأن الصراع ما هو إلاّ صراع ديني بحت، فهم ينتهجون نهجاً تجاه المنطقة العربية يقوم على الصلة الروحية مع إسرائيل، ومن هنا تتم معارضة كل السياسات التي لا تصبُّ في مصلحة إسرائيل(الجراد، 2004: 22)، فالدين في الحياة الأمريكية يعني التهود البروتستانتي، وقد رتب هذا آثاراً خطيرة على المجتمع الأمريكي، منها أن هذا التيار وانتماءه الصهيوني سرى في عروق الحياة الأمريكية، وكان من نتائجه ما يسمى "اللوبي الصهيوني" المتغلغل في أعماق الحياة الأمريكية(فندلي، 1985: 392)، ونتيجة لهذا ، وبسبب هذا المزيج الصهيوني المسيحي في الولايات المتحدة، بات المرء يفهم أن الانتماء الصهيوني مرادف لكون المرء أمريكياً، وأن الصهيونية المسيحية هذه التي

نتحدث عنها لا تقتصر على المدن المكتظة، بل تتعداها إلى المناطق التي لا وجود لسكان يهود فيها،(الشريف، 1995: 221) ، والسبب يعود إلى أن هذه المناطق رسّخت فيها الأصولية البروتستانتية المؤمنة بما تؤمن به اليهودية أقدامها، وبشكل خاص في المجتمع الأمريكي الذي تغذيه الدعايات اليهودية .

ولا تتوقف الجمعيات اليهودية، عن القيام بعمليات تثقيف واسعة للمجتمع الأمريكي، تنطلق من التراث والأساطير والمقطوعات التراثية، التي يؤمن بها اليهود والبروتستانت على حد سواء، ويقوم اليهود باستقطاب اليهود الكتّاب والمفكرين من غير اليهود، والمتشبعين بأفكارهم ، والمتحمسين للكيان الصهيوني، الذي هو تجسيد للفكر اليهودي الديني، واستغلال نفوذهم وشهرتهم لإثارة شعور الكبرياء والفخر بكل معتقد يهودي، وبالتالي، التسلل إلى من هم على رأس السلطة، أو الشباب الذين لديهم طموح للوصول إلى مركز سياسي، أو إداري في السلطة، ودفعهم بالتدريج إلى التأييد والالتزام بالمواقف التي تخدم إسرائيل التوراتية .

والجيل الثاني كما جيل الآباء الأوائل آمنوا بالفكر اليهودي الديني، نتيجة الدعايات اليهودية والعمليات التثقيفية، التي قام بها اليهود في المجتمعات الغربية عامة، ومجتمع الولايات المتحدة خاصة، إلى الحد الذي قال فيه أحدهم: "إنني لا أستطيع أن أعدّ لكم كل ملوك بني إسرائيل ولا أستطيع عدّ ملوك بلدي ، لقد تشبعنا كل التشبع بالجنس العبري" (كنعان، 1978: 24-25) ، ومن هنا نستطيع القول: أن مسيحيي الغرب، نشأوا وفي نفوسهم اعتقاد جازم أن المسيح يهودي، جاء ليكمل ما بدأه أنبياء التوراة، وأن المسيحية شديدة الارتباط باليهودية، وأن اليهود شعب الله المختار، وعودتهم إلى فلسطين ضرورية لتحقيق إرادة الرب ووعده .

إن هذا المعتقد أدى إلى تقوية روابط التحالف المسيحي اليهودي، إذ آمن المسيحيون هناك كما آمن اليهود بمشروع الدولة اليهودية (إسرائيل) في المنطقة العربية، وبما ترغب به من الأعمال التي تجعلها دولة ذات نفوذ في المنطقة، وفي مقدمتها إقامة الهيكل بيت الرب . إن ذلك يمكن إجماله، فيما تود الجماعات المسيحية اليهودية القيام به، من فرض السيادة اليهودية الكاملة على أرض فلسطين

(أرض الميعاد)وا ٍزالة كل القوى التي يمكن أن تهدد بقاءها في المستقبل، وهذا من شأنه تعميم البركة الإلهية على العالم كله، لا على اليهود والمسيحيين فحسب.

إن أهم ما يجمع بين المسيحية واليهودية وفق هذا التحالف هو : المعتقد المسيحي اليهودي المشترك (التوراة)،و الأخلاق اليهودية المسيحية التي تربى عليها الفرد اليهودي والمسيحي، في البيت والمدرسة والمستمدة من التراث اليهودي، والمعتقد والتراث هذان أديّا إلى الالتزام الأدبي والأخلاقي – في الغرب عامة، وفي الولايات المتحدة خاصة – بضرورة إقامة إسرائيل أولاً ومن ثم دعمها إرضاء لمشيئة الرب، الأمر الذي أدى إلى ترجمة أتباع التحالف أفكارهم، إلى سياسات داعمة لإسرائيل، وقد تطلب ذلك خلق منظمات ومؤسسات تعمل نحو تحقيق هذا الهدف، لذا قامت الحركة المسيحية الصهيونية – بعد أن أصبح غالبية المجتمع في الولايات المتحدة، من أتباع وأنصار هذا التحالف – بإنشاء (250) منظمة إنجيلية مؤيدة لإسرائيل، وفي خدمة المشروع الصهيوني، وتشارك بأنشطة مختلفة ، وتحث على العمل المشترك المتضامن معها، وتعقد اجتماعات توعية تقام في الكنائس البروتستانتية، وتقوم بنشر المطبوعات التبشيرية،وتنظم الأفواج السياسية وتعقد المؤتمر ات، وتنظم الدعم اللاهوتي المسيحي لإسرائيل، والانخراط في أنشطة الدعم السياسي عن طريق اللوبي الصهيوني(هالسيل، 1998: 141)، ومن هذه المنظمات: منظمة الأغلبية الأخلاقية ، منظمة رعوية المغامرة الكبرى ،منظمة السفارة المسيحية–القدس ، المائدة المستديرة الدينية ،مؤسسة جبل المعبد ،مؤتمر القيادة المسيحية الوطنية لأجل إسرائيل ، مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل ،المصرف المسيحي الأمريكي لأجل إسرائيل ، وهناك العديد من هذه المنظمات والجماعات التي تناصر إسرائيل .

وقد دفعت هذه المنظمات إلى جعل مواعظ أيام الأحد، من اختصاص 15% من اليهود، وفي معظم الأحيان تدور مواعظهم حول التراث اليهودي، وما له من فضائل على الغرب المسيحي من الناحية الاعتقادية، أضف إلى ذلك أن المواعظ تتناول المحرقةوما تعّرض له اليهود من إبادة، وتعزيز الفكر الغربي بالوعود التوراتية، التي تدور حول أرض الميعاد (فلسطين)، وتقديم العرب لهذا بصورة من

استولوا عليها، وأن عودة اليهود ما هي إلاّ عودة لأرض الآباء والأجداد(كنعان،1977 :31)، ومما يجدر ذكره أن هناك أكثر من 50مليون نسمة، من أتباع الحركة الصهيونية المسيحية داخل الولايات المتحدة، التي أطلقت فكرة التحالف ذاك، وأن أتباعها دائماً في ازدياد، وذلك بسبب الإعلام الأمريكي المسيطر عليه من قبل اليهود، والموجه لخدمة غايات تلك المنظمات، فهناك ما يقرب من 100 محطة تلفزيونية، إضافة إلى أكثر من 1000 محطة إذاعية يعمل بها أكثر من 80 ألف قسيس (هالسيل، 1998 :141-144) معظمهم، إن لم يكونوا جميعاً ، ينطلقون من الفكر اليهودي، الذي اعتبر أساس الفكر المسيحي البروتستانتي.

ومن المؤسف حقاً ، أن الفكر الغربي لم يحاكم تلك الخلفية الدينية، ربما يعود ذلك لعدم الاهتمام بالنصوص التاريخية، والدينية لليهودية والمسيحية، وحين نفهم المواقف الغربية المنحازة لإسرائيل، نجد أنها ترقى إلى درجة العبادة(الجراد، 2004: 23)، ومن أهم أسباب ذلك : أن الأمريكي الذي يعود مثقلاً من أعباء مشاغله اليومية لا يجد إلا وسائل الإعلام اليهودي التي يستقي منها في ليله،ما يرفّه بها عن نفسه، وهذا الإعلام يقف وراءه اليهود، كما أنه يوم الأحد يستمع إلى مواعظ في معظمها لصالح اليهود، وا إذا أراد التعبد بكتاب في أوقات الفراغ يستلهم من التوراة ذاك التعبد ، وفي هذا يكمن سر الميل الغربي البروتستنتي الشديد لإسرائيل.

وهكذا يتبلور التحالف الصهيوني المسيحي، مرتكزاً على الإيمان بالعديد من النبوءات التوراتية،و الحقيقة أن الموقف السياسي الأمريكي من إسرائيل واضح، بسبب اختلاط الدين في السياسة، فقد أدى إلى إدخال الانفعالات الدينية في صلب البيانات والتصريحات والخطب، التي يلقيها السياسيون والزعماء الدينيون (الحسن، 1990: 67) ، حيث درجوا على استخدام تعبيرات، من العهد القديم تدور أحداثه التاريخية حول إسرائيل .

و من أن أهم مفردات التحالف المسيحي الصهيوني ما يلي:

1- حماية أمن إسرائيل والحفاظ عليها، ودعمها ، وهذا ما يقع في صلب السياسة الخارجية الأمريكية ، وكل من يرى خلاف ذلك سيلقى الكثير من المتاعب والصعاب، أثناء مسيرته السياسية في الحكم ، هذا بالنسبة

للسياسيين غير المتدينين، فكيف إن كانت الحال مع رئيس متدين وزمرة حاكمة متدينة أمثال بوش الابن وطاقم حكمه ؟ .

2- المحافظة على زخم حملة مكافحة الإرهاب ، لأنها الغطاء الأمثل لضرب مكونات النهضة الناشئة في المشروع الإسلامي ، في بقاع الأرض عامة وعلى أرض المشرق العربي خاصة .

3- ضرب العراق وتأهيله وفق المقاس السياسي الأمريكي ؛ ليكون مقدمة لخطوات لاحقة.

4- إعادة الهيكلة الإقليمية للمنطقة، وبناء نظام إقليمي جديد، بمنظومة أبنية جديدة تتناسب والمخطط الأمريكي للسنوات المقبلة (فرحانة، 2002: 28).

وأخيراً يتضح بشكل مؤكد التحالف الصهيوني المسيحي الداعم لإسرائيل من خلال لوقائع التي تم ذكرها سابقاً، والذي نشأ على أساس عقائدي ديني، فالبروتستانتية التي تلتقي مع المحافظين الجدد في الولايات المتحدة ، وتشكل أساس معتقدهم ، هذان الطرفان يندمجان في خلية واحدة، تؤمن بعقيدة واحدة وكتابهما واحد "العهد القديم"، فلا عجب أن تتشكل الأيديولوجيا السياسية القائمة على خلفية عقائدية توراتية، وهذه الخلفية تكّون المعين الذي يستقي منها القائد السياسي أفكاره، ويقوم بإسقاط هذه الأفكار على القرارات التي يتخذها، مما يؤثر في نهج السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المشرق العربيلوجود الصراع القائم بين العرب وا إسرائيل، ولأسباب أخرى مختلفة سنتعرض لها فيما بعد.

<u>الفصل الثالث:</u>

العقائدية والسياسة الخارجية الأمريكية

لكل دولة سياسة خاصة بها، وهذه السياسة تتكون من شقين: السياسة الداخلية والسياسة الخارجية، وبما أن السياسة الخارجية هي انعكاس للسياسة الداخلية، فإن الخلفية الأيديولوجية أو العقائدية تلعب دورها في توجيه السياسة الخارجية، والولايات المتحدة الأمريكية مثلها مثل أي دولة أخرى، لها سياسة داخلية وأخرى خارجية، وعليه فإن الشخصيات الحاكمة في هذه الدولة ، هي التي توجه سياستها ، للتعامل مع فاعلين دوليين آخرين، لكن سياستها هذه تنطلق من خلال مؤثّرين مهمين هما: مصالح الدولة، والرؤية العقائدية للأفراد والشخصيات الحاكمة .

وبما أن الولايات المتحدة الأمريكية دولة اكتسبت مزايا مختلفة عن دول أخرى، مثل المساحة والموقع الجغرافي، والعدد السكاني، والقدرة الاقتصادية والقوة العسكرية، فقد اكتسبت القدرة على فرض سياستها الخارجية لأسباب ترى – من وجهة نظرها– أنها ملزمة بها، مثل نشر القيم الأمريكية (الديمقراطية)، والحفاظ على النظام العالمي بالوسائل التي ترى أنها تؤدي، إلى تحقيق هذا الغرض، باعتبارها قوة قادرة على ذلك، ونشر الثقافة الغربية الأمريكية، لكن كل ذلك ينطوي على أهداف ومصالح أمريكية ليست ظاهرة، لكنها تنبع من عقيدة يؤمن بها حكّام أمريكا، وبذلك فهي تشكل منهجاً وأسلوب عمل يعتبر جوهر السياسة الخارجية الأمريكية، وإن كان من هم في الواجهة لا يبدو عليهم ذلك، ولكن في حقيقة الأمر لا يتحركون إلاّ بموجب رؤيتهم العقائدية وإيمانهم المطلق بها، لذلك سنبحث في هذا الفصل دور العقائدية، وأثرها على السياسة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال المبحثين التاليين:

- **المبحث الأول:** العقائدية ودوائر صنع السياسة الخارجية الأمريكية.
- **المبحث الثاني:** العقائدية وأهداف السياسة الخارجية الأمريكية.

<u>المبحث الأول:</u>

العقائدية ودوائر صنع السياسة الخارجية الأمريكية

هناك عدد كبير من الدوائر، التي يقبع خلفها أعداد غفيرة من الموظفين، الذين يشكّلون أعضاء السلك السياسي الأمريكي، التابع إلى أهم الوزارات في الدولة الأمريكية، والمسماة وزارة الخارجية، وهؤلاء يعملون من خلال تلك الدوائر، التي بمجموعها تشكل تلك الوزارة، وبذلك يمكننا القول : إن وزارة الخارجية عبارة عن مملكة نحل، تعمل ليل نهار بكل جد ونشاط، سعياً منها لتحقيق أهداف الدولة من خلال سفاراتها الكثيرة المنتشرة في كل عواصم العالم.

إن العاملين بدوائر صنع السياسة الخارجية الأمريكية، قد استقوا أفكارهم من البيئة التي نشأوا فيها، ولما كانت البيئة عجت بالأفكار البروتستانتية كدين جديد جاء من رحم الكاثوليكية، التي كانت منتشرة في كل بلاد أوروبا، كما عجت بالأفكار المستقاة من الديانة اليهودية، الممزوجة بالأفكار البروتستانتية، التي ولدت ما يسمى بالتحالف الصهيوني المسيحي، كل هذا حمل القائمين على السياسة الخارجية، جملة هذه الأفكار، سعوا من خلال مناصبهم السياسية في دوائر السياسة الخارجية إلى إخراجها من طور النظرية إلى طور التطبيق الفعلي على أرض الواقع، وفي هذا المبحث، وتحقيقاً لأهدافه، فإننا سنتناوله في مطلبين هما:

- **المطلب الأول:** العقائدية ومراكز صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية.
- **المطلب الثاني:** العقائدية وعناصر التأثير في صناعة القرار في السياسة الخارجية الأمريكية.

<u>**المطلب الأول:**</u>

العقائدية ومراكز صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية

ساد الولايات المتحدة – منذ زمن طويل- تقليد قائم على فصل الدين عن الدولة، ولكن مع وجود نزعة قائمة على خلط السياسة بالدين بالقوة، وتشبيه العلاقة بين الكنيسة والدولة في أمريكا، بعلاقة المد والجزر أحياناً، لكن قوة الدين تركت مساحة تأثير كبيرة في أمريكا غير متوقعة، خاصة في القضايا الدولية، ولذلك فإن الأثر العام للدين يتزايد ، وبمنطق السياسة والأمن في الولايات المتحدة، أصبح الدين والأمن قوة رئيسية في العلاقات الدولية، حيث يؤثر الدين على الدول الديمقراطية وغير الديمقراطية، وقد كسبت الحركات والأحزاب الدينية دعماً شعبياً ذا شأن في الميدان السياسي في الولايات المتحدة، وبما أن هذه الدراسة تختص في الرؤية العقائدية للجيل الثاني من المحافظين الجدد، فلا بد من البحث في تأثير الخلفية العقائدية لأولئك الذين يديرون تلك المؤسسات والدوائر .

ويبدو أن هنالك العديد من القضايا السياسية الخارجية، احتوت على نشاط سياسي مهم، من جانب المجموعات الأمريكية المتدينة ، وتنبع أهمية هذا من كون الخبراء، والمراقبين للسياسة الخارجية الأمريكية، يذكرون بأن هناك قوة ثابتة وصلبة، من جانب المدافعين عن الدين،ومن غير المحتمل أن تضعف بسرعة، ويعود هذا للتحريض على العمل الديني، الذي لن يتبدد بسرعة وسهولة، فالقيم والقناعات الدينية ليست مصالح مؤقتة، بل معتقدات ذات جذور عميقة(ديمي، 2007: 279)، صحيح أن السياسة الخارجية تنشأ من تفاعل عدد من الدوائر الأمريكية، التي تتشكل من البيت الأبيض، ووزارة الخارجية، والبنتاغون، ووكالة المخابرات المركزية، والكونغرس، ومجلس الأمن القومي(تيري، 2006: 13)، لكن على مر التاريخ الأمريكي، دعم الأمريكيون – مع اختلاف وجهات نظرهم الدينية- أجندات أربع: الدفاع عن الوطن، والرخاء الاقتصادي، ونظام عالمي إيجابي، وتطوير القيم، وهذه يتقاسمها الناس في أكثر من دولة، لكن في الولايات المتحدة كان الدين جزءاً من تشكيل هذه الأهداف(ديمي، 2007: 279) ، وهناك أيضاً مجالات محددة يؤثر فيها الدين، هي السياسة الخارجية الأمريكية.

تتوزع أعباء السياسة الخارجية، على الدوائر الرئيسية الأربع في الولايات المتحدة، وهي البيت الأبيض الذي يمثله الرئيس، ثم وزارة الخارجية، ومجلس الأمن القومي، وأخيراً وزارة الدفاع(قبيسي، 2008: 11)، ولذلك سنرى من خلال هذه المراكز تأثير الرؤية العقائدية على القرار السياسي في السياسة الخارجية الأمريكية مبتدئين بقمة الهرم .

-أولاً: البيت الأبيض ويمثله الرئيس.

ينص الدستور الأمريكي علىأن ّ الرئيس هو القائد العام للقوات المسلحة، والجهة المسؤولة عن تعيين السفراء لدى الدول الأجنبية،و تعيين كبار الموظفين بعد موافقة مجلس الشيوخ ، فهو رئيس السلطة التنفيذية التي تقوم بتصريف شؤون البلادوا ٕدارة العلاقات الخارجية، بما في ذلك ترتيب المعاهدات والاتفاقيات الدولية، ، وتنفيذ القوانين، والحق بالاعتراض على مشاريع القوانين،وإ ٕعلام الكونغرس عن حالة الإتحاد في رأس كل سنة، ، و الحق في أن يعفو عن الجرائم التي ترتكب، فهو يتمتع بصلاحيات دستورية واسعة(بدر الدين، 1990: 267-272)، لكن الرئاسة تتأثر بعدة عوامل حسب طبيعة النظام الأمريكي الذي تتحرك من خلاله، في إطار السياسة الخارجية الأمريكية، ويتأثر القرار السياسي بشخصية الرئيس وخلفيته العقائدية التي يتبناها، والجهاز البيروقراطي والذي يتكون من دوائر مختلفة، لها علاقة بالجهاز الخاص بمكتب الرئيس(خليل، 1997: 80-82)، فهناك من يرى أن شخصية الرئيس يكون لها أكبر الأثر في القرار السياسي،وتلعب معتقداته دوراً مهماً في صنع السياسة الخارجية، وهذا يعود لتكوين شخصية الرئيس الدينية(شرابي، 1990: 585)، كما أن الوسط الاجتماعي الذي يخرج منه الرئيس،يكون له أيضاً تأثير في مجال السياسة الخارجية(السليمي، 1997: 173؛) إذن لابدّ من تناول سيرة الرئيس جورج بوش الابن ، لبيان تأثير الجانب العقائدي على السياسة الخارجية، تجاه المشرق العربي.

أ. الرئيس جورج بوش الابن:2001-2008.

سنتناول شخصية الرئيس الحالي جورج بوش الابن، لبيان دور الرئيس في التأثير على القرار السياسي، في السياسة الخارجية الأمريكية، من خلال شخصيته والوسط الذي خرج منه، والأهم من ذلك الجانب العقائدي،في قراراته على صعيد السياسة الخارجية .

ولد جورج بوش الابن لأسرة محافظة عام 1946، و هو الرئيس الثالث والأربعون في سلسلة رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، تخرّج في الجامعة عام 1968 والتحق بالحرس الجوي، ثم اشتغل في قطاع النفط والغاز، وينتمي إلى أسرة سياسية، والده جورج بوش الرئيس الحادي والأربعون للولايات المتحدة، وجده برسكوت بوش عضو مجلس الشيوخ الفدرالي بين عامي 1952 و 1963، وأخوه جب بوش حاكم ولاية فلوريدا، بدأ العمل السياسي حاكماً لولاية تكساس لفترتين بدءاً من عام 1994 – 2000، وفي شبابه كان مولعاً بالخمر وتعاطي الكوكايين وغيرها من المسكرات، فكان للكنيسة دور في علاجه، بعدها أصبح جورج دبليو بوش رجلا مختلفا يذهب إلى الكنيسة يوميا، وتتلمذ على يد كبار قسّيسيها وخاصة القس "بيلي غرا هام" الذي يؤمن بالمسيحية الصهيونية، وقد آمن بوش الابن بأفكار القس غراهام التي منها :"أن المسلمين ليسوا أصحاب ديانة، وأن المسيحيين هم أصحاب ديانة تعرضت للتغيير والرب غاضب على هذا العالم الذي غيّر دينه"(بكري، 2003: 118)، وبهذا أصبحت رؤية بوش الابن للإسلام متطابقة مع القس غرا هام، على أنه دين دجل ،كما انضم إلى بيلي غراهام ولده فرانكلين، ليصبحا من أعز أصدقاء بوش الابن، ورفيقيه في كل خطواته الدينية والسياسية، وبهذا انضم بوش الابن إلى مجموعة دينية، سمت نفسها اليمين المسيحي الصهيوني، هذه المجموعة وجدت على حد تعبير القس " فريتس " قائدا على منوال شخصية داوود الإنجيلية، يحقق مطامحها السياسية مع رؤاهم الدينية، وهذا القائد هو جورج بوش الابن، الذي يؤمن بالفعل أنه مبعوث العناية الربانية(بكري، 2003: 118)، عندها طرح بوش الابن نفسه باعتباره زعيماً سياسياً دينياً، يسعى للحفاظ على الأخلاق الأمريكية، والتمسك بالدين لمواجهة الإرهاب، فهو يكاد يكون أول رئيس يطالب بتدريس المسيحية في المدارس الأمريكية، ويهدد بعدم تعيين القضاة،الذين يرفضون اعتماد قَسم الولاء

الذي يتضمن كلمة الله، وأول رئيس يجاهر أنه تلقّى علوماً دينية في الكنيسة في شبابه، ويشجع إقامة المدارس الدينية المسيحية، ونادى بإقامة مدارس غير مختلطة ، وأول رئيس نادى بتعديل الدستور لمنع زواج الشواذ، إن هذا قاد إلى ما يلي: صوّت (72%) من الأمريكيين المسيحيين على لوائح الانتخابات، لصالح رئيس مؤمن بهذه الأفكار الدينية، وكان المرشح هو جورج بوش الابن، وجعلت هذه الأفكار الرئيس تبع تصرفاته ويؤيدها بمقولة أنه مؤيد من الرب، وفي هذا جاء قوله قبيل الحرب على العراق: "إنني أستمد القوة والعون من الرب الأعلى"(لوران، 2003: 11) ، كما أن إيمانه بهذه الأفكار جعل الدين هو المحرك الرئيس للسياسة الخارجية الأمريكية، وهذه ظاهرة جديدة لم تكن في عهود الرؤساء الأمريكيين السابقين(Gamalarafa, 2004: 31/11).

تزوج بوش الابن من لورا واعتنق الميثودية أحد مذاهب حركة الإصلاح الديني البروتستانتي، وهي ديانة معبرة عن التحالف المسيحي الصهيوني، وبعد الاقتناع بما أملاه القس بيلي غراهام جاء دخوله هذه الديانة على يد محرر خطاباته ديفيد فروم(لوران، 2003: 11)، والميثودية أو المنهاجية ظهرت في القرن الثامن عشر، على يد جون ويزلي وانتشرت في المستعمرات البريطانية، والولايات المتحدة إحداها، لها أربعون كنيسة منتشرة في العالم، ولهذه الكنائس رابطة، وأتباعها في العالم ثمانون مليون نسمة، وتؤمن الميثودية وتؤكد على الروح القدس، وعلى إقامة الإنسان علاقة مباشرة مع الله، وهي تؤمن بالكتاب المقدس (الموسوعة المسيحية، 2008: 5) .

و الديانة الجديدة التي يؤمن بها بوش الابن – الميثودية– كانت أساس عقائده السياسية التي هو ماضٍ في تنفيذها بعد وصوله إلى منصب الرئاسة، ليكون تبعاً لها مسيّراً لسياسة بلاده الخارجية، ومن هذه المباديء: الإيمان بفكرة هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل على أنقاضه، وهذا يؤذن بعودة المسيح الذي سيظهر بعد إنشاء الهيكل ، فلا بد من تهيئة الشرق الأوسط قبل قدوم المسيح ، والتهيئة تكون بنشر المسيحية في ربوعه، ولابد من احتلال العراق وتدميره، لأنه الأكثر خطراً على دولة إسرائيل، التي يعتبر إقامتها موافقة للمشيئة الربانية(بكري، 2003 :118)، وهذا ما يدفع الرئيس إلى الوقوف بجانب إسرائيل، على اعتبار أن تحقيق أهدافها، يقع

ضمن أهداف عقائده الدينية، النابعة من إيمانه بنبوءات التوراةو لا ريب في أن يكون من المتأثرين بفكر جد والده، واسمه جورج بوش أيضاً ، حيث كان أستاذ العبرية والآداب الشرقية في جامعة نيويورك، وواعظاً لإحدى كنائس إنديانا، وكتب كتاباً مشهوراً عن "حياة محمد عليه الصلاة والسلام"، يعتبر أحد أهم مصادر الكراهية للإسلام، فقد اعتبر جده أن الرب أرسل محمداً (عليه الصلاة والسلام) عقاباً للكنيسة، وهذا ما عزز قناعاته الدينية التي استقى منها أفكاره السياسية (العكش، 2002: 149)، ولهذا فإن البيت الأبيض يعتبر قاعة عبادة، حيث تقام فيه الصلوات، وقراءة الكتاب المقدس، فزوجة الأمين العام للرئاسة أندرو كارد، مبشرة بالعقيدة الميثودية، كذلك كاتب الخطابات مايكل جيرسون، يعتبر من اليمين المسيحي المتطرف، ويتحدث عن معركة هرمجدون، وعودة المسيح الدجال، وظهور مخلص جديد من بعده(لوران، 2006: 11)، ولذلك عندما ترشح جورج بوش للرئاسة قال أمام مجموعة من الأساقفة:أشعر كأن الرب يريدني أن أخوض انتخابات الرئاسة"(الشوربجي، 2005: 207)، وثمة من يرى أن محاولة قصر المناصب الحكومية على معتنقي المذهب البروتستانتي قائمة على قدم وساق، بهدف تعميق الإيمان بالكتاب المقدس من وجهة نظرهم ، وتدريس المعتقدات الأصولية في المدارس العامة، من أجل تنصير كل إنسان على وجه الأرض،وخاصةً منطقة الشرق الأوسط، لتكون مهيأة لاستقبال المسيح، وهذا حكم ديني لا علاقة له بالديمقراطية(بلاكر، 2005: 322)، فعندما نجح جورج بوش الابن في فترته الأولى قال: "لقد أعانني الإيمان على النجاح، ولولا الإيمان لكنت شخصا آخر، ومن دونه ما كنت وصلت هنا"(الشوربجي، 2005: 207)، ونتذكر عبارة جورج بوش بعد الحادي عشر من أيلول مباشرة "من ليس معنا فهو ضدنا" فهذه العبارة مستقاة من إنجيل متى(متى: 12: 20)، فقد استغل أحداث أيلول لإسقاط معتقداته على قرارات السياسة الخارجية، وإن إيمانه بقيام دولة إسرائيل من النيل إلى الفرات مستقاة من وثيقة اليهود" التوراة" حيث القول: " لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"(التكوين: 15: 23)، لذا فإن نهر الفرات هذا المذكور في النص التوراتي، كان له نصيب في العقيدة السياسية لجورج بوش الابن، وهذا نابع

من تكوين عقيدته الدينية، لذلك كان احتلال العراق في السياسة الخارجية الأمريكية، يحتل المرتبة الأولى، والذي يمثل الرئيس الحالي جورج دبليو بوش الابن رأس الهرم في صناعة قراراتها، فكان ما كان بعد تدمير البنية التحتية لهذا القطر، بل تدمير كل شيء و خلع نظامه وصناعة نظام قادته من أولئك الذين جاءوا على ظهور البابات مع الاحتلال، وحلّ جيشه الذي اعتبره الكيان الصهيوني القابع في فلسطين، المرشح الوحيد لضرب إسرائيل وتدميرها، وكثيرا ما كان يستشهد قادة الكيان الصهيوني بالضربات الصاروخية، التي وجهتها بغداد لعدد من أماكن تجمعات اليهود في فلسطين عام 1991، على إثر عملية عاصفة الصحراء، التي قادتها الولايات المتحدة ضد العراق، كما أن النصوص العقائدية الدينية تزيد من معتقدات الرئيس السياسية، وتعتبر مصدرا لها ، ففي وثيقة اليهود القديمة –التوراة– نجد ما ورد فيها يعيد، اليهود ومن يتحالف معهم إلى العهود القديمة تلك التي مضت عليها القرون، رغم هذا فإنها تكوّن مصدرا للعقائد السياسية، لأنه من الصعب على الإنسان سلخ ما يؤمن به عما يريد عمله ، ففي هذا المقام نجد الفكر العقائدي يُملي على صنّاع القرار ما يجب فعله ، فهذا المزمور التوراتي يحضّ على أحدى المدن العراقية، وهي مدينة "بابل"، يحث على تدميرها وتخريبها فما جاء فيه ينادي بذلك: "طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا، طوبى لمن يمسك أطفالك ويهشّم على الصخرة رؤوسهم"(المزمور: 137 : 7–9)، ولذلك يرى بوش أن أي ضعف ديني أو سياسي لإسرائيل، سيؤدي إلى تأخير المسيح، وعليه فإن كل التهم الملفقة بحق العراق كانت عبارة عن ذريعة لاحتلاله وتدميره، لكن الحقيقة هي العقيدة الدينية التي كانت وراء كل ذلك، ولذلك اعتبر اليهود حرب أمريكا على العراق حربهم، وأن الإسرائيليين سيرسلون ربع مليون جندي أمريكي ليدخلوها عنوة، ويدمروا حضارتها ويخرّبوا كل ما له علاقة بالتاريخ والإنسانية، ويستمر القتل والتعذيب إرضاء لشهواتهم ورغباتهم(زهايمة، 2005: 193–198)، ومما جاء على لسان جورج بوش قبل غزو العراق بحجة نشر الديمقراطية، والحرية: "لأننا أكبر قوة على ظهر الأرض، فعلينا التزام بأن نساهم في نشر الحرية... هذه في رأيي، الرسالة التي يجب علينا أن نؤديها" ما هو إلاّ مخالف للحقيقة.(الشوربجي، 2005: 207)،و ما

تصريحات بوش الابن السياسية، إلا عباءة لتغطية معتقداته الدينية، المستمدة من مذهبه الديني الميثودي، الذي اعتنقه والمعبر عن اليمين المسيحي الذي يحكم الولايات المتحدة اليوم، وأخيراً لم يشارك زعيم أمريكي على طول تاريخ نشوء الكيان الإسرائيلي بالاحتفالات، التي تقام كل عام في الرابع عشر من أيار، في إعلان قيام الدولة اليهودية في فلسطين سوى جورج بوش الابن، الرئيس الحالي، الذي شارك في الاحفال بالعيد الستين لقيام إسرائيل، وألقى خطاباً في الكنيست بدأه بإلقاء التحية بالعبرية،وعّبر فيه عن إيمان إسرائيل وأمريكا بكتاب واحد، وأن من لا يدعم إسرائيل من الأمريكيين متخاذل، وكانت خطبته توراتية بامتياز، فقد اعتبر قيام إسرائيل وعداً إلهياً، والسماح لإيران بامتلاك سلاح نووي خيانة لا تغتفر، وقال: "تحالفنا دائم وروابطنا الدينية عميقة، وا ٕذا واجهتم الشر، أنتم سبعة ملايين فسيكون معكم في المواجهة ثلاثمائة وسبعة ملايين" (الدستور، 2008: 20) ، أي كامل عدد سكان أمريكا سينضمون للدفاع عن إسرائيل.

إن الرئيس الأمريكي بهذه الأفكار والمعتقدات، إنما ينصب نفسه ودولته في مقام إسرائيل ومكانتها في المنطقة، على اعتبارأنّ ما يصيب دولة إسرائيل يصيب الولايات المتحدة،و أن إسرائيل ربما – في عقلية الرئيس الأمريكي – تقع في المقام الأول قبل الولايات المتحدة، لأن الأفكار العقائدية الدينية التي يؤمن بها، هي في اعتقادنا الجازم جعلت لإسرائيل هذه المكانة وليس غيرها.

-ثانياً: وزارة الخارجية.

تأتي وزارة الخارجية الأمريكية في المرتبة الثانية، بعد مؤسسة الرئاسة بين المر اكز المعنية بصنع القرار، ومن مهام وزارة الخارجية: القيام بحماية حقوق الأمريكيين في الخارج ،وا ٕدارة المفاوضات مع الحكومات ، والدول الأجنبية والمنظمات الدولية، والدعاية لأمريكا، ودعم نضالها السياسي، والاقتصادي وقيمها الحضارية، وترويج البضائع الأمريكية: الصناعية، والزراعية، والتكنولوجية، إلى جانب ذلك تقوم السفارات أيضاً بجمع المعلومات السرية، عن قرارات وأهداف وتوجهات الدول والشعوب الأجنبية، خاصة فيما يتعلق منها بالقضايا الأمنية، وتجسيد التواجد الأمريكي في الخارج، وتأكيد دوره على الساحة الدولية بوجه عام،

وعلى سبيل المثال يصدر عن وزارة الخارجية الأمريكية كل يوم ما لا يقل عن ألف برقية، تحمل توقيع الوزير، كما يصل إلى الوزارة ما يقرب من هذا العدد من البرقيات والتقارير من مختلف دول العالم، إلى جانب ذلك يشارك ممثلو الوزارة فيما لا يقل عن أثني عشر مؤتمراً دولياً كل يوم، كما يستقبلون في واشنطن، وفي هيئة الأمم المتحدة، ما لا يقل عن ثمانيةوزراء خارجية وسفراء، لدول أجنبية كل أربع وعشرين ساعة(ربيع ،1990: 37)، ويعتبر وزير الخارجية المستشار الأول للرئيس في السياسة الخارجية، واهتمامات هذه الوزارة اتسعت، فأصبحت هناك أعباء ومهمات أخرى أضيفت إلى ما سبق من أعباء، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: القضايا العسكرية،و المساعدات الخارجية، والنشاط السياسي في المنظمات الدولية، والعلاقات الاقتصادية، وهناك ر أي مفاده : أن دور هذه الوزارة تراجع بعد الحرب العالمية الثانية، نتيجة مشاركة وزارة الخارجية بعض الدوائر الأمنية مثل البنتاغون، و مجلس الأمن القومي، ووكالة المخابرات المركزية، ولكن بفضل بعض الشخصيات الذين قادوا هذه الوزارة، عادت لها مكانتها، مثل هنري كيسنجر الذي كان وزيراً للخارجية في عهد ريتشارد نيكسون، كما أن الدور الذي تقوم به هذه المؤسسة يرضي الرؤساء الأمريكيين،وكثيراً ما يأخذون بتقاريرها ويعملون بما تتضمنه من معلومات، وذلك من أجل وضع النجاحات التي تحققها في سجل سيرهم الذاتية(جرجس، 1998: 60-65)، أما الذين شغلوامنصب وزير الخارجية في فتر تي جورج بوش الابن: الأولى، والثانية ، فهما كولين باول وكوندا ليزا رايس على التوالي، وسنعرض بعض الرؤية السياسية ذات الأبعاد العقائدية التي يعتنقها كل منهما، وعلى النحو التالي:

أ- كولين باول: من 2001-2005

ولد كولين باول في هارلم بمدينة نيويورك عام 1937، وتعود أصوله إلى جامايكا، تخر ّج من هيئة الضباط عام 1958، وحصل على الماجستير في الإدارة عام 1971، وقد عمل لمدة 35 عاماً في الجيش الأمريكي،وترفّع إلى رتبة جنرال، ثم عُيّن الرئيس الثاني عشر لهيئة الأركان المشتركة للقوات المسلحة، في الفترة الواقعة بين عام 1989 – 1993، وهو أعلى منصب عسكري في وزارة الدفاع

(أكاديمية الإنجاز، 2008)،وقد أشرف على 28 أزمة عسكرية، من بينها عملية عاصفة الصحراء ضد العراق، في التحالف الثلاثيني عام 1991، الهادف إلى إخراج الجيش العراقي من الكويت،وقد عمل مستشاراً لشؤون الأمن القومي في عهد ريغان ، وكوفيء في عهد جورج بوش الابن بوزارة الخارجية، بعد إحالته على التقاعد عام 1993، بادر إلى ممارسة مهنة إلقاء المحاضرات العامة أمام جماهير المستمعين في الولايات المتحدة وخارجها ، وترأس في نيسان عام 1997 "القمة من أجل مستقبل أمر يكا"، ثم أصبح رئيساً لحركة "وعد أمريكا : التحالف من أجل الشباب"، وهي هيئة وطنية تهدف إلى تحسين حياة الشباب الأمريكي، انبثقت عن مباحثات القمة السابق ، قال – في حقه– الرئيس بوش الابن بعد أحداث أيلول عام 2001 : "أمريكا تنادي اليوم كولين باول مجدداً ،انه قائد يدرك أن على أمريكا أن تعمل عن كثب مع أصدقائنا في فترات الهدوء إذا كنا نريد التمكن من ندائهم في أوقات الأزمات ... إنه وجه وصوت الدبلوماسية الأمريكية حيثما ذهب... وسيرى العالم أفضل رجالات الولايات المتحدة ... إنه قلعة من القوة والتفكير السليم ... وقد وجدت أنا مثل هذا الرجل"(البيت الأبيض،2008 :7/23)، و على الرغم من اعتباره من مؤيدي " النظرية الواقعية "– التي تعتمد في السياسة الخارجية على مبدأ القوة، والتي من أهم منظريها هانز مورغنثاو، الذي يرى أن القائد السياسي يفكر ويتصرف طبقاً للقوى، التي هي المصلحة–(دورتي وبالستغراف، 1985 : 69) وهذا ما يؤمن به الجيل الأول من المحافظين الجدد، الذي يطلق عليه التيار المحافظ التقليدي ، إلاّ أن كولين باول حين كانوزيراً للخارجية الأمريكية خلال فترة بوش الابن الأولى، قد كان ملتزماً بأجندات المحافظين الجدد ، وا ٍن كان محسوباً على تيار المحافظين التقليديين، قد قام باول بتطوير مبدأ استخدام القو ة العسكرية، عندما كان رئيساً لهيئة الأركان، وعرف هذا المبدأ باسم مبدأ باول، ويقوم هذا المبدأ على أن القوة العسكرية يجب أن تكون الملجأ الأخير، وتستخدم فقط عندما يكون هناك خطر واضح على الأمن القومي، وأن تكون هناك إستراتيجية خروج واضحة من الصراع العسكري، وأن تلاقي تأييداً من الرأي العام الأمريكي.

والواقع أن التيار المحافظ التقليدي كان له تأثير محدود، على سياسة جورج بوش في إدارته الأولى، وقد ازداد هذا التيار ضعفا باستقالة وزير الخارجية كولين باول، ممثل هذا التيار في الإدارة الأمريكية، ومن ثم لا يتوقع أن يزداد تأثير هذا التيار في الإدارة الثانية لبوش، بل قد يزداد ضعفاً (كمال، 2005: 37-38).

أما المذهب العقائدي الذي يتبعه باول فهو المذهب الإنجيليكاني الأسقفي، وهذا المذهب يعود في أصوله إلى الطائفة البروتستانتية، ويؤمن كولين باول بعدة مبادئ ذات أبعاد أيديولوجية، لا تبتعد كثيراً عن تلك التي يؤمن بها بوش الرئيس، وفي مقدمتها الحفاظ على أمن إسرائيل في المنطقة، والقضاء على أي قوة تهدد هذا الكيان، وتمكين إسرائيل في المنطقة وإسناد دور القيادة لها، وإضعاف الكيانات السياسية في المنطقة العربية، كي لا تقوى على منافستها، وعدم الإفراط في استخدام القوة، حيث يتم استخدامها عند الضرورة، والإيمان بعودة المسيح ثانية بعدما يتحقق لإسرائيل التمكين وإقامة بيت الرب في القدس.

مع بدء فترة رئاسة بوش الابن الثانية ، رحل كولين باول عن قيادة وزارة الخارجية الأمريكية ، لتحلّ محله مستشارة الأمن القومي -الذي يعتبره البعض أمثال جيمس زغبي أنه المعتدل الوحيد في إدارة بوش الأولى-كونداليزا رايس ، حتى يتوحد التوجه بلا معارضة، علما بأنه نفّذ توجهات و خطط الجيل الثاني من المحافظين الجدد، حيث شارك في اختلاق المبررات لاحتلال العراق وإسقاط النظام السابق، وذلك بنشر صورمزيّفة ومضللة عن أسلحة الدمار الشامل في العراق ، أثناء خطابه الذي ألقاه في مجلس الأمن في مطلع عام 2003 ، وبهذا ساهم باول في تحقيق أهداف إسرائيل بتدمير البنية العسكرية، والاقتصادية، والمؤسسية، والاجتماعية في العراق.

ب- كونداليزا رايس: 2005/1/26- للآن.

من مواليد 14 تشرين الثاني عام 1954، تعتبر الوزيرة السادسة والأربعين لوزارة الخارجية، وقد تسلمت حقيبة الخارجية من سابقها كولين باول، وهي حاصلة على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة دنفر عام 1981 وتجيد خمس لغات، تولت إدارة جامعة ستانفورد، وتعتبر أول امرأة سوداء تتسلم هذا المنصب الرفيع في

الخارجيـة، تعتنـق المـذهب المشـيخاني أحـد المـذاهب البروتسـتانتية، فوالـدها جـون ويسلي أحد الوعاظ والدعاة إلـى المذهب الميثودي أو المنهـاجي فـي ولايـة ألاباما– و هذا مذهب جورج بوش الابن –، تقول كونداليزا: إن والـدي صـاحب الفضـل فـي انتقاليمن الحزب الـديمقراطي إلـى الجمهوري ، وتصـف نفسـها قائلـةً :" أنـا أتمتـع بإيمـان حقيقـي" (فيليكس، 2007: 120)، تسلّمت فـي عهـد بـوش الابـن استشـارية مجلس الأمـن القومي ، وحقيبـة وزارة الخارجيـة فـي 26 كـانون الثـاني 2005 ، وقـد بدأت معه في حملتـه الانتخابية بصفتها المستشارة للسياسة الخارجية، وعملت أيضاً منسقةً بين المستشـارين الـذين هـم جميعـاً مـن المحـافظين الجـدد أمثـال، ريتشـارد أرميتاج، وروبرت زوليك ،وروبرت بلاك، وبول وولفوويتز ، وريتشارد بيرل ، وتقول كونداليزا رايس : " اعتمدت على الإيمان منذ كنت فتاة صغيرة، وهو إيماني بأنني لست وحدي أبدا ...احتفظت دائماً بذلك الإيمان جزءاً مني، وأنا أستفيد منه الآن"(فيليكس، 2007: 17)، ولذلك من وجهة نظرها في السياسة الخارجية، يظهر أنها تتشارك في كثير من الأمور، مع فكر الرئيس، كما أنها شاركت في ترتيب الحجج ضد العراق، وقالت في حق صدام:هو رجل شرير، وا ٕذا ما ترك وشأنه سوف يتسبب بالفوضـى والخراب ثانيـة بين شعبه وجيرانـه، وفـي بلادنـا أيضـاً، إذا مـا حصـل علـى أسلحة الدمار الشامل ووسائل استخدامها"(مورو، 2007 :17–22)، و هكذا كانت من المطالبين بإزاحة صدام عن السلطة، واعتبرت ذلك سبباً أخلاقياً، ورأت أن لدى الولايات المتحدة ما يكفي من التبريرات لتوجيه ضربة استباقية ضد العراق، وكانت تصـ ّـر علـى أن صـدام طـور أسـلحة بيولوجيـة، وكـذب علـى الأمـم المتحـدة، ولـذلك عكست كوندي سياسة الصقور من المحافظين الجدد، التي تتبناها الإدارة الأمريكيـة تجاه الحرب، واستعدادها لذلك، وقد هددت كونداليزا فرنسا بالعقوبات لأنها لم توافق علـى الحـرب، وألمانيـا بالتجاهل، وروسيا بالتسـامح، ولـذلك اعتبـرت رؤيتهـا محافظـة أكثر ومسار ها يعكس نظـرة الـرئيس ومجموعـة المحـافظين فـي إدارتـه، وقـد تميـزت كونـدي وبـوش الابـن بميـزة قويـة، تربطهمـا بعضـهما وهـي الإيمـان الـديني العميـق، بالإضـافة إلـى القيم التـي يعبـ ّر عنهـا بوش، وكشفت هذه القيم عن حالـة دينيـة تكمـن وراء سياستهما الخارجيـة، وقـد عبـرت عن ذلك بقولهـا: "هنـاك تـزاوج فـي عـالم الواقـع

بين السلطة وبين القيم"، كما أنها تقول: "وجدت القوى العظمى في العالم نفسها، منذ أحداث أيلول تقف على نفس الجهة من الانقسام العظيم، الذي فصل ما بين الفوضى وقوى النظام في العالم"، وفي لقاء صحفي اعتبرت مجلس الأمن عاجزاً عن التحرك، وقالت: "يجب علينا أن نكون مستعدين نحن وحلفاؤنا"، ولذلك كانت من القلائل الذين يثق بهم بوش الابن ، وقد رافقته في رحلته السرية يوم عيد الشكر في نهاية تشرين أول عام 2003إلى العراق ، ولذلك قال فيها ساند شنايدر مدير مجلس العلاقات الخارجية الألمانية: "لم نستطيع أن نعرف في عهد باول ما إذا كانت سياسته تملك تأثيراً على الرئيس، لكن إذا وافقت السيدة رايس على أمر ما، فإننا نعرف أن الرئيس سيوافق عليه أيضاً "(فيليكس، 2007 :197- 234)، وقد اشتهرت كونداليزا رايس بتبني نظرية " الفوضى الخلاقة "، التي تعود في أصولها لـ "مايكل ليدين"، الملقب بقلعة المحافظين الجدد، كما أنها أيضاً تبنت مشروع الشرق الأوسط الجديد على أساس مذهبي وطائفي وعرقي (مورو، 2007 :17-22)، إن كوندي تعتبر من اليمين المسيحي المتطرف، المتحالف مع الجيل الثاني من المحافظين الجدد، فهي تلتقي معهم في كثير من الأفكار، ومن النظريات المشابهة لنظرية الفوضى الخلاقة نظر ية أخرى تسمىالتدمير البنّ اء"، وتعني مشروع التغيير الكامل في الشرق الأوسط، أما نظرية الفوضى الخلاّقة فتنطلق من فكرة أن الوضع في الشرق الأوسط غير مستقر، وأن الفوضى تعززها عملية التحول الديمقراطي في البداية التي ربما ينتج عنها وضع أفضل حسب رأي كونداليزا رايس، وتعتمد هذه النظرية على مفهومي: الاستقرار، والحرية، فالشعوب العربية عاشت الاستقرار، وفقدت الحرية كقيمة، فلابد من استعادة الحرية، حتى لو فقدت هذه الشعوب الاستقرار، كما أنها تؤمن بنشر القيم الأمريكية، وقد كان لها دور في احتلال العراق وتدميره ، وهو دور عقائدي يخدم عدم المس بإسرائيل،التي يشكل العراق خطراً عليها، من أجل التسريع بعودة المسيح، وكانت الوزير ة الأمريكية تنطلق في تصرفاتها من التوراة ، التي فعت الوزير ة باتجاه اتخاذ قرار الحرب منذ أن كانت مستشارة مجلس الأمن القومي ، قبل تسلمها وزارة الخارجية ؛ وذلك لإيمانها بان الأمريكيين والإسرائيليين سيواجهون العراقيين، لأن العراقيين هم المرشحون للانتصار على

الإسرائيليين في معركة "هرمجدون"، وهم الذين سوف يدمرون هذه الدولة، التي ما قامت إلا لإرضاء مشيئة الرب، وفق ما جاء في الأساطير المؤسسة للدولة اليهودية – وثيقة التوراة –وإذا ما تم للعراقيين النصر فإنهم سوف يطورون المسجد الأقصى، بدل تدميره (بكري، 2003 :118) ، وعندما يصل بهم الأمر إلى هذا الحد فان هذا يعني عدم ظهور المسيح وتأخيره إلى مئات الأعوام الأخرى، حتى يتحقق الانتصار من جديد للعالم المسيحي اليهودي المشترك.

إن الوزيرة الأمريكية كونداليزا رايس التي تقلدت مهام وزارة الخارجية الأمريكية ، تسلك نهجاً عقائدياً في إدارة وزارتها، وتعمل على إسقاط هذه العقائد على قراراتها، وإذا عرفنا أن هذه العقائد تُنبع من التحالف اليميني المسيحي، فإن ذلك يعني الكثير لجلب المنافع وعلى مختلف المستويات لدولة إسرائيل، وهدم كل مبررات وموجبات القوة، التي يمكن أن يتسلح بها العرب على اعتبارهم خصوماً وبين العرب وإسرائيل قرون من الخلاف، ويكفي الإشارة للدلالة على واحدة منها، إلى إن إسرائيل مغتصبة للأرض العربية، وهي كيان سياسي قام بالقوة، لا يستند جوده إلى أية مقدمات تاريخية، أو سياسية، أو حضارية، أو غيرها.

–ثالثاً: مجلس الأمن القومي.

تأسس في عهد هاري ترومان 1947، بهدف تنسيق المعلومات الاستخباراتية للوزارات والمؤسسات، تقديم النصح للرئيس، وذلك بالتنسيق بين مختلف القضايا الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى القضايا العسكرية والسياسية المختلفة، ويقوم عليه مستشارو الرئيس لشؤون الأمن القومي؛ وذلك لتوفير المعلومات، ومتابعة تنفيذ السياسات الصادرة عن الرئيس، ناهيك عن تحليل المعلومات المختصة بمسائل الأمن القومي(سعودي، 1986: 146-150).

ويتكون مجلس الأمن القومي من رئيس الولايات المتحدة، ونائب الرئيس، ووزير الخارجية، ووزير الدفاع، بالإضافة إلى مستشار الرئيس لمجلس الأمن القومي، ومدير وكالة الاستخبارات المركزية، ورئيس هيئة الأركان، وهذا المجلس مسؤول عن أربعة عشر جهازاً استخباراتياً أمنياً (تيري، 2006: 13)، ويعتبر مركز صنع القرار الخاص بالقضايا الدولية والأمنية ، ولذلك يعتبر أحد أهم الأجهزة التي يعتمد عليها

رئيس الولايات المتحدة، ودور مجلس الأمن القومي يتأرجح بين ثلاثة مراكز أو مواقع متباينة ، المركز الأول اعتماد الرئيس على مجلس الأمن القومي، وتراجع دور المؤسسات بما فيها وزارة الخارجية ، والثاني تراجع دور مجلس الأمن القومي،وتقدّم دور وزارة الخارجية عليه وعلى بقية المؤسسات ، والثالث تراجع دور مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية وباقي المؤسسات، وذلك بسبب تشكيل سياج عازل حول الرئيس يحول دون وصول أحد إليه، والسبب في ظهور هذه المراكز يعود إلى شخصية الرئيس وثقته بمن يتولون إدارات هذه المؤسسات(ربيع، 1990: 61-67)، فالرؤية العقائدية لأعضاء المجلس هي التي تنعكس على قرارات المؤسسة، ولذلك سنتناول في هذا الجانب مستشاري مجلس الأمن القومي في عهد الرئيس الحالي جورج بوش الابن، وهما: ***كونداليزا رايس*** وزير الخارجية ، وقد تحدثنا عنها حينما تناولنا وزارة الخارجية، ***وستيفن هادلي***، مستشار مجلس الأمن القومي الأمريكي في فترة بوش الابن الثانية ،و هو من مواليد مدينة توليدو بولاية أوهايو عام 1947، عمل مساعد نائب الرئيس الحالي ديك تشيني ، ونائب كونداليزا رايس عندما كانت مستشارة مجلس الأمن القومي، وتولّى بعد ذلك هذا المنصب بناء على توصية من رايس، وهو من أتباع الكنيسة المارونية، وقد كان قريباً من الرئيس جورج بوش الابن،ومستشاراً له منذ أن كان حاكماً في ولاية تكساس(فيليكس، 2007: 234)، وهو يولي أهمية لإسرائيل بناء على عقيدته السياسية، وبحكم علاقته مع الرئيس زار إسرائيل في مطلع 2008 ، لترتيب أوضاعها في الشرق الأوسط ، كما أنه لم يوافق على زيارة كارتر الرئيس السابق للولايات المتحدة إلى سوريا، أو الاتصال بها بحكم موقعه في مجلس الأمن القومي(كارتر، 2007: 81)، وهذا له دلالات في مقدمتها أن إسرائيل لم تعقد صفقة سلام مع سوريا، وعدم الموافقة له على زيارتها يعني تشكيل نوع من الضغوط على سوري، بهدف إبقاء الباب مغلقاً أمام أي تحرك سوري على ساحة الولايات المتحدة ،إلاّ أنه زار سوريا يوم 2008/12/13 ،وصلّى في كنيسة معلولا بدمشق، وكانت هذه خامس زيارة منذ عام 1983 (NEWS,2008:20/12) ، وقد تفتح هذه الزيارة البابولو شقاً بسيطاً منه، إذا ما قامت بها شخصية أمريكية، كشخص الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر، كما أن

ستيفن هادلي يؤمن بتحطيم كل القوى التي يمكنها تهديد إسرائيل، وذلك نتيجة ما تلقاه من ثقافة دينية سواء كانت من الكتاب المقدس، مما سمعه من مواعظ الأحد التي يقوم بمعظمها اليهود، أو من الإعلام الذي يذهب بنفس السياق، مما عزز قناعاته أن قيام إسرائيل تحقيق للنبوءة التوراتية التي جاءت من وعود إله بني إسرائيل لأنبيائهم.

ونلاحظ هنا أن مجلس الأمن القومي، والقائمين على إدارتهوا ٕدارة الأجهزة الأمنية التابعة،له مثل المباحث الفدرالية، ووكالة المخابرات المركزية، يوظفون عقائدهم الدينية في صنع القرار السياسي، وقد رأينا كيف أن هؤلاء بحكم معتقداتهم الدينية وتأثير اليمين المسيحي المتطرف، يعملون على إقناع الرئيس بأفكارهم التي تعبر عن معتقداتهم وتوجهاتهم الدينية.

-رابعاً: وزارة الدفاع (البنتاغون).

تعتبر وزارة الدفاع الأمريكية الجهة المسؤولة عن بناء وا ٕعداد القوات المسلحة، وا ٕدارة القواعد العسكرية المنتشرة في مختلف بقاع العالم، التي يبلغ تعدادها في الوقت الحاضر أكثر من 350 قاعدة، وجمع وتحليل المعلومات الخاصة بجيوش الدول المعادية أيضاً (ربيع، 1990 : 38)، ويتبع وزارة الدفاع جهاز مخابراتي مركزي هو وكالة استخبارات الدفاع، من مهامه التعرف على احتمالات وقوع الاضطرابات في مختلف بقاع العالم، والتعرف على اتجاهات التغيير السياسي، والاجتماعي في الدول التي تعتبر ذات أهمية خاصة بالنسبة لمصالح أميركا الأمنية، كما تقوم تلك الوكالة أيضا بإمداد القوات الأمريكية المرابطة في الخارج بالمعلومات التي تساعدها علىأداء مهامّها بكفاءة(أبو لبدة، 2004: 41) ، والتعامل مع شعوب الدول المضيفة دون إثارة كثير من الحساسيات.

إن مشاركة وزارة الدفاع في صنع وتنفيذ بعض أوجه سياسة أمريكا الخارجية، تعود إلى طبيعة عمل الوزارة، ودور القوة العسكرية في إستراتيجية أمريكا الأمنية، إذ بينما تعتبر وزارة الدفاع الأمريكية الجهاز المسؤول عن التدخل العسكري في شؤون الدول الأجنبية(قبيسي، 2008 :11) ، تقوم الوزارة في الأحوال العادية بالإشراف

على التواجد العسكري الأمريكي في الخارجوا ٕدارة العلاقات العسكرية مع الدول الحليفة والصديقة .

قد لعبت هذه الوزارة دوراً مهماً بعد الحادي عشر من أيلول عام 2001، في صناعة القرار السياسي، خاصة وأن الذين كانوا يتولونها في تلك الفترة، هم من يسم ّون "الصقور" وأتباع الجيل الثاني من المحافظين الجدد(عبد الشافي، 2003: 102)، هذا وقد تولّى وزارة الدفاع في فترة جورج بوش الابن الأولى، دونالد رامسفيلد الذي قد ّم استقالته في نهاية عام 2006 ، ليخلفه روبرت غيتس في 2006/12/18 ، :

– **دونا لد رامسفيلد:** هو هنري دونا لد رامسفيلد من مواليد ولاية إلينوي عام 1932، تقلّد مناصب عديدة، كان أهمها سفيراً في الشرق الأوسط من عام 1983–1984، ورئيس هيئة الأركان قبل ذلك، وعضو الكونغرس أيضاً من عام 1963–1969 عن ولاية إلينوي، ووزيراً للدفاع في عهد جورج بوش الابن من عام 2001إلى أن قد ّم استقالته عام 2006، بروتستانتي مؤيد وداعم لأفكار الجيل الثاني من المحافظين الجدد خاصة بما تشكّل لديهم فيما يخص الشرق الأوسط، والصراع العربي الإسرائيلي، الذي ينظر إليه من منظور ديني بحت، ويؤيد قيام دولة إسرائيل كنبوءة إلهية واردة في الكتاب المقدس، و ارتباط عودة المسيح بقيام إسرائيل، وهؤلاء يؤيدون مفهوم إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل، ويعارضون أي اتفاقية سلام يتم التنازل فيها عن الضفة الغربية والقدس خاصة(كمال، 2005: 38)، وقد تبنى رامسفيلد منهجاً متشدداً تجاه العقوبات ضد العراق، وأيد ما عرفت بالعقوبات الذكية، وقد أعلن في شهادة أمام الكونغرس في لجنة القوات المسلحة قئلاً : "ما من دولة إرهابية تمثل تهديداً أعظم وأقرب على أمن شعبنا، وعلى استقرار العالم من نظام صدام حسين في العراق"(غنايم، 2002: 12/8) ومن أهم الأشخاص الذين لعبوا دوراً في الحرب على العراق، ويعتبر من أقطاب الجيل الثاني للمحافظين الجدد، بول وولفوويتز ، الذي ينحدر من أصول يهودية، وشغل منصب نائب وزير الدفاع رامسفيلد ، وكان قد أكد عام 1999 : "إن العراق أخطر دولة عربية على المصالح الأمريكية"، ولذلك طالب بمهاجمة العراق، والقضاء على نظامه وفرض السيطرة على أراضيه

وثرواته(عبد الشافي، 2003: 103)، كما أن مستشار رامسفيلد ريتشارد بيرل، يهودي الأصل أيضاً، و هو صاحب فكرة غزو العراق في معهد الدراسات الإستراتيجية عام 2000، فقد ألقت وكالة الأمن القومي القبض عليه وهو يمرر وثائق سريّة للسفارة الإسرائيلية ، عندما كان يعمل مع السيناتور هنري جاكسون عام 1970، وتم طرده على أثرها(السبيل، 2008: 4/16)، كما أن هناك مجموعة أخرى من الجيل الثاني للمحافظين الجدد، الذين يعودون إلى أصول يهودية في مواقع مختلفة في وزارة الدفاع .

– **روبرت غيتس:** من مواليد عام 1943، تولى وزارة الدفاع في 2006/12/18 ، وقد تولى مناصب مهمة ، منها مدير وكالة المخابرات المركزية، من عام 1991–1993 في عهد جورج بوش الأب، بالإضافة إلى مواقع أخرى، كان عضواً في لجنة بيكر هاملتون، وكان أول أمين لوزارة الأمن الوطني، عندما أنشئت بعد الحادي عشر من أيلول عام 2001، لاهوتي من المشاركين في فضيحة إيران غيت، والتي كانت تزود إيران عن طريق إسرائيل بالأسلحة، بهدف إضعاف إيران والعراق في حربهما، التي استمرت ثماني سنوات بعد قيام الجمهورية الإسلامية، حيث كانا يزودان الطرفين بالأسلحة، العراق بشكل علني وإيران بشكل سري ، يعتقد أن الولايات المتحدة كسبت الحرب في العراق، وذلك من منطلق عقائدي، بمعنى أنه تم تدمير العراق، فأصبح لا يشكل خطورة على إسرائيل، ولكنه يتصف بالدبلوماسية العسكرية الناعمة (لوس أنجلوس تايمز، 2006: 11/25) ، بعكس سلفه رامسفيلد الذي فشل في العراق.

واستنادا لما سبق، فإن الأمر قد دبّر في ليل تجاه المشرق العربي، ولهذا فإن الفريق الإداري الأمريكي الحالي بكل شخوصه ، آمن بما يؤمن به الجيل الثاني من المحافظين الجدد وحليفه اليمين المسيحي المتطرف، فتصرفوا تجاه المنطقة على أساس عقائدي بحت، ، يستند إلى مصالح اقتصادية أمريكية ، ويخدم إستراتيجيتها في المنطقة مثل النفط ولإعطاء إسرائيل دوراً كبيراً في السيطرة على المنطقة العربية ، على اعتبارها الحليف الأمريكي الأول فيها.

المطلب الثاني:

العقائدية وعناصر التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية

التقت التوجهات العقائدية المسيحية التي استحوذت على فكر المحافظين الجدد، مع توجهات الإنجيليين المفعمة بالعقائد التوراتية،واتخذت مسرباً واحداً ، وهذا لا غرابة فيه لكون المحافظين الجدد، نشأوا في البيئة الإنجيلية الأمريكية، ولمّا كانت البيئة الإنجيلية الحاضنة العقائدية الأولى للمحافظين الجدد، فقد استمد هؤلاء عقائدهم منها، وأضافوا لها من العقائد التي استمدوها من التحالف اليميني المسيحي المقدس، الذي نشأ كرباط يحكم تصرف المحافظين الجدد بالأهداف الإنجيلية، وبعد هذا أطف إليه المحافظون ما يعتقدونه من عقائد خاصة بهم، ولمّا دانت لهم الساحة السياسية في الولايات المتحدة، كان لتلك المعتقدات التي شبت معهم والتي اقتبسوها من التحالف اليميني المسيحي، وما اعتقدوه تأثير في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية، وانطلاقاً مما سبق، فإننا سنتناول أهم مؤسسات عناصر التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية، وعلى النحو التالي:

-أولاً: الكونغرس.

يرى بعض المؤرخين، أنه حين قام الآباء المؤسسون للدولة الأمريكية بوضع الدستور الأمريكي عام 1787 ، اجتهدوا لفصل السلطات ، فقد تخوّف الأمريكيون من انفراد السلطة التنفيذية بالحكم ، فلجأوا إلى تحديد صلاحيات رئيس الدولة وإخضاعها لرقابة ممثلي الشعب؛ ليتحقق مبدأ حكم الشعب لنفسه ، ولذلك يعتبر الكونغرس جوهر نظام الحكم، ووسيلة الحفاظ على الديمقراطية (ربيع ،1990 : 15)، فهو يعتبر الهيئة التشريعية الأولى في الولايات المتحدة ، وهذه الهيئة التشريعية تتألف من مجلسين:مجلس الشيوخ ، و الذي يتألف من شيخين عن كل ولاية يتم انتخابهما لمدة ست سنوات، أما المجلس الآخر، فمجلس النواب، يتألف من أعضاء يتم انتخابهم من قبل الشعب في مختلف الولايات لمدة سنتين، ويتوزع هؤلاء على الولايات تبعاً لنسبة عدد السكان، فينتخب نائب لكل ثلاثين ألف نسمة، ويجب أن يكون لكل ولاية نائب على الأقل،وإن قل عدد السكان عن العدد المطلوب ، ويختار

مجلس النواب رئيسه وسائر مسؤولية،(الدستور الأمريكي، 2004:م (19–20)) وإذا عدنا لتاريخ الكونغرس الأمريكي ، يتضح الصراع منذ القديم بين الكونغرس والرؤساء ، فبعض الرؤساء اعتبر السياسة الخارجية من اختصاص السلطة التنفيذية، وأن الكونغرس لا يستطيع متابعة التطورات الدولية، بسبب عدم اطّلاعه على تقارير السفراء، والإشراف على أعمالهم، ونتيجة ذلك أُعطي المجلس صلاحية الرقابة، وتركيز اهتمامه على التمويل وإقرار الموازنة، بالإضافة إلى سنّ القوانين والتشريعات، وقد بقي الكونغرس بقوته وتعاظمه أمام بعض الرؤساء المختلفين للولايات المتحدة ، إلاّ أن هذه القوة وهذا التعاظم أخذ يتراجع، وبدا ذلك متفاوتا بين الأزمة الاقتصادية قبل الحرب العالمية الثانية وحرب فيتنام ، كما ظهرت بعض المخالفات القانونية التي أدت إلى بعض الفضائح مثل "ووتر غيت"، إذ تجسس الحزب الجمهوري على الديمقراطي، وكما حصل مع بوش الابن في مطلع حكمه وتورطه في المشرق العربي، ولذلك كثيراً ما قام الرؤساء الأمريكان بتعطيل ووقف البرامج التي يتبناها الكونغرس، معتقدين أن هذا التصرف يخدم السياسة الأمريكية ومصالحها وأهدافها (ربيع، 1990: 45–51) وعلى الرغم من نفوذ الكونغرس، إلاّ أن الرؤساء الأمريكان اعتبروا أن السياسة الخارجية هي من اختصاصهم، وبالتالي تحول دور المجلس من مشارك في صنع القرار إلى مؤثر، أي تماماً مثله مثل أي جماعة ضغط أخرى(تيري، 2006: 14)، ويعود ذلك إلى التأثير على أعضاء المجلس من قبل جماعات الرأي والضغط .

أما رؤساء مجلس الشيوخ من عام 2000–2008، فهم :

- **ديك تشيني** : نائب الرئيس الأمريكي الحالي ، ولد في 30 يناير عام 1941، ويتبع دينياً المذهب الميثودي ، وهي حركة دينية إصلاحية، تحدثنا عنها عندما تناولنا الرئيس، فهو يؤمن بالكتاب المقدس، ويدعم إسرائيل دعماً مطلقاً من خلال معتقداته الدينية التي يؤمن بها، وفي زيارته الأخيرة هذا العام 2008 لإسرائيل، أثبت ما يعتقده تجاهها حين أكمل جولته في المشرق العربي،من أجل أن تُسلح هذه الدول نفسها، وذلك لتوفر النوايا لدى أمريكا بضرب إيران، خوفاً من أن تصبح دولة نووية وتشكل تهديداً أمنياً

لإسرائيل(موسى، 2008: 5/24)، وكان ديك تشيني أول رئيس أركان حرب، في إدارة الرئيس فورد حتى عام 1977، ثم شغل منصب وزير الدفاع في عهد بوش الأب، بين عامي 1989 و1993، ثم رئيساً لشركة هاليبرتون، إحدى أكبر شركات الطاقة والبناء في ولاية دالاس، حتىعيّن نائباً للرئيس بوش الابن في انتخابات 2000 الرئاسية(عبد الشافي، 2003: 101) ، أما عن موقفه من الأزمة العراقية، فقد اتهم العراق في يناير 2001 بالسعي لامتلاك أسلحة دمار شامل،محذراً من أنه قد يتحول مجدداً إلى مصدر للخطر، ثم أعلن في مارس 2001 أن بلاده ستحاول إعادة تفعيل التحالف، الذي حارب بغداد عام 1991، وأصر على أهمية إعادة نظام العقوبات وتقويته،وأن واشنطن ستعيد دراسة سياستها مع العراق، وبحثها في إطار إقليمي، وقد اجتمع تشيني بالمعارضة العراقية في واشنطن في 10 أغسطس 2002، لبحث كيفية ملء الفراغ في السلطة بعد الإطاحة بالرئيس صدام حسين، وأعلن أثناء لقائه مع مجموعة من المحاربين الأمريكيين القدماء قائلاً :" إن مخاطر بقائنا مكتوفي الأيدي حيال العراق أكبر بكثير من المخاطر التي قد تنجم عن القيام بتحرك عسكري ضده "(عبد الشافي، 2003: 101) ، مؤكداً على ضرورة توجيه ضربة عسكرية وقائية، أمام الاحتمالات الخطيرة الناتجة عن تصرفات النظام العراقي، وفي أيلول عام 2002 صرح،" أن عودة المفتشين إلى العراق لن تثني واشنطن عن العمل على خلع صدام حسين من منصبه" ، وأضاف: ينبغي ألاّ يشك أحد في تصميم الرئيس الأمريكي المطلق، على مواجهة التهديد العراقي لمجلس الشيوخ بصفة موقعه كنائب للرئيس الأمريكي، إلاّ(عبد الشافي، 2003: 101) ، وكونه رئيساً أنهناك رئيساً مؤقتاً منذ الرابع من كانون ثاني من عام 2007، يشغل هذا الموقع لغاية الآن هو :

- **جيم روبرت بيرد**، ولد عام 1917 في ويلكيسبورو بولاية كار ولاينا الشمالية، اشتغل عاملاً في عدة مواقع في مناجم الفحم، وحداداً وبناء لسفن وجز ّاراً . في عام 1946 عاد إلى فرجينيا، وانتخب عضواً لمجلس النواب عن هذه الولاية،

كما انتخب بعد فترتين عضواً في مجلس الشيوخ عن فرجينيا الغربية، حصل على درجة القانون من الجامعة الأمريكية بواشنطن عام 1963، وهو عضو في مجلس الشيوخ، كما حصل على بكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة ماريشال، وهو ديمقراطي، وبقي زعيم الأغلبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ، وانتخب لذلك مدة ست سنوات، وزعيم الأقلية في مجلس الشيوخ لست سنوات أخرى، وفي عام 2001 أصبح رئيساً للجنة الاعتمادات(Byrd's site, 2008: 11/11). أما رؤساء مجلس النواب في عهد جورج بوش الابن فهم :

- ***جون دينيس الملقب بـ"ديني"***، تولى رئاسة المجلس منذ عام 1997 حتى 3 كانون الثاني عام 2007، ويمثل ولاية إلينوي منذ العام 1982، يعتنق الميثودية أحد المذاهب البروتستانتية، فهو ابن المذهب الديني للرئيس جورج بوش الابن، وقد ولد عام 1942 في آرورا بولاية إلينوي، حاصل على الماجستير من جامعة إلينوي الشمالية عام 1967، وتعتبر ولايته لرئاسة مجلس النواب أطول فترة من أي جمهوري آخر (الموسوعة الحرة، 2008: 5/18) ، أما رئيس مجلس النواب في نهاية فترة بوش الابن ، فهي :
- ***نانسي باتريشيا بيلوسي***، من مواليد 1940، تخرجت في كلية ترينيتي من واشنطن عام 1962، وهي من أسرة تقليدية وعائلتها تشتهر في مجال الخدمة العامة، فقد عمل شقيقها توماس عمدة ل "بالتيمور" لمدة 12 عاماً،و هي أول امرأة تصل لهذا المنصب في الولايات المتحدة، وتقود الحزب الديمقراطي، وهي من الطائفة الكاثوليكية الرومانية، تمثل ولاية كاليفورنيا الدائرة الثامنة في مجلس النواب، كانت تتمنى أن تصبح راهبة، لأنها كانت معجبة بسلطة الكنيسة الدينية، و على الرغم من مذهبها الديني إلاّ أنها من المؤيدين لإسرائيل(بلوسي، 2008، 5/18) ، وقد زارت إسرائيل في أيار 2008 لتشارك في احتفالاتها بمناسبة مرور ستين عاماً على قيامها .

وعادة يقوم السياسيون الأمريكيون بمحاولات إرضاء النزعة اليهودية، بعضهم إيماناً بعقائدهم وآخرين بهدف الاستحواذ على دعمهم المالي، وأصواتهم من أجل

الانتخابات، كذلك من أجل كسب القوى المؤيدة لإسرائيل داخل أمريكا، وطموح بعضهم بالعودة إلى الكونغرس، ومن أجل بعض الطموحات في الوصول إلى سدة الحكم، كل هذه العوامل تساعد في التأثير على صنع القرار في السياسة الخارجية تجاه المشرق العربي، ولمصلحة إسرائيل من رؤية عقائدية دينية(هلال، 1973: 54-56)، ومن الضروري ملاحظة دور المعتقد الديني في احتلال العراق، فغالبية أعضاء الكونغرس الأمريكي جاءوا من خلفية توراتية، يؤمنون إلى حد الالتزام الديني بإسرائيل وبتدمير كل ما يهددها، وللعلم فإن جلسات الكونغرس الأمريكي بجناحيه، الشيوخ والنواب ،تفتتح بدعاء ديني، يفتتحه على الأغلب راهب مسيحي، وأحياناً أحد زعماء الدين من ديانات أخرى، حتى لو عقدت جلستان في يوم واحد فإن كلتا الجلستين تفتتحان بدعاء ديني(المشهداني، 2002: 23) ، هذا ما يمكن تأكيده من خلال ما تم استعراضه لدور الكونغرس وأعضائه وقياداته ، فالنزعة العقائدية تبدو واضحة من خلال مذاهبهم الدينية ، ودورها في رسم توجهاتهم في السياسة الخارجية الأمريكية ، والتأثير الصهيوني على قراراتهم مستغلّين طموحات هؤلاء من أجل دعم إسرائيل .

-ثانياً: وكالة الاستخبارات المركزية.

تشكل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية المصدر الأساسي للمعلومات، وقد تأسست عام 1947 في عهد ترومان، الذي استخدمها كأداة سرية لمعالجة القضايا المهمة في السياسة الخارجية، وتتعدد أجهزة الاستخبارات، وتتنوع حسب مجال عملها، ويصل عددها إلى أربعة عشر جهازاً استخباراتياً، فهي تقدم المعلومات للرئاسة، ولذلك يتخذ الرئيس مواقفه من القضايا الدولية بناء على التقارير الاستخبار اتية وتحليلاتها، ومن هنا يعتبر أنجح الرؤساء في الولايات المتحدة، هو الذي يقيم علاقة جيدة مع الاستخبارات(ربيع، 1990: 67-69)، وتعتبر وكالة الاستخبارات المركزية، أحد أهم أذرعة مجلس الأمن القومي،التي تزوده بالمعلومات ، كما أنها تعتبر أهم أدوات التنفيذ في السياسة الخارجية ، فهي تقوم بأدوار ميدانية على الأرض، من أجل تنفيذ السياسات، والمهمات الموكلة إليها(Gates, 1988: 218)، ولذلك أخذت معتقدات القائمين على هذه الوكالة تتناغم مع عقيدة الرئيس

جورج بوش، وقامت بأخطر الأدوار في فبركة المبررات من أجل تدمير المنطقة ، فاستخدمت كل وسائل التشويه والتخريب من أجل تقويض الحكومات، واستبدالها بحكومات موالية لأمريكا، من أجل تحقيق أهدافها في المشرق العربي (Gates, 218 :1988)، وفيما يخص السياسة الخارجية، فإن وكالة المخابرات تعتبر عضواً في مجلس الأمن القومي، بالإضافة لوزارتي الدفاع والخارجية، ومسؤولها يقدّم كل يوم تقريراً مزوداً بالمعلومات الساخنة، حيث يوضع هذا التقرير على مكتب الرئيس في الصباح الباكر، ولذلك تعتمد على معلومات محددة ومدعّمة بالأدلة من مصادر مختلفة ، كما تعتمد على تجنيد العملاء المحليين في بلادهم ،كذلك أصبحت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تعتمد على أجهزة المخابرات المحلية في الدول الصديقة ، للحصول على المعلومات ، بدلاً من قيامها بذلك مباشرة (كمال، 2005: 58) وإذا تناولنا التأثير العقائدي على جملة القضايا، التي برز من خلالها عنصر التأثير لهذه الوكالة، فإن أهم ما نبدأ به هو إلقاء نظرة على قياداتها في عهد الرئيس الحالي جورج بوش الابن، فهناك ثلاث شخصيات تسلمت زمام الأمور، وقيادة وكالة المخابرات المركزية في عهد جورج بوش الابن،و هم:

أ. جورج تينيت: 1997-2004.

ولد تينيت لأب مهاجر من اليونان، وأم مهاجرة من ألبانيا عام 1953، تسلّم منصب مدير وكالة المخابرات المركزية، في عهد كلينتون الرئيس السابق خلال فترة رئاسته الثانية، وفي عهد جورج بوش الابن الحالي في فترته الأولى، وتميزت هذه الفترة بتسارع الأحداث، خاصة في عهد الرئيس الحالي بوش الابن، حيث توالت هذه الأحداث بشكل دراماتيكي، فبدأت بما حصل في الحادي عشر من أيلول عام 2001، ثم تلتها الحرب على أفغانستان في شهر تشرين الثاني من نفس العام، وبعد أقل من سنتين تم احتلال العراق وتدميره حيث يقول تينيت : "لقد قلب عالمنا الأمريكي الأمن رأساً على عقب، وقدمت الحرب على الإرهاب إلى شواطئنا"(تينيت، 2007 : 10)، كان يؤمن بالنظام العالمي الجديد ، وأن أميركا هي التي ترسم هذا العالم ، حيث يروي تينيت في كتابه " في قلب العاصفة" أن ريتش أرميتاج دعا السفيرة الباكستانية، ووزير خارجية الباكستان الذي كان في واشنطن بعد الحادي

عشر من أيلول بيومين ، وقال لهما : "انتهى وقت التفرج، ولن يكون هناك مزيد من الألاعيب"وطلب منهما منح الولايات المتحدة حقوقاً شاملة في استخدام الأجواء والأرض الباكستانية، وهكذا وجهت الولايات المتحدة تهديداً لسفراء الدول الصديقة (تينيت، 2007 : 199) ، فهو يعتقد أن الحرب على المشرق العربي حرب الخلاص، وتحرير هذه الشعوب من الظلم والاستبداد ، ويؤمن بخلق النعرات الطائفية، والمذهبية، والعرقية، من أجل السيطرة، والتحكم بشعوب هذه المنطقة ، ويقول إن ديك تشيني طلب من وزير الدفاع المغادر، قبل تنصيب بوش الابن في فترته الأولى، إطلاع الرئيس على وضع العراق و الخيارات المطروحة (تينيت، 2007 :314-315) ، فهو صاحب فكرة إقناع الشعب الأمريكي بأسلحة الدمار الشامل، من أجل غزو العراق كما يعتبر أن المعلومات الاستخبارية تجهّز بناء على السياسة، ولذلك آمن بفكرة تغيير الشرق الأوسط فهو يقول : "إن الزخم الذي يدفعنا ليس أسلحة الدمار الشامل، وإنما قضايا أكبر مثل تغيير السياسة في الشرق الأوسط"(تينيت، 2007 : 321)، وقد أطرى عليه جورج بوش بعد استقالته قائلاً : تينيت قد عمل عملاً رائعاً لأمريكا، وإن العمل معه لشرف كبير، وأنا آسف لمغادرته"، فهو معروف بعلاقته القوية مع اليهود، والجيل الثاني من المحافظين الجدد من منطلق عقائدي، قال: "كان على العراق أن يدفع ثمن هذا الهجوم" ، كما يضيف "أن الزعماء يذهبون إلى الحرب بسبب معتقدات جوهرية ، وحسابات إستراتيجية أوسع وإيديولوجيا"(تينيت، 2007: 346)، لهذا يؤمن جورج تينيت بكل أفكار ومعتقدات الجيل الثاني من المحافظين الجدد (تينيت، 2007 : 82)، وقد قال أثناء قيادته للمفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين وقد كانت سرية، قال:"الحقيقة هي أنني أعشق الإسرائيليين، وولعهم بالحياة، وما فعلوه لنصرة أنفسهم، وما فعلوه في غمار تأسيس دولتهم .

ب. بورتر غوس جونستون: 2004-2006 .

جاء غوس بعد فترة لا تزيد عن سنة من استقالة تينيت، حيث شغل نائب مدير الوكالة جون مكلوغلن المركز حتى آب 2004 ، وغوس من مواليد 1938، تخرج في جامعة ييل عام 1960 ، وعمل في مخابرات الجيش من 1960-1962 ،

ووكالة المخابرات المركزية من 1962–1971 ، بدأ حياته السياسية عندما تم انتخابه رئيس بلدية سنابل ثم حاكماً لولاية فلوريدا عام 1983، ومثّلها في الكونغرس من عام 1989–2004، وكان رئيساً للجنة الاستخبارات في مجلس النواب من عام 1997 – 2004 ، وساعد الكونغرس في التحقيق حول هجمات الحادي عشر من أيلول عام 2001 ، وكان قد رشحه بوش الابن في آب 2004 خلفاً لجورج تينيت ، من أجل إصلاح وكالة الاستخبارات المركزية ، (ميلر، 2007: 5/7)، ويعتنق غوس المشيخانية،ويعتبر من المرتبطين ارتباطاً وثيقاً بإدارة بوش الابن ،ومازال يسير على خط سلفه السابق .

ج. مايكل هايدن: 2006إلى الآن.

ولد في 17 آذار عام 1945 في بيتسبيرغ بولاية بنسلفانيا، وهو المدير الحالي لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، تولى مهام منصبه في 30 تموز عام 2006، خلفاً للمدير السابق بورتر غوس الذي قدم استقالته في نفس العام، فقد كان نائبه الأول في هذا المنصب، وتخرج من المدرسة الثانوية الكاثوليكية، حصل على بكالوريوس في التاريخ عام 1976، والماجستير في التاريخ الأمريكي الحديث،ودخل الخدمة العسكرية عام 1960، تسلم مناصب عديدة منها قيادة سلاح الجو، كما خدم في وزارة الدفاع الأمريكية، وعمل في سفارة الولايات المتحدة في بلغاريا، وفي مقر القيادة الأمريكية الأوروبية، خدم في موقع وكالة الأمن القومي من عام 1999–2005وقُدّم للقضاء بسبب التصنت على المواطنين دون إذنٍ قضائي(answers, 2008: 11/11) وما زال لغاية الآن مديراً لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

ونرجح أن وكالة المخابرات المركزية – وهي مصدر مهم للمعلومات – قد اعتبرت خلاف ذلك في واقعتين حديثتين، أولاهما: أحداث الحادي عشر من أيلول في أمريكا، والثانية: أسباب الهجوم على العراق في التاسع عشر من آذار عام 2003، وهذا يدل على أحد أمرين: إما أن تكون وكالة المخابرات المركزية أخفقت في كلتا الحالتين، أو أنها أوجدت مسوغات لرغبات ومعتقدات الإدارة الأمريكية، والجيل الثاني من المحافظين الجدد ، وأهم هذه المسوغات أن العراق يمتلك أسلحة

دمار شامل ، وتبين فيما بعد تناقض الأسباب والمبررات مع الواقع ، وبالتالي لم يبق سوى سبب واحد لاحتلال العراق وتدميره، ألا وهو البعد العقائدي الذي شكّل صلب الموضوع في التأثير على القرار السياسي الخارجي الأمريكي، إضافة إلى أسباب أخرى أقلّ أهمية وفي لقاء للرئيس مع شبكة ABC، قال إنه قدمت له معلومات استخباراتية غير دقيقة في أوائل شهر كانون الثاني 2008/ وسأله المذيع لو كان على علم بأن المعلومات غير دقيقة هل سيضرب العراق؟ امتنع عن الإجابة ولم يقدم اعتذاراً للشعب العراقي(الراشد ،2008 : 12/6).

-ثالثاً: اللوبي الصهيوني.

عندما نتناول مصطلح اللوبي لابد من تعريفه بشكل عام، فهو عبارة :"عن جماعة ضغط سياسي واقتصادي وا ٍعلامي، تكونت بفعل ظروف خاصة للتأثير على مواقف خاصة، وتقديم الدعم المادي والمعنوي والفكري لجهة ما بشكل عام، وتكون هذه الجهة بحاجة إلى ذلك الدعم" (السامرائي، 1985: 3)، ويعتبر اللوبي الصهيوني اليوم – دون منازع– أهم قوى الضغط الخاصة العاملة في الساحة الأمريكية، وذات الارتباط بدولة أجنبية، وللتدليل على بعض نفوذه الواسع وأهمية دوره في توجيه سياسة أميركا الخارجية، نذكر ما قالته الصحف الأمريكية الأكثر توزيعا وأهمية، إذ جاء في نيويورك تايمز: أن اللوبي الصهيوني أكثر قوى ومنظمات الضغط السياسي فاعلية في واشنطن، بينما وصفت الواشنطن بوست هذا اللوبي أنه يعتبر القوة السياسية الأولى في أميركا(ربيع، 1990 : 94)، وهذا يعود في اعتقادنا إلى الثقل الذي يشكله اليهود في المجتمع الأمريكي، رغم أن نسبة اليهود (3%) فقط من الشعب الأمريكي، إلاّ أن هذه النسبة البسيطة عرفت كيف يكون لها الثقل، الذي يعد أكثر بكثير من وزنها العددي، وبالأرقام فهم يشكلون 50% من المليارديرات، و(65%)من الكتّاب والمنتجين السينمائيين، و(25%) من الصحفيين والناشرين ؟ ، و(71) من رؤساء أهم الجمعيات والمنظمات الخيرية، و(15%) من المناصب العليا في أجهزة الخدمة المدنية، و(40%) من أصحاب شركات المحاماة والقانون، ويملكون هوليوود ويديرونها، ويملكون أكبر المؤسسات الصحفية والإعلامية المسموعة والمرئية والمقروءة، وشكّلت أموالهم (70%)من التبرعات التي جُمعت

لدعم (آل غور) في معركته الانتخابية مع بوش الابن، في فترة بوش الأولى، بينما جمعت (50%) من أموالهم لصالح حملة بوش الابن(الخطيب، 2002: 27-28) ، ولذلك يعد اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، الأكثر تأثيراً في السياسة الخارجية الأمريكية من جهة ، وذلك من خلال التأثير على حاضر ومستقبل من هم في السلطتين التنفيذية والتشريعية(Mearsheimer&Walt,2007:152) ، وكذلك الإداري من جهة أخرى،بطرق ووسائل شتّى، ومن خلال توجيهه اللوبي الصهيوني للحوار السياسي المتعلق بإسرائيل، عبر المؤسسات المختلفة (بنان، 2008: 13)، ولهذا اللوبي في أمريكا أهداف تتفق مع العقيدة التوراتية اليهودية، ولأن المناخ الأمريكي مناسب لوجود نسبة عالية من الأمريكيين الذين يعتنقون المذهب البروتستانتي ، ولإيمانهم المعروف بالعهد القديم(التوراة)، وبوجوب قيام إسرائيل – شعب الله المختار– على أرض الميعاد، وبناء الهيكل، وحكم العالم من القدس، وكل هذه الأمور تشكل سبباً لقدوم المسيح الثاني، فإن ذلك يساعد اليهود القائمين على هذا اللوبي في استخدام العاطفة الدينية، من أجل تحقيق أهدافهم (السامرائي ، 1985 : 3) ، وتتلخص أهداف اللوبي الصهيوني فيما يلي:

أ. وحدة الشعب اليهودي ومركزية إسرائيل في الحياة اليهودية.

ب. تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

ج. تجميع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي أرض إسرائيل (فلسطين).

د. المحافظة على هوية الشعب، بتنمية التعليم اليهودي والعبراني والقيم الروحية.

هـ. حماية حقوق اليهود في كل مكان في العالم.

و. تعليم اللغة العبرية ورعاية الأنشطة السياسية، لمناصرة إسرائيل(العلي، 2007: 23).

إن تحقيق الأهداف السابقة تتم، من خلال التأثير على دوائر صنع القرار وقادة هذه الدوائر من السياسيين، فهناك أشكال متعددة للتأثير على السياسيين الأمريكيين، فمثلاً يصف وليام بيكر رئيس منظمة "مسلمون ونصارى من أجل السلام"، يصف اللوبي الصهيوني في أمريكا بقوله: "إن ما يفعله اللوبي الصهيوني في أمريكا من تضليل وضغط وشراء ذمم يثبت عدم عدالتهم، وأنهم ليسوا طلاب سلام"(بيكر،

2002: 44)، أما هذه الأشكال أو الوسائل المؤثرة فتأخذ عدة أساليب منها على سبيل المثال، في عام 1996 بعد وصول نتنياهو إلى السلطة، وبعد ضغوط عليه لقبول خطة الانسحاب المتواضعة من 13% من أراضي الضفة الغربية والقطاع، نجح اللوبي الصهيوني في جمع تواقيع (81)سيناتوراً أمريكياً على رسالة للرئيس السابق كلينتون ترفض الضغط على نتنياهو(أعوان، 2001: 29).

وللوقوف على مدى فاعلية اللوبي الصهيوني، نجد السيناتور تشارلز ماثياس، يقول إن" أعضاء مجلس الشيوخ والنواب لا يصوّتون على القرارات المطروحة بناء على اقتناعهم الشخصي"(الميداني، 1992: 245)، ويذكر بول بايندر: "إن أفراد جماعة الضغط الإسرائيلية لديهم خطوط هاتفية مباشرة، مع مكاتب أعضاء مجلس الشيوخ، ومع ذلك فإن أعضاء اللوبي الصهيوني لا يحتاجون إلى اتصال بالسيناتور شخصياً، وإنما يتصلون بأحد مساعديه من اليهود، هكذا يحصل اللوبي الإسرائيلي على (60) صوتاً داخل مجلس الشيوخ، عن طريق (60) مكالمة هاتفية، مع المساعدين اليهود لأعضاء المجلس"، ويؤكد موريس إميتاي أحد أعضاء اللوبي ذلك بالقول: "إن المساعدين اليهود في وضع يسمح لهم باتخاذ القرارات نيابة عن رؤسائهم، من أعضاء مجلس الشيوخ"(الميداني، 1992: 247)، ويقول بول فندلي: "لقد لجأ الرئيس ريغان إلى رئيس منظمة إيباك توماس داين، من أجل الضغط على مجلس الشيوخ لاتخاذ قرار بسحب القوات الأمريكية من بيروت عام 1982، نتيجة الانفجار الذي أدّى إلى قتل مائتي جندي أمريكي، فعلّق أحد أركان إيباك (وهي مجموعة ضغط يهودية) حين علم بطلب ريغان قائلاً: لئن كان البيت الأبيض قلقاً بشأن هذه الأصوات، فليطمئن إلى أن مشروع القانون سينجح"، فاتصل بعد ذلك ريغان بداين والفرحة تغمره ليقدم الشكر له"(فندلي، 1985: 51)، ولذلك عندما قال ديوك: "إن أمريكا يوجد فيها شعبان: الأول يهودي، والثاني غير يهودي... واليهود يوجهون الولاء لإسرائيل"(ديوك، 2002، 469)،ويتابع ديفيد ديوك عضو الكونغرس الأمريكي الأسبق عن تأثير اللوبي الصهيوني ، إن الجنرال جورج براون رئيس هيئة الأركان المشتركة الأسبق في الولايات المتحدة ، صرّح قائلاً في حديث له في جامعة ديوك "إن اليهود يسيطرون على الحكومة الأمريكية ووسائل الإعلام والاقتصاد في

الولايات المتحدة" ولذلك هم يدعمون بعضهم بعضاً عرقياً ، ليسيطروا على معظم المؤسسات التي يدخلونها (ديوك ، 2002 : 205–206)، كما أن فندلي يقول: "إن تأثير رئيس وزراء إسرائيل على السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، أكثر منه على سياسات حكومته بوجه عام" (فندلي، 1985: 157)، ومن الواضح كما – يفيد بتراس – أن تأثير اللوبي على السياسة الأمريكية الخارجية أقوى من شركات النفط(Petras, 2006: 21-22) ، إذا كان للوبي الصهيوني هذا التأثير في صفوف السياسيين الأمريكيين !فإنّ ذلك يعني أنهم دمى بين أصابع اليهود ، يفعلون ما يريدون وينصرفون عمّا لا يريدون،وخصوصاً إذا علمنا أن أغنياء اليهود يقدمون مبالغ لصالح المرشحين للرئاسة الأمريكية ، ولذلك فإن هذا يبعث فينا الاعتقاد التام، أن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت مكتباً من مكاتب وزارة الخارجية الإسرائيلية، وهذا يعني أن إسرائيل تقرر، وبدافع من اللوبي الصهيوني وقوة السيطرة على السياسيين في أمريكا، وتقوم بالتنفيذ لتتثبت مقولة دوغلاس ريد: "إن رؤساء أميركا ومن يعملون معهم، ينحنون أمام الصهيونية كما لو أنهم ينحنون أمام ضريح له قداسته"(كنعان، 1977 : 142)، وقال رئيس هيئة الأركان الأمريكي المستقيل "كولين باول": لم أر في حياتي رئيساً واحداً وقف في وجه اللوبي الصهيوني "(الخطيب، 2002: 29) ، هذا بلا شك قول جاء من داخل البيت الأمريكي، ومن الذين يتتبعون سير الحياة السياسية في الولايات المتحدة، وبلا شك قال هذا نتيجة مشاهدات وقراءات تنصبّ على حياة الرؤساء، وصنّاع القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية .

–رابعاً: الرأي العام:

إن الحديث عن دور الرأي العام في التأثير على القرارات، بخصوص السياسة الخارجية الأمريكية، لا يتناول أكثر من 25% من المواطنين الأمريكيين ، وبقية المواطنين لا يهتمون بقضايا السياسة الخارجية والدولية ، ففي دراسة أفادت نتائجها أنّ 75% من الأمريكيين لا يعطون من وقتهم للتعرّف على مجمل القضايا الدولية، سوى دقيقتين في اليوم ، مما يعني أنّ المهتمين بالسياسة الخارجية والقضايا الدولية،

لا يشكلون أكثر من ربع المواطنين الأمريكيين ، لكن ّ ذلك لا يعني أن الرأي العام ليس مهماَ في الولايات المتحدة،وخصوصاَ تأثيره على صنع القرار في السياسة الخارجية ، ولذلك هناك آراء ومواقف ثابتة لدى الشعب الأمريكي، في هذه الناحية لا يحيد عنها من أهمها ، تفوق أميركا العسكري على دول العالم، والميل لتأييد إسرائيل، ودعمها سياسياَ وعسكرياَ واقتصادياَ ، لكن في بعض القضايا والأحداث الدولية، نرى دوراَ لبعض النخب المختلفة في محاولة تشكيل الرأي العام، فالرؤساء الأمريكان يعتبرون الر أي العام هو مصدر قوتهم، أو ضعفهم ولذلك يعتمدون على تو جيهه لتأييد قراراتهم في السياسة، كذلك النخب المثقفة تستغلّ وسائل الإعلام في هذا الاتجاه ، وأيضا استطلاعات الرأي من خلال إثارة بعض القضايا، التي تشتغل عليها مراكز الدراسات والأبحاث ، ولا تقصّر وسائل الإعلام في هذا الجانب، ويعود السبب إلى ملكيتها من قبل اليهود، وأغراض الربح المادي(ربيع، 1990 :135-149)، إذن نرىأن الرأي العام يلعب دوراَ في التأثير على صنع السياسة الخارجية، خاصة في الدول التي يخضع نظامها السياسي لانتخابات دورية، والتي تشكلت فيها مؤسسات المجتمع المدني عبر سنوات طوال، وبدأت تأخذ دورها في الحياة السياسية، ويلعب الرأي العام دوراً مهماً في الدول الديمقراطية، ويمكنه التأثير على صانع القرار من خلال مؤسساته(رميس، 1986: 216)، ولذلك يستهدف اليمين المسيحي والمحافظين الجدد، الرأي العام من أجل تعبئته تجاه أهدافه العقائدية ، حتى تكون هذه الفئة من المواطنين مؤثرة على صانع القرار، لتحقيق ما تصبوا إليه الجماعات الموجَّهة، وذلك من خلال التركيز أهدافهم من وراء نشر المقولات الدينية، في أوساط المجتمع الأمريكي، كتصوير المسلمين بأنهم يشكلون خطراً على المسيحية واليهودية(بنان، 2008: 13)، وعليه فإن المنظمات والجماعات اليهودية والأمريكية على عدة مستويات، كان لها الأثر الكبير في التأثير على الرأي العام، خاصة أن من يمتلكون العديد من وسائل الإعلام، التي سنأتي على دورها فيما بعد هم من الذين يسعون لتوجيه الرأي العام حسب معتقداتهم (الناشف، 2005: 267)، ومن أنشط الذين قاموا بتعبئة الرأي العام ضد المشرق العربي، الجيل الثاني من المحافظين الجدد من خلال مجلاتهم المشهورة، وصحفهم ومحطاتهم الفضائية،

ومراكز أبحاثهم المعروفة، وذلك من أجل توجيه صانعي السياسة الخارجية الأمريكية، لتنفيذ أهدافهم العقائدية، فكان المشرق العربي ضحية هؤلاء؛ إنصبّوا جام غضبهم عليه بسبب معتقداتهم الدينية، التي تعود إلى أصول يهودية،و استطاعوا أن وجهوا الرئيس كما أرادوا بعد الحادي عشر من أيلول، ومن المؤكد أنّ هناك عشرات الدراسات صدرت عن المحافظين الجدد، في هذا الصدد ، وأن هؤلاء خطفوا الإدارة والمجتمع الأمريكي بثقافته، وعقائده وسياسته ومصالحه، لصالح معتقداتهم التي يؤمنون بها(أحمد، 2005: 5/25)،و الرأي العام الأمريكي متأثر بعدة عوامل أهمها:

1. ثقافة الجماهير الأمريكية والمشبعة بالنبوءات والأساطير التوراتية، نتيجة التنشئة التي يتتلمذ عليها الأمريكان، وهذا ما يجعل مؤشر البوصلة السياسي لدى الكبار والصغار على السواء، يتجه إلى إسرائيل ويؤيدون دعمها، فالأمريكي يتلقى ثقافته من وسائل الإعلام، التي يسيطر عليها اليهود ومن الذين يقدمون المواعظ يوم الأحد، ومعظمهم من اليهود، أو من الذين يسيرون بركابهم.
2. وسائل الإعلام التي تعمل على تضخيم القضايا، التي تريد من الساسة موقفاً تنفيذياً حيالها، وهذا ما فعلته حين ضخمت قوة القاعدة، وقوة صدام حسين في العراق، وهذه الوسائل تهدف دائماً إلى تحقيق مصلحة إسرائيل، أكثر من مصلحة أمريكا.
3. الرغبة في الثراء والترف الاقتصادي، مما يجعل الشعوب الطامعة تقف وراء ساستها الذين يحققون لها تلك الرغبة، وهذا ما جعل الأمريكان يسيل لعابهم بسبب رائحة نفط العراق.

ومن خلال ما ذكر نرى أنّ عملية صياغة الرأي العام، تقوم بالتركيز على قضايا دون غيرها، والذي يقوم – عادة – في اختيار هذه القضايا ، وسائل الإعلام أولاَ والرئيس عندما يرى الحاجة لذلك ثانياً ، والنخب بمختلف مستوياتها من أجل تحقيق أهدافها ومصالحها ثلثاً، لكن مجال السياسة الخارجية يبقى محصوراَ في الحدود المرسومة للرئيس، من خلال فصل السلطات ، وتتأثر هذه بالظروف والمؤثرات الداخلية والخارجية .

-**خامساً : الإعـلام:**

عندما نتناول التأثير الإعلامي على مختلف فئات المجتمع من منظور عقائدي، فإن اللوبي الصـهيوني يهدف إلـى نشر أفكاره، وعقائـده من خـلال وسـائل الإعـلام، وهذا ما حصل ويحصل في أمريكا، فقد قال المليونير اليهودي هنري فورد في كتابه اليهودي العالمي: " إننا سنعالج قضية الصحافة على النحو التالي" (فورد، ب. ت: 81):

1. " إننا سنمتطي صـهوتها، ونكبح جماحها، وسنفعل ذلك بالنسبة إلى المواد المطبوعة الأخرى؛ إذ لا جدوى من تخلصنا من الحملات الصحفية، إذا كنا معرّضين للنقد عن طريق المنشورات والكتب".
2. لن يصل أي إعلان للناس إلاّ بعد مراقبتنا، وقد تمكنا من تحقيق ذلك الآن، إلى الحد الذي لا تصل فيه الأنباء إلاّ عبر الوكالات المختلفة، المتمركزة في أنحاء العالم المختلفة، وا ٍذا سمحنا بظهور عشر مجلات مستقلة، فيجب أن يكون لنا ثلاثين صحيفة مقابلها، ولن نجعل الناس يشكّون في سيطرتنا على هذه الصحف، ولذا سنجعلها من النوع الذي يناقض بعضها بعضاً في الأفكار، والاتجاهات لنحصل على ثقتهم".

ويعزز هذا القول ما ورد في بروتوكولات حكماء صهيون، التي جاء فيها: "يجب أن لا يصل أي خبر من أي طرف إلى المجتمع، من غير أن يحظى بموافقتنا، ولذلك لا بد لنا من السيطرة على وكالات الأنباء، التي تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم، وحينئذٍ سنضمن أن لا ينشر إلاّ ما نختاره، ونوافق عليه"(أبو غنيمة، 1989: 99)، ومن أهم الدوافع لدى اللوبي الصهيوني هو الحفاظ على الرباط الصهيوني، ومساعدة اليهود خارج إسرائيل، ودعم دولة إسرائيل(أوبراين، 1986: 177)، بقي أن نشير إلى أن الأهداف العقائدية لمنظمات وجماعات الضغط الإسرائيلي، كلها تتأتى عن طريق الإعلام، فالإعلام يستطيع أن يوصل إلى عضوية الكونغرس من يريد وحتى إلى رئاسة الولايات المتحدة، وا ٍسقاط من يريد ، وتحويل الاتجاه الأمريكي في الاتجاه الذي يريد، دون مقاومة من أي إعلام آخر مضاد حتى لو وجد،فإنه لن يجد له طريقاً أو منفذاً ليصل إلاّ لفئة محدودة، غير ذات

تأثير(رشيد، 2003: 134)، ولذلك نجد أن أعرق وكالات الأنباء الدولية ، مثل: (رويترز) أسسها جوليوس باول رويتر، وهو يهودي ألماني بقي يعرف اسمه حتى عام 1844 (إسرائيل بيير جوازفات)، كما سيطر اليهود على أشهر الصحف العالمية، فقد امتلكوا في أمريكا (النيويورك تايمز) في عام 1896، وكذلك صحيفة (الواشنطن بوست) في عام 1933، و(الديلي نيوز) و(النيويورك بوست)، وأيضاً سيطروا على المجلات مثل (التايم) ومجلة (النيوز ويك) عام 1937(أبو غنيمة، 1989: 25–35)، ولذلك فإن الجيل الثاني من المحافظين الجدد المؤيدين لإسرائيل ، ويتبنون أهدافها، لذلك امتلكوا صحفاً ومجلات مشهورة وعديدة، مثل: "ذا ويكلي ستاندرد"، ومجلة "كومنتاري"، بالإضافة إلى الصحف الأخرى التي يتوزعون على رئاسة تحريرها والكتابة فيها، ومن خلال كتاباتهم وا نتاجهم الغزير، استطاعوا أن يؤثروا في السياسة الخارجية الأمر يكية، لكن ضمن رؤيتهم العقائدية وأجنداتهم الإسرائيلية(هالبر وكلارك، 2005: 237) ، كما سيطر اليهود على السينما العالمية لإدراكهم تأثيرها ، على شباب العالم بشكل عام، والشباب العربي بشكل خاص، فقد اهتموا بهذه الصناعة،وخاصة السينما الأمريكية، ومن أشهر الذين سيطروا في هذا المجال اليهودي "كارل ماير" و"سيرجي آينشتاين" و"ديفيد روك غريفيت"، إذ يعتبر الأخير شيخ السينمائيين الأمريكيين اليهود، وبشكل تدريجي استطاع اليهود أن يصبحوا سادة السينما العالمية، من خلال امتلاك أشهر شركات الإنتاج الأمريكية، وتشير الإحصاءات إلى أن أكثر من 90% من مجموع العاملين في الحقل السينمائي الأمريكي هم من اليهود، وتعود سيطرتهم إلى أول شركة إنتاج تأسست عام 1909، وتخصصت في إنتاج أفلام صهيونية تدعى "فيناغراف"، كما أنهم يسيطرون على عاصمة السينما الأمريكية هوليود بشكل عام، فشركة فوكس يمتلكها ويليام فوكس، وشركة يونيفرسال يمتلكها (كارل ليمل)، وشركة غولداين يمتلكها (صمويل غولداين) و(أودلن زوكور) وهما يهوديان، وشركة مترو يمتلكها الحاخام (لويس ماير)، وقد ورد في صحيفة الأخبار المسيحية الحرة في 1938/4/1 "أن صناعة السينما الأمريكية هي يهودية بأكملها، ويتحكم اليهود فيها دون أن ينازعهم أحد في ذلك، ويطردون من لا ينتمي إليهم، وجميع العاملين فيها إما من اليهود، أو

من صناعتهم، فقد أصبحت هوليود بسببهم "سدوم" العصر الحديث، حيث تنحر الفضيلة وتنشر الرذيلة، وهكذا تظهر إساءاتهم للعرب في مجموعة أفلام مثل (الليالي العربية)، و(الشيخ) وهما فيلمان يصوران الحياة الاجتماعية للعرب والمسلمين، بصورة مشوّهة(أبو غنيمة، 1989: 63) ، ولا يعتبر ذلك مفاجأة ، حين التقى روبرت مردوخ ووليام كريستول الذي يمثل الجيل الثاني من المحافظين الجدد، فالأول يهودي انتخب في المؤتمر اليهودي عام 1982، "رجل العام للاتصالات"، وكان يتعامل مع المراسلين بقسوة ويجبرهم على الاستقالة، إذا لم تتفق وجهات نظرهم مع نهجه العقائدي اليهودي، فقد قدّم "سام كايلي" استقالته من "لندن تايمز" بعد خلافات بشأن روايات عن قصص تشمل الضفة الغربية، وقد قال كايلي: "لم يحلم أحد أعضاء اللوبي المؤيد لإسرائيل بأن يكون لديه مثل هذه القوة على صحيفة وطنية عظيمة"، ومردوخ يعتبر إمبراطور الإعلام في الولايات المتحدة(Crutiss, 2003: 14-26)، ولهذا قدّم هذا الثري المساعدات المالية للجيل الثاني من المحافظين الجدد،ليصبح صوتهم مسموعاً ومؤثراً في الولايات المتحدة، وعلى الرأي العام وصناعة القرار السياسي، فهناك محطات فضائية مثل فوكس نيوز، سكاي، ستار، وفوكس فاميلي، كما أن حوالي عشرين محطة تغطي 40% من الأسر الأمريكية، ومائة وثلاثين صحيفة تبلغ أصولها 42مليار دولار، وإجمالي أرباحها 17 مليار دولار سنوياً، إضافة إلى صحف المحافظين ومجلاتهم الخاصة، كما تلعب المؤسسات المؤيدة لإسرائيلدوراً كبيراً في حجب إعلاناتها عن الصحف المعادية لإسرائيل(Alterman, 2003: 235)، و(غريب، 1985: 18) ، وأما من ناحية تشكيل الرؤية العقائدية، فإن الإعلام هو الذي يشكل الرأي العام، بالطريقة التي توجهها عقائد القائمين عليه مثل اليهود والجيل الثاني من المحافظين الجدد – فهم بسيطرتهم على هذا الكم الهائل من وسائل الإعلام –يستطيعون فعلاً أن يؤثروا في صناعة الرأي العام، والفاعلين السياسيين تجاه السياسة الخارجية الأمريكية ، بالإضافة إلى رجال الدين، مثل القس داير الذي فسّر النبوءات بأن "صدام حسين خليفة نبوخذ نصّر الذي هزم الإسرائيليين وسباهم إلى بابل ودمّر الهيكل"، ناهيك عن القس غالري فالويل الذي فسّر احتلال القدس عام 1967 بأنه نبوءة توراتية ،

وبات روبرتسون صاحب محطات تلفزيونية دينية، وتعتبر هذه المحطات كنائس مرئية ، يهاجم القس روبرتسون وفالويل ومن على شاكلتهم العرب والمسلمين من خلال محطاتهم، ويؤيدون إسرائيل(أبد ّ ماك، 2003: 44-52).و على أية حال فإن ذلك جزء من واقع السياسة الخارجية الأمريكية، فالمؤسسات التابعة لجماعات الضغط الصهيونية كثيرة ومتعددة، وتتحكم في قرارات السياسة الخارجية من منطلق المصالح الإسرائيلية ، وكذلك الجيل الثاني من المحافظين الجدد، الذين ينحدرون من أصول يهودية، فهذه هي رؤيتهم العقائدية المشتركة ،و هم كثر وفي مواقع متقدمة، ويؤثرون في السياسة الخارجية الأمريكية، من وجهة نظر يهودية توراتية(أبد ّ ماك، 2003: 65) ، ولذلك سعى المحافظون الجدد للحصول على دعم لأفكارهم ، من خلال إقامة علاقات مع المحطات التلفزيونية، والإذاعية خصوصاً التي ترضي ميول المحافظين بشكل عام ،وقد وفّرت هذه الوسائل للمحافظين الجدد، مكاناً لنشر مقالاتهم في بيئة إعلامية ليبرالية ، مما حدا بالمحافظين الجدد أن ينتهزوا هذه الفرصة، في فترة ما بعد الحرب الباردة ، ليقدموا رؤاهم فشغل المحافظون الجدد هذا الحيّز بفكرهم في وسائل الإعلام والخطاب العام ، لكنّ ذلك تحقق ليس بفضل قوة أفكارهم فحسب ، بل بدعم من ثلاثة مصادر ضمن وسائل الإعلام، تمثلت في برامج الحوار في تلفزيونات الأخبار ، والإذاعات الحوارية، والدعم بالتحالف مع السياسات الشعبية للمحافظين مع المجموعات البروتستانتية الإنجيلية من خارج تيار المحافظين ، فأخذت هذه المنافذ تشكل منبراً يستفيد منه المحافظون الجدد، ليؤكدوا فكرتهم في إعادة تشكيل العالم ، فقد نشطوا في بثّ أفكارهم من خلال إمبراطوريات إعلامية يمتلكها اليهود ، فتحدثوا عن القوة الأمريكية واستخدامها ، والحرب على الإرهاب ، وعن الأحادية القطبية، وقيادة أميركا للعالم ، والقيم الأمريكية بما فيها الديمقراطية ، وعن فشل المؤسسات الدولية (هالبر وكلارك ، 2005: 236 -241) ، وقد فتحت ،المؤسسات الإعلامية التي يمتلكها يهود أمريكيون صدرها ، للجيل الثاني من المحافظين الجددو لا غرابة في ذلك، فهم يشكلون الغالبية العظمى من هذا الجيل، ناهيك أننا لو استعرضنا أهم الشبكات التلفزيونية والإذاعية،والمجلات و الصحف، لوجدنا مالكيها من اليهود الأمريكيين، ونمثل على ذلك بريتشارد سارانوف رئيس أل

NBC، ووليام بايلي رئيس أل CBS، وليونارد غولدنسن رئيس أل ABC، وجميع هؤلاء يهود، وهناك الصحف الأمريكية مثل نيويورك تايمز يملكها ويحررها يهود، كذلك الواشنطن بوست، وذا وول ستريت جير نال، حتى لا تكاد تسلم الصحف المحلية من ملكية اليهود، فصحيفة تايمز– بيكايون في نيو أورليانز يملكها يهود (ديوك ، 2002 : 165) ، ونستنتج أن نشاط الدعاية الصهيونية ضد العرب والمسلمين لم يقتصر على هذه الفترة الزمنية، فقد بدأ منذ القرن التاسع عشر، ولهذا انحصر دور الدعاية الإعلامية الصهيونية في أمريكا والعالم، في تشويه صورة المشرق العربي، وإظهارهم بمظهر سفاكي الدماء، وأنهم منغمسون في الفساد والانحلال، بقصد إذكاء الحقد الغربي عليهم، وتحريك غرائزهم تجاه المنطقة العربية للانقضاض عليها، وإشعال الفتن الطائفية والمذهبية، وتذكير النصارى الدائم بخطر الإسلام عليهم، واستمر هذا المخطط الصهيوني من خلال التعتيم على القضايا العربية العادلة، وإعطائها مساحات ضيقة في مجال الإعلام المختلف(أبو غنيمة، 1989: 188) ، وكأن اليهود عملوا بنصيحة هرتزل أحد آباء الصهيونية الكبار، إذ نادى بامتلاك أقوى الأسلحة: سلاح الدين، وسلاح الإعلام، أو بتعبير هرتزل نفسه "سلاح الصياح"، فقد ملكوا بالدين عواطف الغرب المسيحي عندما ربطوا توراتهم بإنجيل الغرب، وملكوا بالإعلام فكر الغربيين، بسبب ما أودعوا في الإعلام من فكر يهودي هادف يصب في صالحهم، فقد زوروا الحقائق، وزيفوا التاريخ، وتمكنوا بالإعلام من إقناع الناس بأباطيل وأساطير التوراة، بعد أن أضفوا عليها القدسية، ويقول هرتزل في هذا الصدد دالاً على الفوائد المرتجاة من الإعلام : "الصياح–الإعلام–هو كل شيء، حقاً إن للصوت العالي شأناً كبيراً، الصياح المتواصل تعاقد مأثور، ليس تاريخ البشر كقطعة السلاح وجمجمة الرأي الزاحف، عليكم أن تصيحوا وتصرخوا"(النجار، د.ت: 18).

بقي أن نقول بأن الدور العقائدي لهؤلاء الناس سواء أكانوا رجال دين أم ساسة، فهم بالتأكيد يلعبون دوراً بالغ التأثير على صناعة القرار في السياسة الخارجية الأمريكية، سواء بأقلامهم أو ممن هم أعضاء في تياراتهم السياسية، أو الدينية ويعملون ضمن دوائر صنع القرار. لذلك نرى أن المعاناة في المشرق العربي

وعدم الاستقرار، وفوضى الطائفية والمذهبية، جاءت نتاج تأثير الجيل الثاني من المحافظين الجدد، وحلفائهم اللوبي الصهيوني في أمريكا، على السياسة الخارجية من أجل إسرائيل.

المبحث الثاني:

العقائدية وأهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية

في ظل التشابك الدولي من خلال ما يسمى العولمة، يصعب علينا تجاهل تأثير العلاقات بين الدول، التي هي نتاج السياسة الخارجية لكل دولة، وعليه فإن الدول تبني إستراتيجياتها من خلال أنماط التفكير، بحيث تكون المرشد العملي لتنفيذ السياسات الخارجية على أكمل وجه، والغاية من ذلك هي تحقيق مجموعة الأهداف التي جاءت نتاج الخطط والإستراتيجيات، والتنفيذ الدقيق.

تتأثر السياسات عادة عندما تُرسم، بمجموعة عوامل، وهذه بدورها تكون خلف هذه السياسة، تحركها من وراء الكواليس، دون أن تظهر وتطغى على الفعل السياسي، حتى لا تكون موضع نقد من الدولة الفاعلة في العلاقات الدولية، أو من خلال الرقابة السياسية للنظام نفسه، أو من خلال مؤسسات الفكر والرأي العام والإعلام، ومن هذه العوامل شخصية صانع القرار وقدرته على التأثير في المشاركين، كما أن هناك الأهمية للدور العقائدي الذي يؤمن به صانع القرار، وهذا من أجل الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها صانع القرار من خلال الرؤية العقائدية، ولهذا نرى أن الجيل الثاني من المحافظين الجدد وضعوا أهدافهم، وحددوا أجندتهم من خلال تسميتهم التاريخية، إلى أن أتيحت لهم الفرصة، فتقدموا الصفوف لينفذوا أهدافهم التي آمنوا بها، ورسموها خلال عقود، وذلك من خلال إدارة جاءت منسجمة ومتناغمة معهم، وليس معهم فقط بل مع دولة أخرى فرضت نفسها على المشرق العربي في ظل ظروف كانت مواتية لها، وأصبحت فيما بعد تعتبر نفسها جزءاً من الجغرافية السياسية للمنطقة ألا وهي إسرائيل، فتكاملت رؤوس المثلث الثلاثة، الإدارة الأمريكية الحالية، والجيل الثاني من المحافظين الجدد برؤيتهوا إسرائيل، لتتوحد عقائدهم التي هي في مضمونها عقيدة واحدة، لذلك سنتناول في هذا المبحث مطلبين اثنين هما:

- **المطلب الأول:** الديانة المسيحية والأهداف العقائدية.
- **المطلب الثاني:** التحالف الصهيوني المسيحي والأهداف العقائدية.

المطلب الأول:

الديانة المسيحية والأهداف العقائدية

إن الديانة المسيحية التي يعتنقها الكثير ممن هم في الإدارة الأمريكية، وعلى رأسهم جورج بوش الابن ، والرؤية العقائدية للجيل الثاني من المحافظين الجدد، كان لهما تأثير كبير على السياسة الخارجية الأمريكية، في الفترة الأولى لإدارة بوش الابن، وما زال هذا التأثير مستمراً في الفترة الثانية، ولذلك خضعت هذه الإدارة لتأثير ثلاثة تيارات رئيسية في السياسة الخارجية الأمريكية، وهي: التيار المحافظ التقليدي، والتيار المحافظ الديني، والتيار المحافظ الجديد(كمال، 2005: 37)، هذه التيارات لعبت دوراً في صياغة الأهداف العقائدية، في السياسة الخارجية للإدارة الأمريكية الحالية تجاه الوطن العربي، والمشرق العربي خاصة ، ولذلك سنبرز أهم الأهداف العقائدية الأمريكية على النحو التالي:

- **أولاً: محاربة قوى الشر .**

إن انتصار إسرائيل العسكري في حرب حزيران عام 1967، واحتلالها مدينة القدس، كان لهما الأثر الكبير في تعزيز صوت الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة، التي قدّمت هذه الحرب على أنها معركة بين قوى الخير والشر (الجراد، 2004: 60)، ثم جاءت أحداث أيلول عام 2001 في الولايات المتحدة في عهد جورج بوش الابن. لتعزز إيمان الجيل الثاني من المحافظين الجدد، وعلى رأسهم جورج بوش الابن وطاقمه الحاكم، على أن قوى الشر هي التي كانت وراء هذه الأحداث، فلا بد من محاربتها، وهذا يدل على أثر الدين في تكوين شخصية الرئيس، مما جعله يميل إلى التفسير الديني للأحداث السياسية، فقد قال: "إن الإرهابيين يمقتوننا لأننا نعبد الرب بالطريقة التي نراها مناسبة"، كما أنه يستخدم مصطلحات مثل "الصّراع بين الخير والشر"، ومصطلح "محور الشر"، ويتحدث كثيراً عن "الرّب"، وما ذلك إلاّ مثال على رؤيته العقائدية الدينية(الجراد ، 2004: 123)، ولذلك استخدم غطاء آخر ربطه بالعقائدية لتبرير تدمير العراق، حيث قامت مجموعة المحافظين الجدد، في إدارة بوش الابن بتحريف وتزوير المعلومات،التي شكّلت

أساس الإدعاءات بأن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل، ليهدد به جيرانه، والولايات المتحدة، والبشرية جمعاء(Margolis, 2003: 9/6)، وامتلاك العراق هذا السلاح، يعني انه يضمر الشر الدفين ،ويجدد الحقد الذي دفع بالأمس نبوخذ نصر لغزو اليهود وتدميرهم ، ولطالما آمنوا بالتشبيه الذي قالوا فيه إن صدام ما هو إلاّ نسخة طبق الأصل عن نبوخذ نصر، ويرى غرا هام فولر نائب سابق لرئيس الأمن القومي، بأن العلاقة عدائية بين الغرب والإسلام، وقال: "إنه بعد انتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب، وذلك تأسيساً على محاولة الغرب بقيادة الولايات المتحدة فرض هيمنته المطلقة على العالم....وبكل وسيلة ممكنة، وأن هذه المحاولة لابد وأن تولّد رد فعل–على هيئة ما– تتخذ موقف التحدي من الحضارة الغربية، والمرشح الأرجح للقيام بذلك الدور المتحدي هو الإسلام، لأنه يشكل المنافس السياسي والإيديولوجي الرئيس للغرب"(النجار، 2003: 33)، وهذا يعني أن الإسلام في نظر غرا هام فولر وهو من كبار قادة الجيل الثاني من المحافظين الجدد، ولطالما وصف الإسلام إنه أن المتحدي للغرب فهو يقع في دائرة العدو للغرب، بمعنى أنه من قوى الشر التي يجب أن تقاوم.

ولذلك فأن أمريكا تعاملت مع المشرق العربي بما فيه العراق وا إيران وكوريا الشمالية من منطلق "محور الشر"، على أساس البعد الديني الذي هو أحد الأبعاد في السياسية الخارجية الأمريكية، في ظل تعدد المؤشرات الدالة على ذلك، ولا يجب التقليل من أهمية هذا البعد، مع الأخذ بعدم تجاهل الأبعاد الأخرى(عبد الشافي، 2003: 138)، وهناك رؤية تنطلق من تدمير المشرق العربي،الذي يشكلُ العراق فيه جزءاً من محور الشر ، نسبة إلى ما فعله البابليون القدامى باليهود، وتستند هذه على الرؤية العقائدية في ولاء الإدارة الأمريكية الراهنة للصهيونية، وتأييدها إسرائيل، خاصة المحافظين الجدد من اليهود، فهؤلاء جميعهم في قلب السلطة الحالية في أمريكا والمتحالفين، مع رامسفيلد وتشيني وأرميتاج حيث يضعون بوش في المواجهة (رشيد، 2003: 219)، وكما يقول فاينمان: "يفكر بوش في سياسة خارجية تستند إلى الإيمان، لكنها من النوع القادر على تفجير الوضع؛ يفكر في حرب محتملة باسم الحرية المدنية، بما في ذلك الحرية الدينية، في القلب القديم للإسلام العربي"(الشطي،

2002: 10/6)، وقد أخذ بعض القساوسة الإنجيليون خلال صلاة الأحد، يرددون أن جورج بوش الابن يطبق مشيئة الله في الأرض، بل ردد مثل هذه العبارات العديد من السياسيين، إذ يعتقد هؤلاء أن احتلال العراق جزء أساسي من حرب نهاية العالم، التي ستجري بين قوى الخير والشر ، وقد قامت الكنائس الدينية التابعة لليمين المسيحي المتطرف والصهاينة المسيحيين باستخدام نصوص توراتية وإنجيلية لتبرير احتلال العراق، وكان بوش الابن يستعمل مفردات لا توحي للعامة بشيء، ولكن مدلولاتها ومرجعياتها دينية، ومنذ اللحظة الأولى لوقوع هجمات الحادي عشر من أيلول أضفى بوش على ما يجري صفة النزاع الكوني والأبدي، الذي ينص عليه الإنجيل والتوراة، بين المؤمنين والدجالين أتباع الشيطان، وقال عقب ساعات قليلة: إن" تلك الهجمات تمثل انطلاقة الحرب الكونية ضد الشر ، وأضاف أن الولايات المتحدة مهمتها تاريخية، وأن الرد على ذلك هو تخليص العالم من الشر، وشدد على ذلك مؤكداً أن النصر مؤكد في هذه الحرب، لأن الله سيقف إلى جانب قوى الخير التي تمثلها الولايات المتحدة"(فيكتور، 2004 : 304-311)، فالرئيس بوش لا يمارس التساؤل مع نفسه لأنه ينطلق من مرجعية دينية، فقد قسّم العالم إلى متحضّر وغير متحضّر، وخيّر وشرير، وعلى هذه الأمم أن تختار إما أن تكون معه أو ضده، فهو يرى الأحداث تتم على "يد إله عادل ومخلص"، وأن رئاسته جزء من خطة مقدسة، وأوعز للولايات المتحدة بأن تقود حملة صليبية تحريرية في الشرق الأوسط(يدّ ماك، 2003: 63) ، ولذلك باسم الله ترتكب جرائم في حق الإنسانية ، وباسم الدين يذبح البشر كأنهم حيوانات ، لا بل الحيوانات لها جمعيات رفق بها ، لدى من يمارسون القتل والتعذيب بوحشية لإذلال الإنسان، لتحقيق مصلحتهم ، فهل هؤلاء أوصياء على الإنسانية كما يدّعون ؟ وهل يسعون إلى تحرير البشرية بهذا المنطق العجيب ؟، إن ما سبق يقودنا إلى عدة أمور هامة أهمها:

1. أن الولايات المتحدة تضع على أجندة سياستها الخارجية محاربة كل القوى التي تحد من تطلعاتها التوسعية، وتقوم الإدارة الأمريكية بتبرير ذلك على اعتبارها من قوى الشر.

2. أن سياسة الولايات المتحدة في ظل تفردها بقيادة العالم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، تسعى إلى تدمير كل القوى التي تقف في الصف المقابل، وتعارض النهج السياسي الأمريكي، وتعتبر الولايات المتحدة أصحاب هذا الصف ضد ، ومن هنا بنت مقولتها "من ليس معنا فهو ضدنا".

-ثانياً: التعجيل بقدوم المسيح.

تحتل فكرة عودة المسيح إلى الأرض مكاناً رئيسياً في الفكر المسيحي، وتقوم هذه الفكرة على أساس الاعتقاد بأن السيد المسيح سيعود إلى الأرض ثانية، قبل بداية الألفية الثالثة للميلاد، ليقيم مملكة على الأرض، ستدوم ألف عام، حيث سيحكم العالم من مقره في مدينة القدس، ويعتقد المسيحيون الأصوليون، والرئيس بوش والمحافظون الجدد الذين يلعبون على هذا الوتر بذلك، وأنه لابد من حدوث بعض الأمور كمقدمات لهذه العودة(Mouly ,1982 : 6) منها: إقامة دولة إسرائيل من النيل إلىلفرات، وعودة اليهود إلى أرض الميعاد، وا إعادة بناء الهيكل، ووقوع المعركة الفاصلة بين قوى الشر والخير وتسمى هرمجدون.

وفي رؤية للباحث كريس هيدجز الذي يتحدث عن سفر الرؤيا، وله أهمية حاسمة بالنسبة لليمين المسيحي المتطرف في الولايات المتحدة، يقول: " إن هذا السفر يبين عودة المسيح إلى الأرض على رأس جيش منتظم، وهذا السفر يرسم صورة معركة دامية بين قوى الخير وقوى الشر ، بين المسيح ومن هم ضد المسيح، بين الرب والشيطان"، كما يصور العذاب والدمار الذي يحيق بالكافرين، وفي هذه الرؤيا لن يسمح إلا للمؤمنين بعبور بوابات القدس الجديدة، أما الآخرون فسوف يختفون جميعاً، وينثرون في بحيرة النار (هيدجز، 2007: 11/15) ، ولذلك يصف هيدجز مؤتمر الإعلاميين المسيحيين فيقول:" إن أغرب تحالفات هؤلاء، هو تحالفهم مع اليهود الإسرائيليين"، فهم يرون بشكل عام أن اليهود الذين لا يتحولون إلى المسيحية محكوم عليهم بالهلاك الأبدي كما ورد في سفر الرؤيا، ثم يتابع ويصف المكان الذي عقد فيه الاجتماع، حيث صورة ضخمة للمسجد الأقصى، المكان الذي يخططون فيه لبناء الهيكل، وما يسمون "أنصار مبدأ السيطرة" يبشرون بأن إسرائيل يجب أن تحكم فلسطين لكي يرجع المسيح (الجوهري، 1993: 62)

، كما تتحدث الكاتبة المسيحية كاي آرثر التي لا تملك السيطرة على دموعها وهي تتحدث عن اليهود وا ٍسرائيل، بإسهاب من سفر الرؤيا عن يسوع وهو يجلس على عرشه يحوم فوق القدس(هيدجز، 2007: 11/15)، ولهذا فقد ازداد عدد الإنجيليين الذين اعتنقوا أفكاراً عسكرية، تدعو إلى خلق إسرائيل ودعمها عسكرياً نتيجة تضليل الدعاية الصهيونية، التي تم زرعها في تربة مسيحية خصبة ، وهي تمارس نشاطها منذ أكثر من مائتي عام، بهدف إقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين، من أجل عودة المسيح.

إن قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين، واحتلال القدس، ودعم إسرائيل، واحتلال العراق كله كان بهدف التعجيل بعودة المسيح، ولذلك أخذ الإنجيليون، واليمين المسيحي، والمحافظون الجدد، ينظرون إلى أمريكا في عهد جورج بوش الابن على أنها مهد ومركز العقيدة الإنجيلية، ويعلنون بملء أفواههم حق إسرائيل في إقامة مملكتها الموعودة، ويقدمون لها الدعم المادي والمعنوي لإقامة الهيكل والاستعداد للمعركة الكبرى، كل ذلك من أجل عودة المسيح، حيث يتجمع اليهود المشردون من بني إسرائيل، وتزول فيها الأحقاد... وعندها تتحقق نبوءة النبي أشعيا: "..لأن الرب قد تكلّم، فيقال في ذلك اليوم، هو ذا إلهنا الذي انتظرناه، نبتهج ونفرح بتخليصه"(آدم، 2005: 365) ، ويقول القس إكرام لمعي : "إن تعبير عقيدة المجيء الثاني من العقائد المتميزة في المسيحية ، إذ تعتبر أحد الأركان الأساسية للإيمان المسيحي، فيؤمن المسيحيون بأن ملكوت الله يوجد الآن في العالم من خلال شعبه الذي يؤمن به، ويجعله ملكاً على حياته، وسوف يعلن ملك الله للعالم بقوة في اليوم الآخر بالمجيء الثاني للمسيح"كما أن ّ اليهود ينتظرون مجيء مسيحهم، إذ يعتبر الانتظار أحد أركان الإيمان اليهودي (آل عمر ، 2003 : 95)، وهذا الاعتقاد قد ترس ّخ في ذهنية المحافظين الجدد وخاصة أبناء الجيل الثاني، فوظفوا إمكانياتهم من خلال موقعهم السياسي المتقدم في قيادة الولايات المتحدة إلى الإلهام في بناء المقدمات الضرورية، والمستلزمات لقدوم المسيح الثاني؛ وهذه المستلزمات في حد ذاتها تصب في صالح دولة اليهود في فلسطين، لأن جوهر هذه المقدمات والمستلزمات مبني على تعزيز دولة إسرائيل، ودعمها، والحفاظ عليها، وهذا كله من

أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة، التي رافقت الاعتقاد بالمجيء الثاني للمسيح عليه السلام، والملاحظ أنها جاءت نتيجة تصورات عقائدية استقاها المحافظون الجدد من الأبعاد الدينية، التيتترسّخ في معتقدهم، والنابع من كتاب اليهود أولاً ،ومن كتاب المسيحيين ثانياً ، والمعروف باسم الكتاب المقدس.

- **ثالثاً : إثارة الفتن المذهبية والطائفية والعرقية .**

إن من الأهداف الرئيسة على أجندة السياسة الخارجية الأمريكية، إثارة الفتن المذهبية، والطائفية، والعرقية، في المنطقة العربية، وهذا ليس بالجديد على سياسة المستعمرين، فمنذ زمن بعيد وسياسةفرّق تسد" شعار مرفوع على ناصية كل مستعمر، وهذا يحقق لهم عدة أهداف منها:

1. إضعاف المنطقة التي تنظر إليها أعين المستعمرين والغزاة.
2. تقليل الخسائر التي تتأتى نتيجة دفع الجنود، وذلك بإيجاد فئات تعمل داخل تلك البلاد لتسهيل قدوم قوات الاحتلال.

ونحن نتناول أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية على النحو التالي:

1. **إثارة الفتن الطائفية** : إن من أهم أهداف السياسة الخارجية لأمريكية ، نشر الفتن الطائفية في العديد من الدول العربية، ويعود ذلك إلى استغلال عوامل عديدة من أهمها: ضعف انتشار الثقافة الديمقراطية، وضبابية مفهوم المواطنة في هذه الدول العربية، لكن هذه الفتن لم تظهر في السابق، إلاّ بعد احتلال العراق مثلاً من أمريكا، فقد استغلت الولايات المتحدة والعدو الصهيوني الفرصة لتحريك هذه الفتن الطائفية، و إشعال نارها، بالإضافة إلى بعض الأطراف العرقية والعربية، مما أصعد الدور الطائفي إلى السطح في بعض الدول، العربية كالعراق، ولبنان، وذلك بهدف تنفيذ الأجندة الأمريكية، من خلال هذا المخطط(الراوي، 2007: 11)، ومما يدل على ذلك طرح عملية تقسيم العراق، وحتى لبنان بعد اندلاع عملية الفتنة الطائفية.

2. **إثارة الفتن المذهبية** : لا شك أن المذاهب موجودة في كل الأديان، وفي الدين الإسلامي كذلك، فهناك المذهب السني والشيعي ،ولم نشهد تأججاً في المشرق العربي بين سني وشيعي إلاّ في هذه الفترة، فهل جاءت هذا التأجج من فراغ ؟،

الجواب أن المنطقة لم تشهد ذلك إلاّ بعد احتلال العراق، وفشل الولايات المتحدة ، إذ لم تستطع بسبب المقاومة تحقيق ما تصبو إليه بالقوة العسكرية، ولذلك لجأت الولايات المتحدة إلى هذا الأسلوب بقصد تحقيق أهدافها في المنطقة، هي وحليفتها إسرائيل، وإذا أخذنا لبنان مثالاً نجد أن الصهيونية والاستعمار الأمريكي جرّ بعض الدول العربية ضد المقاومة اللبنانية ، لإثارة الانتماء المذهبي لحزب الله بهدف تفريق الأمة، وتوسيع الهوة بين سنتها وشيعتها(العوا، 2007: 88)، وقد شهدت المنطقة حروباً أمريكية إسرائيلية ضد الشعب العربي، ومما يدلُّ على أنها حرب واحدة، وأهدافها واحدة، أنها تجري على أرض العرب.

وتعرض المسيحيون العرب في المشرق العربي، لنفس الفتنة، فالمسألة لم تستقر في العراق فقط، بل تعدته إل أقطار عربية أخرى، فها هو لبنان – بطوائفه ومذاهبه وتيارات السياسية المتعددة – ينقسم بين فريقين: تيار المستقبل الذي يضم أطرافاً سنيّة ومسيحية وشخصيات مارونية مستقلة، وكذلك المعارضة المؤلفة من حزب الله وحركة أمل الشيعية والقوى المسيحية المؤيدة لها(قرم، 2006: 580)، إذاً منطقة المشرق العربي مستهدفة بطوائفها ومذاهبها، سواء كانوا مسلمين أم مسيحيين.

3. **إثارة الفتن العرقية** :إن المشرق العربي مثله مثل أي مكان في العالم، تختلط فيه العرقيات المختلفة مع وجود أكثرية عربية، فمثلاً هناك الأكراد والتركمان في سوريا والعراق، وهناك أسر من أصول تركية وإيرانية وشركسية وأرناؤطية، كلها تعيش في المشرق العربي(قرم، 2006: 718)، لذلك لجأت الولايات المتحدة – نتيجة الفشل العسكري الذي واجهته في المنطقة– إلى إثارة الفتنة بين أعراقها، خاصة في المناطق التي يكون فيها إكتظاظ عرقي، والمنطقة غنية بالأعراق غير العربية، نتيجة اللجوء للمنطقة إبان العهد الإسلامي، فوجدت الولايات المتحدة أنّ هذا الاتجاه يطحن الجميع إلى أن يستسلموا للقوة الأمريكية، وبالتالي تخلو الساحة من الممانعة أو المعارضة، لها ولشريكتها إسرائيل، فتصبح الأمة رهن إشارة الأخيرة، بعد إنهاكها بالاقتتال الداخلي.

ولهذا فإن التحالف الأمريكي الإسرائيلي، يسعى إلى تفتيت الأمة وزرع التناقضات والتناحر فيها، لخلق عدم الاستقرار في مختلف الأقطار العربية، وعلى

مبدأ "فرق تسد"، فالقضايا العربية تزداد تعقيداً ، وتظهر قضايا جديدة على الساحة العربية(مسعود، 2007: 208–210)، وهذا ما سبب التشرذم العربي والاختلاف؛ مما يسهل على أعدائهم النيل منهم.

ومن خلال ما سبق في إثارة الفتن المختلفة، نجد أنأهداف السياسة الخارجية الأمريكية تتماشى مع الأهداف الإسرائيلية في المنطقة، التي يمكن تلخيصها بما يلي:

1. إضعاف المنطقة وتقسيمها، على أساس مذهبي، وعرقي، وطائفي، وجعل دولها دولاً إثنية، ضعيفة لا تقوى على مقاومة المحتل، ولا على حماية نفسها.
2. جعل الكلمة الأمريكية مسموعة، لدى كل دول المنطقةوا إدامة الاحتلال الأمريكي، إلى أطول وقت ممكن في ربوع الوطن العربي، وخاصة بلاد المشرق العربي، لكونها منطقة غنية بكل مستلزمات الصناعة الغربية.
3جعل إسرائيل مركزاً لقيادة المنطقة، وصاحبة الدور الكبير في رسم سياستها و مستقبلها.

-رابعاً: التبشير بالمسيحية.

لعل من أشهر الوعّاظ الأمريكان آل غراهام، فقد ظلّ بيلي غراهام المستشار الروحي لخمسة رؤساء أمريكان، وقد قال عن جورج بوش الابن: "لقد تاب واستقام على يديه"، وقاد هذا الواعظ وراءه جماعة متنفذة، ومنظمة عسكرية دينية أنشئت لتخوض حرباً ضد الشيوعية أيام الحرب الباردة ، واليوم تستخدم ضد الإسلام(فيكتور، 2006 : 64 –74) ، وقصة بيلي غراهام معروفة مع جورج بوش الابن الذي حوّله من حالة سيئة، حيث تخلّى عن الخمر والكوكايين، وتوجه إلى الرب المسيح المخلّص، وهكذا نفهم لماذا اختاره بوش واعظاً يترأس الصلاة العامة، في احتفال بتنصيبه الرئيس الثالث والأربعين للولايات المتحدة، وأيضاً نفهم لماذا اختارت إدارة بوش الجمعية التبشيرية "ساماريتانز بورس" لتنشط في العراق، وتحمل العراقيين إلى "الإيمان المسيحي" من جديد، وهي منظمة أُنشئت عام 1970، لنشر الكلمة للمسيح المخلص، عن طريق تقديم الأناجيل والمساعدات للفقراء والمحرومين(المسلم، 2005: 12/17)، ولقد كان إيمان جورج بوش الابن بضرورة

نشر المسيحية،ودعم الهبات التنصيرية في كل مكان ، وهذا ما ظهر مؤخراً في دعمه لتلك التي تنشط على أرض الرافدين ، كل ذلك كان نابعاً من المقولة التي جاءت في سفر مرقص على لسان المسيح عليه السلام "بع كل مالك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء، وتعال اتبعني حاملاً الصليب"(مرقص، 10: 21)، ومع أن هناك فصلاً دستورياً بين الدين والدولة، تطبيقاً لمقولة المسيح عليه السلام " أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله، لله"(إنجيل متى، 22: 21)، لكن هناك من يخالف هذا الرأي،ويرى أن استخدام الدين من قبل صانع القرار السياسي الأمريكي، يقوم على التراث المسيحي اليهودي، الذي تمثله التوراة وثيقة اليهود القديمة، ولذلك فإن قضية الالتزام الأدبي-الأخلاقي في دعم إسرائيل من قبل الرؤساء الأمريكان، هي مسألة عقائدية أكثر منها أدبية، فلا أحد ينكر دور الكنيسة في حياة المجتمع الأمريكي(Ahlstrom, 1975: 39) ، ولهذا نرى أن الكنائس في الحملات الانتخابية يكون لها دور مميز، فهي تأمل أن يتبنى الناجحون أهدافها القائمة على إعطائها الحرية بالقيام بالتنصير، ونشر مبادئ المسيح وفق رؤيتهم بين الناس ، ناهيك عن الكتب والصحف والأناجيل التي يتم نشرها وتوزيعها مجاناً ، وإذا عدنا إلى التبشير فإنه قديم في الوطن العربي، خاصة بعد فشل الحروب الصليبية (الحسن، 1990: 69-75) ، فوسائله وأساليبه، ومنظماته وشخصياته، وأماكنه المتعددة في العواصم العربية والإسلامية، كثيرة ومختلفة.

إنّ هذه الأهداف، تنسجم مع الرؤية العقائدية للجيل الثاني من المحافظين الجدد، تجاه المشرق العربي، حيث إن معظم الأحداث الهامة، التي تقوم بها الولايات المتحدة وإسرائيل صاحبة المكانة الهامة في العقلية الأمريكية، تحدث في منطقة المشرق العربي، من مؤازرة إسرائيل في حربها مع لبنان، وتأييدها لمحاصرة قطاع غزة وشقّ الصف الفلسطيني، وتداعيات احتلال العراق، وفي خضمّ هذه الأحداث تصبح المنطقة مفتوحة للتنصير، ولا ننسى أن هناك جهات ضاغطة على المجموعة الحاكمة في الولايات المتحدة؛ لتأخذ بهذا الهدف، وهي الأصولية المسيحية المتطرفة، واليمين المسيحي الذي يقوده الرئيس الحالي، ناهيك عن أركان الإدارة الأمريكية المختلفة، حيث يشكلون الصف الثاني، وهم الأمريكان من أصول يهودية،

فهؤلاء أخطر في التأثير على القرارات السياسية الخارجية من الصف الأول، لأنهم معنيون بتقديم المعلومات اللازمة لاتخاذ القرار، ولهذا يقدمون كل ما ينسجم مع يهوديتهم، من معلومات لتحقيق أهدافهم، التي هي أهداف المسيحية الصهيونية في أمريكا، والتي تنادي بالتنصير، وأهداف إسرائيل في المشرق العربي.

– **خامساً : الإيمان بنظرية صراع الحضارات والعمل بموجبها:**

يرى صموئيل هنتغتون، أن دور الدولة القومية كفاعل أساسي في الصراع الدولي قد تراجع،وظهر بدلاً من ذلك الصراع بين الحضارات، والثوابت الحضارية ، وقد نشب هذا الصراع نتيجة دخول الحضارات غير الغربية، كعناصر فاعلة في صياغة التاريخ ، أي أن الغرب لم يعد القوة الوحيدة في هذه العملية، فالصراع ليس حتمياً ، وإنما هو نتيجة دخول لاعبين جدد ، كما يرى أن أساس اختلاف الحضارات، هو التاريخ واللغة والحضارة والتقاليد ، ولكن أكثر العناصر خطراً هو الدين ، فالصراع الحضاري في العالم هو في الواقع صراع ديني ، ومن هنا يقول:" إن الحضارة الغربية الأرثوذكسية مقابل البروتستانتية والكاثوليكية، والحضارة الكونفوشوسية والحضارة الإسلامية اللتان تمارسان معاً التعاون من أجل اكتساب القوة والثروة" (المخادمي، 2005 : 213)، ولذلك تضمنت هذه النظرية في ثناياها أهدافاً عقائدية، تمسك بها المحافظون الجدد، فشكلت هدفاً لإدارة بوش، فذهبوا إلى المطالبة بتغيير المناهج التعليمية، وملاحقة أهل الفكر العربي، وقد استغلّت إسرائيل والصهيونية أحداث الحادي عشر من أيلول، للمطالبة بتغيير المناهج في الدول العربية وحتى الإسلامية، وكان التغيير المطلوب تغيير مضمون مناهج التربية الإسلامية، لحذف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية،التي تصوّر اليهود والنصارى ضالين ومغضوباً عليهم ، وكان ذلك هدفاً أمريكياً بحتاً للإدارة الحالية، ووصفوا هذه المناهج بأنها تركز على الكراهية والحقد والإرهاب، وخصوصاً عند قراءة أواخر سورة الفاتحة ، وآيات من سورة البقرة التي تقول: "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملّتهم"(القرآن الكريم، البقرة: آية 120)،ولكن إذا دققنا في المناهج التي تدرّس على سبيل المثال في إسرائيل، فإنها تقول: "إن حدود إسرائيل من النيل إلى الفرات"، وأن نهر الأردن يفصل بين "أرض إسرائيل الغربية" و"أرض إسرائيل الشرقية" أي المملكة

الأردنية الهاشمية، وأن مدن إسرائيل "عمان، وجرش"، وتلعب هذه الكتب دوراً في تعميق ثقافة الصراع مع العرب(حسين، 2004: 3/5)، إن مثل هذه النصوص لا ينادي أحد بتغييرها ، بمعنى أنهم يزرعون الكراهية وكل صنوف الحقد في نفوس أبنائهم ، ويرغبون بقلع كل القيم والمبادئ الإسلامية من نفوس أعدائهم ، فبعد أحداث الحادي عشر من أيلول لعام 2001، وجدت الإدارة الأمريكية الفرصة السانحة لتوجيه كل أصابع الاتهام، للمناهج العربية والإسلامية، على أنها تحمل في ثناياها كل ما ينزع إلى الإرهاب ، وتفريخ الإرهابيين ، لذا أصبحت قضية تغيير المناهج العربية والإسلامية هدفاً أساسياً من أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية ، وأصبحت قضية من يتولّى تنشئة الجيل القادم قضية أخرى ، فنجد أن الذين يحملون الدرجات العلمية، التي يصدرها الغرب يجدون الوظائف والمراكز بانتظارهم ، أما أولئك الذين يتخرجون من جامعات وطنية، أو عربية فإنهم ينتظرون في صف ّ البطالة الطويل، لأن ما تصرفه الولايات المتحدة بالدولار تفصله إسرائيل بالسنتات، مما يؤكد التناغم بين الأجندات الأمريكية والإسرائيلية في المشر ق العربي، وذلك بفضل التطرف المسيحي الأمريكي الصهيوني، ولذلك فالأدب الصهيوني يعجّ برائحة الحقد والكراهية ضد العرب، فهذه إسرائيل تطلق اسم كاتب أمريكي جورج إليوت على شارع في تل أبيب تكريماً لروايته(منصور، 2004: 12/6)، التي تبث الحقد والكراهية للعربي والإنسانية جمعاء.

لقد بدا واضحاً من خلال السياسة الخارجية الأمريكية، أن هناك هجمة على العرب ، وهذه الهجمة أخذت أشكالاً عديدة، خاصة بعد الحادي عشر من أيلول، وبعد احتلال العراق، حيث طرحت تصوراتها للمنطقة بمشروع اسمه الشرق الأوسط الكبير، وذلك للإجهاز على ما تبقى من النظام العربي الإقليمي، من أجل طمس المقومات الثقافية، والحضارية للوطن العربي ، عبر تذويبه في نطاق استراتيجي أوسع يمتد من بحر قزوين والقوقاز شرقاً وشمالاً، وا إلى المغرب العربي غرباً .

ويبقى السؤال المطروح، لماذا المشرق العربي ؟، والجواب على هذا، لأن منطقة المشرق العربي ذات خصوصية روحانية واضحة، فهناك مكة والمدينة، التي يتوجه إليها المسلمون في صلواتهم وحجهم، وبالتالي يستشعر المسلمون الطمأنينة وهم

يتوجهون إليهما، كما أن أحداث الحادي عشر من أيلول وجهت أصابع الاتهام إلى مجموعة من دول المشرق العربي، وخاصة المملكة العربية السعودية، وأن ابن لادن المتهم في التفجيرات تلك من منطقة المشرق العربي، وتحديداً السعودية، وكان هذا الرجل يحمل في عقليته مبدأ الإسلام والجهاد ذروة سنامه، ونادى بالجهاد، وهذه إيديولوجيا يكرهها الغرب لكونها توحي لهم أن الموت في سبيل الله غاية، وبالتالي مقاومة الأمريكيان وغيرها ما هو إلاّ السبيل، لذا أخذت الولايات المتحدة على عاتقها هدفاً أساسياً ضمنته أجندة الأهداف في سياستها الخارجية، هو تغيير محتويات المناهج الدراسية لكونها معيناً يملأ عقلية الدارسين بالأيديولوجية، التي لا تتفق وأهداف الولايات المتحدة، لهذا سمعنا الكثير من التصريحات التي جاءت على لسان الرئيس أو أحد أركان إدارته الحاكمة، والتي تنادي بتخفيف المنابع الدينية للمناهج الدراسية، فهم يريدون مناهج تتفق وهواهم.

المطلب الثاني:

التحالف الصهيوني المسيحي والأهداف العقائدية

لقد ظهر في الآونة الأخيرة تحالف في الحكم في الإدارة الأمريكية ، حيث شكّل هذا التحالف ثالوثاً من اليمين المسيحي المتطرف، وعلى رأسه جورج بوش الابن الرئيس الحالي للولايات المتحدة ، والجيل الثاني من المحافظين الجدد ، والصهيونية المسيحية الأمريكية ، وقد جاء هذا الثالوث على خلفية مشتركة هي العقيدة ، فهؤلاء جميعاً متفقون على عقيدة واحدة، تشكل قاعدة عدائية للعالم العربي والإسلامي، حيث أطلقوا من هذه العقيدة الأهداف المتفق عليها ، وهي:

أولاً : تأمين الحدود التوراتية لإسرائيل .

آمن اليهود جميعاً كما آمن البروتستانتيون ، بأن ما نص عليه الكتاب المقدس في جزئه الأول "التوراة" والذي جاء طيّه تلك الوعود التي بذلت للأنبياء من قبل، فهذا وعد توراتي لإبراهيم عليه السلام ، وكان يسمى إبرام ، نصّه "لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"(سفر التكوين، الإصحاح: 15" 18-19 ")، وهذا الوعد كتب على باب الكنيست اليهودية بالنص : "إسرائيل من الفرات إلى النيل"(الهزايمة ، 2005 : 53) ، وتجسيداً لهذه المقولة فإن العلم الإسرائيلي يتكون من خطين أزرقين ، خط في أعلاه ، وآخر في أسفله ، وتتوسطهما نجمة سداسية أطلقوا عليها نجمة داوود ، حيث يشير الخط الأول إلى نهر النيل والثاني إلى نهر الفرات ، فالأول يمثل الحد الغربي، والثاني يمثل الحد الشرقي، ويتوسط النهرين مُلك دولة إسرائيل (الهزايمة، 2005: 198)، ولما كانت التوراة من أهم مرتكزات الفكر العقائدي اليهودي، والمسيحي الإنجيلي بالأخص ، فلا بدّ من المؤمنين بهذه الوثيقة " التوراة " من إسقاط عقائدهم الدينية على قراراتهم السياسية، وضمّنوا الإعلام الغربي، وخاصة في الولايات المتحدة موجبات تحقيق ما جاء في التوراة ، وقد رأينا أن أكثر الذين يعملون في الإعلام من اليهود، وجميع وكالات الإعلام لهم ، وهم إمّا مالكون لها وإمّا مسيطرون عليها يوجهونها كما يريدون.

إن احتلال العراق أصبح الهدف الرئيس لليهود ، وما عليهم إلاّ دفع الإدارة الأمريكية للقيام بهذه المهمة لأنها الأقوى، وهي الدولة التي يختبئ خلفها اليهود لتحقيق أهدافهم ، وا ٍن أدوات دفع الإدارة الأمريكية بأيدي اليهود، لطالما أنهم يمتلكون من يوجّه السياسة الخارجية الأمريكية في أميركا، مثل اللوبي الصهيوني(هلالات ، 2006 : 67)، فهذا نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني قد اجتمع بسبعة خبراء إسرائيليين، ناقشهم في كيفية حسم المواجهة مع العراق، على اعتبار أن العراق الحد الشرقي للنص التوراتي، والذي يجري من خلاله نهر الفرات، وقد دعا أثناء ذلك الحاخامات، ومجلس حاخامات المستوطنات، إلى إقامة الصلوات من أجل سلامة من يحاربون في العراقومن أجل النصر الذي به تؤ ّمن الحدود الشرقية التوراتية لإسرائيل الدولة، وقد شاركهم في هذه الصلوات السفير الأمريكي والإنجليزي(هويدي، 2003: 4/1) ، ولهذا يرى روجيه غارودي أن الصهاينة يفسرون "وعد الله" بالمعنى القبلي، والمقصود هنا الفرق بين التفسير المادي والروحي، ويقول: "إن النصوص التي وردت في إصحاح الخلق، "لذريتك أعطي هذا البلد...الخ" تعتبر في نظر الصهاينة برنامجاً سياسياً عسكرياً، فقد رسم هرتزل في كتابه الدولة الصهيونية حدود إسرائيل، في الشمال مرتفعات تركيا، وفي الجنوب قناة السويس، وفي الشرق نهر الفرات،"وفي هذا نستذكر قول موشي دايّان في شهر آب 1967: "إذا كنا نملك التوراةوا ٍذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة، فيجب أن تكون لنا أرض التوراة"، ويضيف غار ودي أن بن غوريون في مذكراته يوم إعلان الدولة الإسرائيلية، قال :"أمامكم الإعلان الأمريكي للاستقلال ليس به أي ذكر لحدود أرضية، ولسنا ملزمين بتعيين حدود الدولة"(غارودي، 1983: 150-151) و على الرغم من المحاولات الإسرائيلية لإخفاء تطلعاتها وأطماعها فيما يخص الحدود التي تريدها، إلاّ أن طبيعة النشاط السياسي الإسرائيلي، والنشاط العسكري تجاه الدول العربية المحيطة بها، وكذلك سياسة إسرائيل تجاه العرب في الداخل ، بالإضافة إلى سياسة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية، تعتبر من الوسائل الهامة التي يمكن بوساطتها ترجمة العقيدة الإسرائيلية (رياض، 1989: 122)، فالرؤية العقائدية اليهودية مطابقة للرؤية العقائدية الأمريكية، فكلا العقيدتين تنبعان من مصدر واحد، ألا وهو التوراة، ولولا

ذلك ما شاركت في احتلال العراق، وتدمير نظامه وجيشه، حتى يكون فريسة سهلة المنال لترسيم حدود الدولة، ولذلك رسمت خطوط إستراتيجية جديدة بشأن التمهيد لما قد يحدث من تغيير، في خريطة الشرق الأوسط، يضمن سيطرة إسرائيل على المنطقة سلماً أو حرباً، فقد انتقل المشروع الأمريكي في المنطقة مما سمّي بالنظام العالمي الجديد إلى مبدأ بوش الجديد، تحت ذريعة حماية الأمن القومي الأمريكي، ويوازي هذا الانقلاب الأمريكي انقلاب إسرائيلي، على كل مبادرات السلام ومشاريعها، وكل ذلك يصب في مصلحة إسرائيل التوسعية، وهذه المشاريع كلها من نتاج مؤسسة "هيرتاج" ذات التوجه اليميني، المرتبط بتيار الجيل الثاني من المحافظين الجدد، في الحزب الجمهوري الذي ينتمي إليه جورج بوش الابن، ومن الأمور اللافتة في أحداث الحرب على العراق، أن بعض الأوساط تطلق عليها "الفرصة السانحة"، وما يلفت الانتباه أكثر أنه قد تمت مشاركة فعلية في تلك الحرب لإسرائيل(كامل، 2003: 53) ، ولعل الأيام المقبلة تكشف عن ذلك، وعن مخطط إسرائيل الكبرى .

وهناك من يستبعد قيام الدولة اليهودية من الفرات إلى النيل، ومن هؤلاء الذين يقودون السياسة الإسرائيلية، وهذا ما صرّح به رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي إيهود أولمرت المستقيل، الذي عبّر عن هذا المكنون في العقل الباطن الإسرائيلي، حيث أفادت الإذاعة الإسرائيلية على لسانه أن فكرة أرض إسرائيل الكاملة والمتكاملة قد ولّت، ومن يتحدث عنها يعيش في وهم، مما يعني أن فكرة إسرائيل الكبرى، التي يؤمن بها كثير من اليهود، على المساحة الممتدة من نهر النيل في مصر، إلى نهر الفرات في العراق، قد أصبحت أكذوبة وزيفاً، لا يؤمن بها إلاّ من يعيشون في وهمٍ بأن المشرق العربي لا زال طوع القوة الأجنبية الغاشمة والمُحتلة لبعض أراضي هذه المنطقة، إن هذا القول يحتمل واحداً من أمرين، الأول: حقيقة اعتقاد هذا السياسي الإسرائيلي أن إسرائيل لن تبلغ الحدود التوراتية، وهذا إن صح فهو في اعتقادنا يعبر عن رأيه الشخصي، والثاني: ربما كان ما يريده رئيس الوزراء المستقيل بعث روح جديدة في نفوس الآخرين، ليعملوا بجد لتحقيق هذه النبوءة التوراتية، ونحن في اعتقادنا أن الدوائر الصهيونية على اختلاف مستوياتها، لن تكف يوماً عن الضغط

على الإدارة الأمريكية، لتحقيق هذا الهدف، وخصوصاً أن الجنود الأمريكان اليوم، ومعهم أعداد يهودية محاربة تحط رحالها على أرض الفرات(الشيخ، 2008: 9/14)
.

إن هذا الهدف يعتبر هدفاً مركزياً في السياسة الخارجية الإسرائيلية، لذا وجهت إسرائيل الجهات المؤثرة على صانع القرار الأمريكي بهذا الاتجاه، حتى بات العراق الهاجس الوحيد الذي يؤرق السياسة الخارجية الأمريكية، بالإضافة إلى أن احتلال العراق يلبي احتياجات أمريكية أخرى والتحكم بمنطقة تعتبر مصدراً من مصادر الطاقة كالنفط ، ومنطقة مصالح متعددة الأوجه للسياسة الأمريكية .

-ثانياً: الحفاظ على الأمن الإسرائيلي.

من المعروف أن أية دولة تقوم على ركائز ثلاث: إقليم، شعب، ونظام سياسي، وأن مهمة النظام السياسي تأمين هذه الأسس الثلاثة وهو ما يسمى بالأمن القومي، والأمن القومي هو الدفاع ووقاية الدولة ضد الأخطار الداخلية والخارجية، لكن نظرية الأمن الإسرائيلي مختلفة، فهي ليست قضية استقلال أو حماية أراضي كما قال "بن غوريون " ، بل هي قضية البقاء على قيد الحياة (رياض، 1989: 263) ، ولذلك يعتمد هذا المفهوم على عاملين:

العامل الأول: العقلية الإسرائيلية التي تشكلت في إطار العقيدة الدينية، والتي تستمد مقوماتها من التوراة والتلمود، وهذه كلها مليئة بأماني الأمن سواء في شكل عقيدة الخلاص (رياض، 1989: 264) ، أو في شكل قصص تحكي سيادة بني إسرائيل وتحطيم سواهم من البشر.

العامل الثاني:و هو الوضعية والكيفية التي أقيمت بها إسرائيل، وقد زرعت في المنطقة، عنوة ولقهر إرادة أهل البلاد، وبذلك فهي تشكل عنصراً غريباً في الجسد العربي، كما أنها استندت على عاملين عند قيامها: العامل الخارجي الغربي، والقوة المسلحة، وهي بالتالي تعتمد على الدعم الخارجي الأمريكي، الذي ينسجم مع المعتقدات الدينية، التي تؤمن بها الإدارات الأمريكية، ونخص الإدارة الحالية أكثر من غيرها(داوود، 2003: 194)، ولذلك استطاعت إسرائيل أن تعتبر ما جرى في الحادي عشر من أيلول عام 2001 في نيويورك، بمثابة دليل على صدقها أن

المحيط العربي والإسلامي،يشكل محيطاً إرهابياً لها، وقد رد في ذلك الحين الملك عبد الله بن عبد العزيز عندما كان أميراً قائلاً في معرض الرد على الحملة الغربية ضد الإسلام والمسلمين: 'لا بد أنكم تعرفون جميعاً أنكم مستهدفون... والمستهدف هو الإسلام "(الشرق الأوسط، 2002: 11/4)، ولذلك استغلّت إسرائيل هذه الظروف وإعلان محاربة الإرهاب، وبدأت حربها المسعورة ضد الفلسطينيين على اعتبار أنهم إرهابيون وليسوا مقاومين ضد احتلال، وهاجمت حزب الله في لبنان في الثاني عشر من تموز عام 2006 لنفس الذريعة أو الحجة(اللهالية، 2007: 5/3) ، واستطاعت عبر ذلك أن تحصل على تعاطف المجموعات الدينية الأمريكية التي شكلت الأساس التالي:

1. دعم إسرائيل التزام ديني ثابتوليس مجرد التزام سياسي متغيّر ومتحرك، كما تعتبر شرعية الدولة الإسرائيلية مستمدة من التشريع الإلهي، واعتبار وجود وقيام هذه الدولة نبوءات دينية.
2. التشديد على أن أرض إسرائيل، هي كل الأرض التي وعد الله بها إبراهيم وذريته، وبالتالي تشمل كل الأرض الموعودة من النيل إلى الفرات.
3. استمرار العمل بالشعار الذي يقول "إن الله يبارك إسرائيل ويلعن لاعنيها"، وبالتالي فإن دعم إسرائيل هو الطريق إلى بركة الرب،و أنه عندما يتناقض القرار الإسرائيلي مع مواثيق الشرعية الدولية، أو القوانين الدولية، فإنه لا اعتبار لذلك، ويجب احترام القرار الإسرائيلي، لأنه تعبير عن إرادة الرب، أما القوانين الدولية، فإنها تعكس إرادة الإنسان، ومن الضروري احترام أرادة الرب إذا ما تناقضت مع إرادة الإنسان.

إن إسرائيل سوّغت وجوب التعاطف الأمريكي لها من خلال عدة طروحات أهمها:

- أن إسرائيل ما هي إلاّ جزيرة وسط بحر، وهذا البحر هو العرب يحيطون بها من كل جانب، والجميع ينظر إليها على أنها دولة معادية مغتصبة لأرض عربية، يجب طردها أو الإطاحة بها.

- تقوم إسرائيل بتضخيم العديد من التصريحات، التي تنطلق من أفواه المسؤولين العرب، والرسائل الإعلامية العربية، ثم إعادة صياغتها بالأسلوب الذي تراه، وتبثه في الأوساط الغربية مثل عباراتج(ّ ع يا سمك)، تلك التي بثت قبل حرب عام 1967، وفسرته وسائل الإعلام الغربية، التي يقف وراءها اليهوعلى أن ّ التجويع من أجل رمي اليهود في البحر طعاماً لأسماكه.
- استغلال الطروحات الإسلامية في المنطقة، والتي تحمل أيديولوجيا عقائدية قائمة على الجهاد، وتقديم ذلك للغرب الأمريكي على اعتباره راعياً لمحادثات السلام، والقائم على أمر العالم في ظل احتكام العالم للقطب الواحد، على أن إسرائيل مستهدفة من ناحية الوجود، وأن إسرائيل بهذه الرسالة التي قدمتها للغرب الأمريكي، استطاعت جلب التعاطف الأمريكي قيادة وجماهير، للوقوف إلى جانب إسرائيل وتعزيز قدرتها العسكرية، لتقوم بمهمة المحافظة على أمنها ووجودها، واستطاعت إسرائيل من خلال حليفها العقائدي والعضوي " أميركا "، أن تعتبر أمنها في المنطقة مضموناً ومكفولاً ، وعليه فإن محيطها الضعيف أيضاً يساعد حليفها العقائدي، في هذه المهمة بطريقة غير مباشرة ؛ ولهذا فإنه من منطلق عقائدي ديني بحت مطلوب من الجيل الثاني من المحافظين الجدد، واليمين المسيحي، والأصولية الإنجيلية أن توفر أمن إسرائيل وراحتها في المنطقة.

-ثالثاً : إضعاف وتفتيت المحيط العربي لإسرائيل.

هناك بعض الأفكار التي تقول: "لا شك أن العثمانيين شكلوا بين فتح القسطنطينية سنة 1453، وتوقيع اتفاقية قارلو سنة 1691 استعادة المسلمين دوراً عالمياً ، فقدوه الآن، كما أسهموا في نشر الإسلام خارج الوطن العربي، وقدموا دعماً لطلائع المقاومة ضد الاستعمار الأوروبي، ولهم بالتالي تقدير كل من يعتنق الإسلام ويمثله حضارةً "(فرسخ، 2000، 54)، ولذلك قاوموا الغرب المسيحي في حرب مستمرة أولاً ، أي محاولة فرض حكم إسلامي، وهي محاولات رافقها النجاح، وثانياً :

لشن حرب دفاعية تأخيرية عن العالم العربي والإسلامي، تقف في وجه الهجوم المعاكس(زريق، 1996: 47)، ولذلك بدأت عملية التفتيت للعالم العربي، تبعتها معاهدة سايكس بيكو 1916؛ لتقسيم التركة العثمانية وا إضعافها، ولزرع كيان صهيوني في قلبها، ليضمن بقاءها مفككة وضعيفة، وعندما ورثت أمريكا تركة بريطانيا، التي كانت في خدمة المشروع الصهيوني، جاءت من خلفية توراتية، فقد حفرت النبوءات التوراتية في عقول اليهود، والأمريكان من خلفهم، إشارات لا تمحى، وجذّرت لديهم مواقف لا تقبل النقاش حول العراق، والعرب جيران إسرائيل، مما جعلهم يحرصون على حرمان الدول المعادية لإسرائيل، والقريبة منها من أي قدرة عسكرية، والسعي للقضاء عليها إن وجدت(بوصندل، 2008: 5/17)، تقول التوراة :"لا تفرحي يا جميع فلسطين، لأن القضيب الضاربك انكسر، فإنه من أصل الحية يخرج أفعوان، وثمرته تكون ثعباناً مسمّاً طيّاراً .... ولول أيها الباب، اصرخي أيتها المدينة، قد ذاب جميعك يا فلسطين، لأنه من الشمال يأتي دخان، وليس شاذ في جيوشه، فبماذا يجاب رسل الأمم، إن الرب أسس صهيون، وبها يحتمي بائسو شعبه"(أشعيا، 14: 29-32) ، وعليه فإن لهذا الكيان دوراً كما رسمته العقائدية الأمريكية، فهو قوة عسكرية مستقلة مخلصة، وحتى إذا لم تستخدم هذه القوة، فإنها تهدد جيرانها، فقد اعتبر شاحاك وهو وزير دفاع إسرائيلي سابق، أن إسرائيل وجيشها استثمار أمريكي، من الخسارة أن تضيّعه، أو تغامر بذلك وتابع القول: "إن القوة الإسرائيلية هي التي تجعل أمريكا ترعى إسرائيل، وتغمض أعينها عن مخالفتها وشرورها في الداخل والخارج، وهذه القوة هي المؤثرة في السياسة الأمريكية الموالية لإسرائيل، وليس اللوبي اليهودي داخل الولايات المتحدة فحسب "، على أن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية ليست هكذا، بل هي علاقة عقائدية حتى النخاع (المصري، 1989: 24) ، وهم يؤمنون بإسرائيل كإيمانهم بالولايات المتحدة.

وهكذا نرى الأمة العربية من حولها مفككة، وضعيفة، في صراع مع بعضها البعض، فها هو لبنان، وقد شهدنا ما حصل في الخامس من شهر أيار هذا العام 2008، من اقتتال بالسلاح، والعراق ما زال يئن جريحاً تحت وطأة الاحتلال، والمقاومة فيه أحياناً متصادمة مع بعضها البعض على خلفيات طائفية ، وفلسطين

وما فيها من تدابر بين الأخوة في وطن لم ينل استقلاله ، فحماس في غزة تشكل دولة، والسلطة في الضفة تشكل دولة أخرى، وانظر من حولك ما جرى ويجري في اليمن هذه الأيام 2008/5/7 و هذا السودان ومشاكله المستعصية في الجنوب والغرب، فهذا حال الأمة من حول إسرائيل، أليست ضعيفة ومفككة ومهزومة من الداخل والخارج، ومفتتة إلى القدر الذي لا تستطيع أي منها مواجهة إسرائيل؟؟؟

– رابعاً : إنهاء الصراع في المنطقة وفق الرؤية العقائدية الأمريكية.

لقد لعبت عوامل كثيرة في العلاقة العضوية بين إسرائيل والولايات المتحدة، بدءاً من الاقتصاد وانتهاءً بالدين، والعامل الأخير يعتبر الموروث التاريخي والروحي لدى الشعب الأمريكي تجاه إسرائيل، ويرتكز هذا الموروث على اعتبار إسرائيل المعاصرة هي المجسدة لدولة اليهود المنشودة، إسرائيل التوراة ، ولذلك لا نستغرب أن يشعر الأمريكي، أن ما يقدمه للكيان الصهيوني من مساعدات مختلفة، يصب في باب إرضاء الله تحقيقاً لما ورد في الكتاب المقدس(المصري، 1989: 74).

إن محاولات إنهاء الصراع في المنطقة وفق الرؤية الإسرائيلية ، وعلى ضوء ما يتلازم مع تحقيق الحدود التوراتية ، التي يؤمن بها اليهود، وتحالف اليمين المسيحي، والمحافظين الجدد على السواء ، وا ٍن تعارض ذلك مع الرؤية العربية، التي ارتضت مؤخراَ بمقولة السلام مقابل الأرض ، بمعنى – وفق رؤية العرب– إعطاء إسرائيل السلام مقابل إعادة إسرائيل الأرض العربية، وفقاَ للشرعية الدولية، التي ارتكزت على قرار الأمم المتحدة 242، الذي يستفاد منه – وفق التفسير العربي – الانسحاب من جميع الأراضي التي احتلتها إسرائيل، على أثر حرب حزيران عام 1967 ، وليس الانسحاب من أراضٍ محتلة، أي من بعض الأراضي التي احتلت في حرب ذلك العام، (المغربي ، 2002 : 76) ، و إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي بالصورة، التي توفر الأمن الدائم لإسرائيل ، وهذا يفرض على الولايات المتحدة تهميش القوة العربية، التي تحيط بإسرائيل ، سواء كانت من دول الطوق أو من خارجه ، وهذا يتطلب من الولايات المتحدة إثارة الفتن داخل الأقطار العربية ، ليتسنّى لها التدخل ، وبالتالي ترتيب الأوضاع داخل تلك الأقطار بالصورة التي تناسب عملية إضعاف الدول العربية مقابل تقوية إسرائيل (جاسم ، 2002 : 29 –34)، وعليه فإن إنهاء

الصراع يكون ، على الصورة التي تدع إسرائيل تفعل ما تريده، وفق رؤيتها داخل فلسطين، ودون بروز قوة عربية أو إسلامية تعطّل فعل ما تريده إسرائيل ، وفي مقدمة هذا الفعل الذي يعتبر على رأس الأجندة العقائدية اليهودية، تدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل " البيت الرباني " الذي ينظر إليه اليهود كضرورة ملحة لإرضاء الرب ، وعلامة دالة على تحقيق أهداف اليهود عامة، وتحالف اليمين المسيحي، والمحافظين الجدد ، ولابد للوصول إلى هذا الهدف، من إفراغ القوة العربية والإسلامية من مضمونها الحقيقي لمفهوم القوة (المخادمي، 2005: 52-55).

إن إنهاء الصراع على الطريقة الأمريكية، كهدف من أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، يقتضي والحالة هذه من تدمير النظام الإقليمي العربي، واستبداله بنظام جديد كي لا يقوى على معارضة حل الصراع وفق الرؤية اليهودية، وهذا الحل لا بد من أن يضع بيدها قيادة المنطقة العربية، وهذا ما يتفق وتوجهاتها السياسية القائمة اليوم التي تـّتبعها الولايات المتحدة من أجل إطلاق مشروعها المعروف باسم " الشرق الأوسط الكبير"، وهو النسخة المطورة عن مشروع شمعون بيرس، رئيس إسرائيل الذي أطلق عليه " الشرق الأوسط الجديد"(جاسم ، 2002 : 53 -56).

إن إنهاء الصراع وفق الرؤية اليهودية، والمباركة من السياسة الأمريكية بقيادة المحافظين الجدد، تتلخص بما يلي:

1. أن يقوم العرب بمحاربة الإرهاب أولاً ، كي يتسنى لليهود الدخول معهم بمفاوضات جادة، ويوقفوا التحريض على العنف، وأن يتوقفوا عن دعم حماس، وبقية الحركات ذات الأبعاد الأيديولوجية العقائدية الدينية، كحركة الجهاد داخل فلسطين، وهذا يعني إفناء كل الحركات الإسلامية، التي تتخذ من الإسلامخطاً عقائدياً .
2. أن يكون التنازل عن حق العودة، من أجندة المفاوضين، أو المتطوعين للقيام بعمليات تفاوض من أجل السلام.
3. إيجاد دولة فلسطين منزوعة السلاح، بمعنى وضع الفلسطينيين في سجن حارسه اليهود.
4. أن يدفع العرب تعويضات لليهود، الذين هاجروا من البلاد العربية لإسرائيل.

5. أن تفتح الأسواق والعواصم العربية للفعاليات الإسرائيلية، وقبول إسرائيل دولة فاعلة،وجزءاً من جسد الأمة العربية.
6. جعل المنطقة برمتها تحت القيادة الإسرائيلية، وتقوم بترتيبها حسب أهواء الدولة اليهودية في فلسطين.

إن ما سبق ما هو إلا تعبير عن رؤية اليهود للسلام القادم، يضاف إليه عدد من الأمور فيما إذا رضي العرب بهذا الطرح، وعليه فإن هناك مدارس في مفهوم السلام الصهيوني مع العرب، فالمدرسة الأولى تنبثق من أيديولوجيا يهودية ، وتعتمد على شعار "إسرائيل من الفرات إلى النيل"، ويتبنى ذلك تكتل الليكود وحزب كديما والأحزاب اليمينية المتطرفة، والسلام في نظر هؤلاء يتم دون التخلي عن أي شبر من أرض الميعاد ، والمدرسة الأخرى تسعى للهيمنة على المنطقة عن طريق مشاريع التسوية السلمية ، والهيمنة على المشرق العربي عسكريا وسياسياً واقتصادياً ، فيكون بيدها إدارة المنطقة .

الفصل الرابع :

أدوات السياسة الخارجية الأمريكية في تنفيذ أهدافها العقائدية

إن الجيل الثاني من المحافظين الجدد، ومن خلال تحالفاتهم مع اليمين المسيحي،و اللوبي الصهيوني في أمريكا، استطاعوا أن يسيطروا على توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، من خلال شركائهم الذين تمركزوا في أرفع المناصب والمواقع في الإدارة الأمريكية الحالية والتي تمثلت بالرئيس جورج بوش الابن القادم من اليمين المسيحي، ولذلك وضعوا نصب أعينهم أهدافاً تمثلت بالعقيدة، أو الأيديولوجيا التي يؤمنون بها، وقد انتظروا حتى تحققت فرصهم، من أجل تحقيق هذه الأهداف التي – في جانب منها – تسيطر على جزء كبير، من السياسة الخارجية الأمريكية، وقد طبعوا سياسة أمريكا الخارجية بطابعهم العقائدي الذي تميّزوا به عن غيرهم، لكنّ هذه الأهداف تحتاج إلى وسائل أو أدوات لتنفيذها، ولذلك كان لابدّ من البحث عن مجموع هذه الأدوات التي انبعثت من خلال فكرهم العقائدي، وقد أخذت هذه الأدوات أشكالاً أو اتجاهات مختلفة، لكنها جاءت في مضمونها ضمن أُطر سياسية واقتصادية وعسكرية، ولهذا كانت هذه الأدوات ملازمة لأهدافهم، حيث لا يمكن تحقيقها، إلاّ بتميز العلاقة العضوية فيما بين الأهداف والأدوات، فاتجهت تركيبة هذه الأدوات ضمن الترتيب الطبيعي لتوجهاتهم،و انصهرت في بوتقة السياسة الخارجية المترتبة على العمق العقائدي، الذي ظهرت تجلياته في فترة الإدارة الحالية، التي امتدت لثماني سنوات، بقيادة جورج بوش الابن.

ولذلك سنتناول في هذا الفصل الأدوات الرامية إلى تحقيق الأهداف السابقة، ولا تخرج هذه الأدوات عن الإطار الذي تُنفذ بهأيّ أهداف، في أي سياسة خارجية لأي بلد من البلدان، وذلك في ثلاثة مباحث على النحو التالي:

- **المبحث الأول:** الأدوات السياسية.
- **المبحث الثاني:** الأدوات الاقتصادية.
- **المبحث الثالث:** الأداة العسكرية

المبحث الأول :

الأدوات السياسية

إن مفهوم الأدوات لا يختلف كثيراً عن الوسائل أو الآليات، التي تستخدم لتحقيق غرض ما، وا إن جاء مفهوم الأدوات بهذا المدلول، فإنه يستخدم كثيراً في الأدبيات السياسية ليعطي نفس المعنى أو المفهوم، وقد استخدمنا ذلك للتفريق بين الأداة التنفيذية، والوسيلة أو الآلية التي قد لا تكون دقيقة في إيصال المعنى المراد.

ونحن بصدد تناول الأدوات السياسية التي جاءت بترتيبها الطبيعي، ضمن تناول الأدوات التي تسعى لتحقيق الأهداف العقائدية للإدارة الحالية، من خلال السياسة الخارجية، فلا بد أولاً من تناول الوسائل التي تبتعد عن استخدام القوة،والتي يُ عبر عنها بما يسمى القوة الناعمة، وعادة ما تمثلها السياسة.

إن الأدوات السياسية متعددة ومتنوعة ، منها الدبلوماسية،وا ٍطلاق المبادرات السياسية، والتحكيم، والمفاوضات وغيرها ، ونحن في هذا الصدد سنتناول ما يلائم الأهداف العقائدية، التي تبنتها السياسة الخارجية الأمريكية، في عهد المحافظين الجدد – الجيل الثاني –، دون التعرض لغيرها ، وهي الأدوات الفعلية التي استخدمها المحافظون الجدد – الجيل الثاني –فعلاً ، لتحقيق أهدافهم العقائدية التي ارتأوها ، وفي هذا المبحث سنتناول الأدوات السياسية في ثلاثة مطالب :

- **المطلب الأول:** طرح المبادرات،وا ٍعادة تجزئة المجزأ.
- **المطلب الثاني:** إتباع سياسة نشر الفوضى الخلاّقة كأداة لإضعاف المنطقة العربية ديموغرافياً .
- **المطلب الثالث:** العمل بسياسة تجفيف منابع الإرهاب.

المطلب الأول:

طرح المبادرات وا ٍعادة تجزئة المجزأ

إن الإدارة الأمريكية – في ظل قيادة المحافظين الجدد – سعت لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي في كثير من تصريحات المسؤولين ، كهدف اتخذته على أجندة سياستها الخارجية ، وهذا الهدف يجب أن يكون على المقاس الإسرائيلي ، وبالتالي وجدت من الأنسب لذلك بعد أن جربت فشل إنهاء الصراع في ميادين القتال ، أن تلجأ إلى إطلاق المبادرة المرجوة في تحقيق هذا الهدف ، وليس هذا الهدف الوحيد على أجندة سياسة الجيل الثاني من المحافظين الجدد ، بل هناك هدف آخر يتمثل بتفتيت أرض العرب خلال إعادة تجزئة المجزأ ، لتبقى السيطرة وزمام المبادرة بيد إسرائيل ، فأطلق الجانب الأمريكي مشرو عه المعروف بمشروع " الشرق الأوسط الكبير "، وأخذ على عاتقه دعم إسرائيل في هذا التوجه، فكان الدعم المادي على أرض الواقع، والسياسي في المحافل الدولية لمشروع الجدار العازل ، ونحن في هذا المطلب سنتناول ما استخدمته الولايات المتحدة على النحو التالي :

أولاً: إعلان خارطة الطريق وا ٍنهاء الصراع على الطريقة الإسرائيلية :

جاءت هجمات أيلول 2001 في الولايات المتحدة، فأدخلت الأوضاع الدولية في منعطف جديد، حيث أشغلت الولايات المتحدة نفسها بحروب متتالية خارج أراضيها ، شملت أفغانستان، والعراق، بحجة الحرب على الإرهاب، واستطاعت أن تنظم تحالفاً دولياً في حربها ضد تنظيم القاعدة، على أساس أن العالم يواجه نوعاً جديداً من الإرهاب، وقد نجحت إسرائيل بمساعدة اللوبي الصهيوني، والمحافظين الجدد في الولايات المتحدة ، فيأن تربط بين الإرهاب والإسلام، كما أنها صو ّرت حربها ضد المقاومة الفلسطينية ، جزءاً من الحرب على الإرهاب الدولي، ويجب على العالم الغربي أن يقف إلى جانبها، كما نجحت في إقناع الولايات، المتحدة بوضع فصائل المقاومة الفلسطينية على قائمة المنظمات الإرهابية؛ ولذلك تفاقمت معاناة الشعب الفلسطيني، حيث واجه توقف مسار السلام، مما حدا بإسرائيل إلى إعادة احتلال الضفة الغربية، وا ٍقامة الجدار العازل، وتعزيز الاستيطان لفرض أمر واقع ، يلغي

إمكانية قيام الدولة الفلسطينية على أراضي الضفة والقطاع(ناجي، 2001: 5)، في هذه الأثناء جاءت خارطة الطريق، وقد ورد في وثيقة النص الكامل لخريطة الطريق المعدّلة ، بشأن السلام في الشرق الأوسط في 30 نيسان عام 2003،"هي خريطة مدفوعة لتحقيق الهدف الإسرائيلي ومرتكزة على الأداء، ذات مراحل واضحة، وجداول زمنية، ومواعيد ، محددة كأهداف، و تهدف خارطة الطريق إلى تحقيق التقدم عبر خطوات متبادلة من قبل الطرفين ، في المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية والإنسانية، ومجال بناء المؤسسات"(نص الوثيقة، 2003: 210). وهناك من يرى، أن خارطة الطريق جاءت في ظرف استعداد الولايات المتحدة لغزو العراق، وبناء عليه كرّست الانقسام الفلسطيني تجاه عملية السلام ، من خلال إعلان السلطة قبولها لخارطة الطريق، واعتبرت خارطة الطريق غير ناضجة سياسياً، فهي تكرار للمشروع الأمني المقدم من قبل ميتشل ، أو "خطة تينيت"، كما ركزت على الالتزامات الفلسطينية ،وتركت الوضع بشكل عائم تجاه الإسرائيليين، وأهملت خارطة الطريق الفشل في تطبيق اتفاقية أوسلو، والأهم من ذلك كلّه تأجيل القضايا المفصلية كالقدس والدولة واللاجئين بشكل ملتبس(حمدان، 2003: 209)، كما أن هناك من يرى، أن خارطة الطريق جاءت تحمل في مضمونها وضوح الوسيلة، وغموض الهدف، ومعادلة شرعية الاحتلال بالمقاومة، والأمن مقابل السلام، بدلاً من مقولة الأرض مقابل السلام (عبد العال، 2003: 207)، وأخيراً هل كانت خارطة الطريق إطاراً أم مشروع اتفاق ؟، أم مناورة ؟، أم بلاغاً سياسياً ؟، بمعنى أنها لا تحقق شيئاً، أي أنها ما زالت ترفض أن تُولدوا إن كانت معالمها واضحة.

ويمكن القول أن خريطة الطريق خطة مرحلية، تهدف إلى تحقيق تقدم في عملية السلام، من خلال خطوات تبادلية بين الجانبين: الفلسطيني والإسرائيلي، في مجالات السياسة، والاقتصاد، والأمن، وبناء مؤسسات فلسطينية ، تحت رعاية اللجنة الرباعية، والهدف من ذلك التوصل إلى تسوية شاملة، ونهائية للصراع العربي الإسرائيلي بحلول عام 2005، وذلك كما عرضها بوش الابن، في خطابه في 24 حزيران عام 2003ورحبّ بها بقية أعضاء اللجنة الرباعية ، في بيان صدر في السابع عشر من أيلول من نفس العام، ووفقاً للخطة، فإن الصراع لن يحل إلاّ من

خلال دولتين، وهذا لن يتم إلاّ بعد إنهاء العنف والإرهاب، حسب رأي إسرائيل، وأن تقوم السلطة بإجراءات ديمقراطية حقيقية، من هنا سيقوم الجانب الإسرائيلي بالعمل من أجل إقامة دولة فلسطينية ، على أساس القرارات الدولية على الأرض المحتلة في عام 1967، وذلك على مبدأ الأرض مقابل السلام، لكن إسرائيل لها تحفظات على خارطة الطريق برغم هزا لتها، وقد عبر المسؤولون الإسرائيليون أنهم يقبلون بها، إذا تطابقت مع رؤية الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، وبالتالي لن تنتقل إسرائيل إلى التنفيذ إلاّ بعد الاقتناع بها، ويجب أن يكون هناك اعتراف فلسطيني بحق الشعب اليهودي في حقه بإقامة دولته المستقلة على أرضه، والتنازل من قبل الفلسطينيين رسمياً عن حق العودة، ورغم ذلك فقد أدخلت إسرائيل مئة تعديل على الخطة، وبعد الضغط عليها سعت لتقليصها إلى أربعة عشر تعديلاً، ومن أهم التعديلات التي بقيت إسرائيل مصر ّة عليها، الإصرار على تغيير القيادة الفلسطينية، وأن الدولة الفلسطينية تقوم ضمن حدود مؤقتة، وعدم القبول بالمبادرة السعودية، واعتراف فلسطيني بإسرائيل كدولة يهودية (فهمي، 2003: 176-178) ، وعدم تجميد بناء المستوطنات إلاّ بعد الهدوء الشامل والمستمر، واعتقال الفلسطينيين المتهمين بالإرهاب والتحقيق معهم ومحاكمتهم.

إن من أهم الأهداف الإسرائيلية ، التي تنضوي عليها خارطة الطريق عدم التزام إسرائيل بالوقت وبالزمن المحدد، مما يعطي انطباعاً أنها ستلحق بسابقاتها، كما أن خارطة الطريق تتميز، بالغموض والتناقض وعدم التوازن، بالإضافة إلى ذلك فإن الولايات المتحدة تضع شرطاً مفروضاً على الفلسطينيين، بإجراء الإصلاحات المختلفة قبل إنهاء الاحتلال، كما تتضمن خارطة الطريق مراحل ثلاث ، لا تختلف في طبيعتها عما نص ّت عليه خطة "تينيت" وتقرير "ميتشل"، لأنها تتعرض للعناصر الثلاثة للحل وهو توفير الأمن، وبعد ذلك إجراء مفاوضات الحل المرحلي، ثم مفاوضات الحال النهائي، فقد تضمنت خطة تينيت إجراءات تحقيق الأمن ، فقبلها الفلسطينيون والتزموا بها وانتهكتها إسرائيل، كما تطالب خارطة الطريق القيادة الفلسطينية دون أن تسميها، إصدار بيان تعترف فيه على نحو لا يقبل التأويل ، بحق إسرائيل في الوجود بسلام وأمن، وبهذا تجاهلت رسائل الاعتراف المتبادلة بين

عرفات و رابين ، قبل توقيع اتفاق أوسلو عام 1993 في واشنطن، وتجاهلت اعتراف المجلس التشريعي الفلسطيني، بحضور الرئيس السابق كلينتون، وحذف المادة التي تشير إلى تدمير إسرائيل من ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية، كما أن الخطة لا تأبه بما جرى من قبل شارون، للضفة والقطاع من حرب شرسة على مواطنيها، وتدمير السلطة ومؤسساتها وبناها التحتية، وتركت خارطة الطريق كل مرحلة دون أن تضع لها ترتيباً واضحاً، والانسحاب الإسرائيلي بترتيب زمني غير محدد، وعقد مؤتمرين دوليين، لإضفاء طابع الالتزام للطرفين بشكل فضفاض، وأخيراً جاءت الخطة متماشية مع بيان بوش الابن ، الذي يضع القضية الفلسطينية في المربع الأول، حيث تضيف مرحلة انتقالية جديدة لمدة ثلاث سنوات، بعد أن نصت اتفاقية أوسلو على مهلة لمدة خمس سنوات انتهت عام 1999، وتجاهلت كذلك محادثات كامب ديفيد وطابا، وما أحرزته من تقدم طفيف، كما أنها تشير إلى مفاوضات الوضع النهائي عام 2005 وأخيراً لا تذكر بصراحة هدف إقامة الدولة الفلسطينية ، ولا تتعرض إلى القدس واللاجئين(أحمد، 2003: 134) ، ولعل أسباب فشل المجتمع الدولي في إيجاد تسوية للقضية الفلسطينية، يعود إلى رفض إسرائيل الالتزام بالجداول المحددة لتطبيق خارطة الطريق، ورفض إسرائيل الانسحاب من المناطق الفلسطينية، ما لم يتم حل التنظيمات العسكرية، ومعارضتها مبادرة السلام العربية، كواحدة من الأسس التي تقوم عليها عملية السلام، وكذلك قرار مجلس الأمن 1397 الذي يتحدث عن إقامة دولة فلسطينية، كما أن إسرائيل ترفض أولوية المسار السياسي في المفاوضات على المسار الأمني، وهي بالتالي تركز على الأمن، ورفضها التام للمفاوضات حول وضع اللاجئين، كما أنها طالبت بتغيير فقرة تتحدث عن دولة فلسطينية مؤقتة ذات طابع سيادي، إلى الإشارة أنها غير ملزمة بالسماح للدولة الفلسطينية بالتواصل الإقليمي إلاّ حيثما هو ممكن، وكذلك رفض تجميد الاستيطان بكل أشكاله، وهناك العديد من التحفظات، التي وضعتها إسرائيل، والتي تسببت في إفشال خريطة الطريق، حيث تمسكت إسرائيل بتطبيق تحفظاتها، وتواطأت معها الولايات المتحدة في ذلك، ووفرت لها الغطاء الكامل في مواجهة المجتمع الدولي.

وقد تبين أن الولايات المتحدة لم تكن جادة في إيجاد حل سلمي للقضية الفلسطينية، بل كانت تتعامل مع هذا الملف بمنطق إدارة الأزمات، حيث أن أولوياتها تتركز في تحقيق انتصار موهوم في العراق، واحتواء إيران النووية، وما ساعد على ذلك ضعف الدور الأوروبي، وتهالك الوضع العربي وتشرذمه، إضافة إلى تهميش الولايات المتحدة في فض النزاعات الدولية(عسيلة، 2003: 184−189)
.

وفي مؤتمر أنا بوليس الذي عقد في شهر تشرين الثاني عام 2007 في الولايات المتحدة،تمكنت إسرائيل من جعل خارطة الطريق المرجعية الرئيسية للمفاوضات ، التي ستجري مع الفلسطينيين، وذلك برغم اعتراضها وتحفظاتها على الخريطة، واعتبرت أن خارطة الطريق تقدم مرونة، لأنها تتضمن ثلاث مراحل، ولذلك لم تجد القوى السياسية اليمينية والدينية المشاركة في حكومة أولمرت، التي حضرت أنا بوليس يدفعها إلى الخروج من الحكومة وا إسقاطها، فما جرى كان إحياءً لخارطة الطريق، والعودة إليها لا تعني بالنسبة لهذه الأحزاب توافر متطلبات خروجها من الحكومة، فلا جديد في الأمر، والقضية تتعلق بمسار المفاوضات الثنائية المباشرة التي أطلقها لقاء أنا بوليس(جاد، 2008، 104−107) ، وعليه فإن الحكومة الإسرائيلية التي اعترضت على أنا بوليس،عادت دون أن تقدم خسائر تذكر، واستطاعت تحويل الاهتمام إلى خارطة الطريق، وتركت السلطة الفلسطينية تتحدث عن فرصة تاريخية للسلام .

يتضح من كل ما جرى أن إسرائيل لا تسعى إلى السلام، فهي دولة عنصرية، قامت على أرض فلسطين بالقوة، بقوة الغرب الاستعماري الأوروبي الأمريكي الذي أراد أن يتخلّص من اليهود، وليس بقوة القانون، كما أن قضية السلام هي قضية وهم بالنسبة للعرب، ولهذا ستبقى إسرائيل جاثمة على أرض فلسطين إلى أن تزول بالقوة، ونلاحظ من خلال موقفها من خارطة الطريق، أنها تهدف إلى خلق نزاع فلسطيني فلسطيني ، كي تضعف مقاومة الشعب الفلسطيني ووحدته، وتنهي القضية بالأسلوب الذي تراه، وبالتالي تبقى صاحبة السيادة تقرر ما تشاء، وتفاوض وقت ما تشاء، وتتنازل عمّا تشاء في الزمن الذي تشاء، أضف لذلك تجاهلها لمبادرة قمة عربية

تمثل ثلاثمائة مليون عربي، فهي تتلاعب بالمفاوضات، وبألفاظ السلام وتعترض على خارطة الطريق ، وتقبل بها في نفس الوقت كمرجعية للسلام في مؤتمر أنا بوليس، مما يدل على أطماعها التوسعية في المنطقة العربية، وأملها بالسيطرة عليها ولو بعد حين، فها هي قد حددت موعداً لقيام الدولة الفلسطينية عام 1999، وعام 2005 تجاوزت هذه المواعيد دون الوصول إلى نتيجة، فهي عندما تقترب من مناقشة الوضع النهائي للدولة الفلسطينية، وحق العودة، والقدس، تخلق ذرائع وأسباب التأجيل والتسويف.

ثانياً : إعادة تجزئة المجزأ للمنطقة العربية : لقد كان هذا الأمر من خلال العمل المباشر من الولايات المتحدة ، وغير المباشر من إسرائيل ، وكان ذلك على النحو التالي :

أ- مشروع الشرق الأوسط الكبير: وهذا المشروع تولت أمر إقامته الولايات المتحدة ، و هويهدف إلى إعادة رسم المنطقة العربية جغرافياً ،وسياسياً ،واقتصادياً ، وحتى اجتماعياً ،وحضارياً ، كما يهدف المشروع إلى إقامة ترتيبات أمنية، وسوق مشتركة إقليمية، بهدف خدمة المصالح الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة، التي جرى على أساسها رسم خريطة المنطقة في مراكز البحث العلمي في إسرائيل، وأمريكا، وتبنى هذا المشروع الرئيس الأمريكي، وطاقمه الإداري المؤلف من اليمين المسيحي المتطرف، والجيل الثاني من المحافظين الجدد، بالإضافة إلى اللوبي الصهيوني.

تعود الجذور التاريخية لمشروع الشرق الأوسط الكبير إلى شمعون بير س، الذي ألف كتاباً سمّاه "الشرق الأوسط الكبير"، ويحمل هذا الكتاب نفس المفهوم الذي يدعو إلى اختراق الوطن العربي، من خلال النشاط الاقتصادي الإسرائيلي في المنطقة العربية(بير س ، 1994: 35)، إذن، الفكرة يهودية الأصل، لكن اليمين الإسرائيلي المتطرف انتقد هذا الطرح، واعتبر أن القوة العسكرية هي السبيل للسيطرة على المنطقة العربية، وهذا ما انتقده رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق بنيامين نتنياهو، الذي قال: "علينا أن ننسى الشرق الأوسط الجديد هذاو لا يوجد شيء بهذا المعنى"، ولقد ظهر هذا المفهوم في التقرير الإستراتيجي السنوي لعام 1995، الذي يصدره معهد الدراسات الإستراتيجية القومية ، التابع لوزارة الدفاع الأمريكية، حيث تناول ذلك

بالتحليل في فصل خاص بالشرق الأوسط الكبير، ثم أخذ هذا المفهوم ينتشر في أوساط الباحثين في القضايا الإستراتيجية، وفي عام 1997 أصدر كل من روبرت بلا كويل، ومايكل ستيرمر كتابهما "الحلفاء منقسمون"، ويظهر الكتاب انقسام أوروبا وأمريكا حول سياستيهما تجاه ما يسمى الشرق الأوسط الكبير، كما صدر كتاب في نفس العام لروبرت هركافي وجيفري كامب بعنوان 'الجغرافيا الإستراتيجية والشرق الأوسط المتغير"، ويطرحان فيه مفهوم الشر ق الأوسط الكبير من الجانب الإستراتيجي للولايات المتحدة(البرصان، 2004: 43-44)، ويرى المخادمي أن مصطلحات "النظام الإقليمي الشرق أوسطي" و"السوق الشرق أوسطية" و"الشرق الأوسط الجديد" و"الشرق الأوسط الكبير" تعتبر أسلحة خطيرة؛ لأن في مضمونها عملية تأثير وا إعادة تكوين للوعي، تهدف قلب القناعات(المخادمي، 2005: 29)، وأخيراً، هناك من لجأ إل تعديل اسم مشروع الشرق الأوسط الكبير، إلى "مشروع الشرق الأوسط الأوسع"لأن ّ أن هذا المشروع اكتسب حلةً جديدة في شهر حزيران عام 2004 ، بعد أن اكتمل (السعيد،2004 : 262) ليضم جغرافيا جديدة مثل شمال أفريقيا، مع استبعاد أفغانستان وباكستان .

ما الأسباب التي دعت إلى مشروع الشرق الأوسط الكبير ؟، المعاناة الإسرائيلية من دورها، إضافة إلى عقدتها من صغر الحجم والعزلة الإقليمية، ناهيك عن الأزمات الاقتصادية التي تعاني منها بشكل متصل، ومن الأسباب الأخرى أن دوائر اليمين المسيحي الأمريكي استغلّت هجمات الحادي عشر من أيلول ، واحتلال العراق ، لفرض تصوراتها على ما أسمته الشرق الأوسط الكبير، من أجل الإجهاز على ما تبقّى من النظام العربي الإقليمي، وذلك لطمس مقوماته الثقافية عبر تذويبه في نطاق أوسع، وقد ارتكزت دوائر المحافظين الجدد على اليمين المسيحي، وحلفاء إسرائيل، على اعتبار أن منطقة الشرق الأوسط تشكل منطقة اضطراب كبير في العالم، وتعتبر مصدر تهديد للعالم والأمن القومي الأمريكي، من خلال انتشار أسلحة الدمار الشامل والإرهاب، ومصدر الأصولية والتطرف والهجرة غير المشروعة(المخادمي، 2005: 49)، وا إذا ما اعتبرنا أن هناك أسباباً أخرى لمشروع الشرق الأوسط الكبير، فهناك من يعتبر أن هذا المشروع هو آخر حلقة من حلقات

المبادرات الأمريكية، التي انصبّت على المنطقة العربية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، والتي بدأها وزير الخارجية الأمريكي السابق كولين باول بمشروع الديمقراطية من أجل الوطن العربي، وانتهاءً بمبادرة بوش للتجارة الحرة في الشرق الأوسط،... كل هذه المبادرات الأمريكية تنحصر في كونها أمريكية، لكن أهميتها تأتي في علاقتها بالوطن العربي، وإن كانت هذه الأسباب أيضاً تأتي في سياق اتفاق جوقة المحافظين الجدد، وعلاقتهم بالرئيس بوش الابن، وبما استحدثوه من نمط جديد في التعامل مع العالم العربي الذي يقوم على التجاهل والتطويع القسري للعرب، إضافة إلى اعتبارهم أنهم غير مؤهلين للحوار، وأن هذه المبادرات بهذا الخصوص تتعامل مع العرب بأسلوب العصا والجزرة(العناني، 2004: 99) ، ومواقف الولايات المتحدة السلبية المتطرفة من الملفات الساخنة في المنطقة العربية واضحة للعيان ، وعلى الأخص القضية الفلسطينية ومستقبل العراق .

ومن جانب آخر أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس في كانون الأول من عام 2003، حين كانت مستشارة الأمن القومي، أعلنت مطالبة حلف الناتو بالمشاركة في عمليات التغيير في المنطقة العربية، وذلك بفتح مكاتب تتولى مهام المراقبة والإصلاحات المتخذة، مما يعني أن الولايات المتحدة تريد من الناتو، أن يكون وصيّاً بصورة مباشرة على عمليات التغيير السياسية، والاقتصادية، في المنطقة، على أساس أن التغيير في الشرق الأوسط الكبير، يساعد في اقتلاع جذور الإرهاب، ويفسح المجال أمام مبادراتهم المعنية بالتحول الديمقراطي، وخلاصة القول: إن الحاجة إلى تغيير الأوضاع السياسية، قد يضع حداً للأزمات المتفجرة في منطقة الشرق الأوسط الكبير (الصادق، 2006: 161)، وهذا يعني أن التحالف بين ضفتي الأطلسي، يجعل المنطقة تحت المظلة الأمنية والعسكرية التابعة له .

أما من حيث الدوافع والأهداف ، في إطلاق مبادرة الشرق الأوسط الكبير ، فهي كثيرة، ومن أهمها، التغلب على البنية الثقافية العربية التي يشكل الإسلام مرجعيتها، فهي ترى أن ذلك خطراً عليها وعلى أمنها القومي، كما أن تغيير المحتوى الفكري لشعوب المنطقة يعتبر هدفاً مهماً ، لأن هذا المحتوى يخالف مصالح الولايات المتحدة وأهدافها في المنطقة، ومن الدوافع أيضاً اعتبار بعض الأنظمة العربية تفرّخ

الإرهاب، والتطرف الإسلامي ، وهي بحاجة إلى الإصلاح السياسي حسب وجهة نظر أمريكا، لكن الأهم من ذلك كله تفتيت الوطن العربي وا إضعافه، مما يحدو بإسرائيل لأن تكون القوة الإقليمية المهمة في المنطقة، والمسيطرة على وسائل القوة العسكرية، والاقتصادية، أضف إلى ذلك عزلة إسرائيل في منطقة تجمعها جامعة الدول العربية، فهذا يعني أنه لا يمكن أن تكون جزءاً من تركيبة المنطقة على الصعيد الجغرافي والسياسي، ولذلك كان من أهم أهداف مشروع الشرق الأوسط الكبير، إدخال إسرائيل في جامعة الدول العربية (العناني، 2004: 100) ، أو إقصاء جامعة الدول العربية نفسها، وخلق نموذج إقليمي جديد، تكون فيه إسرائيل دولة رائدة ومؤسسة.

كما أن شمعون بير س الذي طرح ما يسمى "الشرق أوسطية" كنظام إقليمي، يهدف إلى إضعافأركان الجامعة العربية وا إلغائها وتهميشها، ولذا فالمشروع هو قيام نظام إقليمي بين إسرائيل كدولة محورية له، وتركيا بالتعاون الاقتصادي والسياسي، مع عدد من الدول العربية، كما أن هدف إعادة صياغة هوية العالم العربي الذي ينبثق من فكر جماعة المحافظين الجدد ،يأخذ دوراً مهماً ، إذ تقوم وجهة نظرهم على تغيير شامل في الوطن العربي، في النواحي السياسية، والثقافية، والتقاليد، والفكر، والاقتصاد، والأمن، ويظهر الهدف الحقيقي للأمريكيين بشكل واضح، وهو أن الهدف من احتلال العراق، ليس فقط الاستحواذ على البترول مصدر الطاقة، وا إنما الهيمنة على المنطقة العربية، والانتقال بالمنطقة من ميزان القوى، إلى ميزان الضعف، ولذا تم اختيار المنطقة كنقطة انطلاق للإستراتيجية الأمريكية، للأمن القومي المعلنة في 20 أيلول عام 2002، ومن أهداف الولايات المتحدة أيضاً ، إعادة رسم الخريطة الإقليمية للشرق الأوسط، وهذا يعني أن المنطقة ستعيش في تراكم مشكلات مزمنة، بالإضافة إلى المشكلات الناتجة عن إعادة رسم خريطة المنطقة، ويظهر أن واضعي مشروع الشرق الأوسط الكبير، والمؤلفين من المحافظين الجدد تجاهلوا القضية الفلسطينية (السعيد، 2004: 260–261) ، بل طووا صفحة النزاع العربي الإسرائيلي، التي تشكل أساس الصراع في المنطقة .

ويتضح لنا بجلاء تام ، أن مشروع الشرق الأوسط الكبير ، هو مشروع صهيوني بامتياز ، وأحد المنتجات الفكرية للجيل الثاني من المحافظين الجدد، تبنته الإدارة الأمريكية الحالية، بهدف تحقيق أهدافها في المشرق العربي، سواء على الصعيد السياسي أم الاقتصادي، والقصد من هذا المشروع السيطرة التامة على قلب العالم، بالإضافة إلى وضع يدها على أهم مصدر للطاقة في العالم، والاقتراب من الدول التي ترى أنها قد تشكل خطورة على مستقبل أمريكا، وذلك من خلال إنشاء قواعد عسكرية لها في المنطقة، وأخيراً، الوصول بالأمن الإسرائيلي إلى بر الأمان، بعد أن تجهز على ما تبقى من نظام عربي يمكن أن يكون له الأثر ، في زعزعة الأمن الإسرائيلي، كي تعيش إسرائيل بأمان تام، لأطول فترة ممكنة، من أجل تحقيق النبوءات التوراتية، مثل مجيء المسيح الثاني .

ب: بناء الجدار العازل : وكان ذلك بالدعم المادي والسياسي من قبل الولايات المتحدة ،حيث قدّم بيل كلينتون لإسرائيل مليون دولار كدفعة أولى لبناء الجدار العازل ، وذلك بعد توقيع اتفاقية وادي عربة عام 1994، أثناء مأدبة العشاء التي أُقيمت على شرفه (الهزايمة ،2008 :25-26)، وتقوم الجغرافيا السياسية الإسرائيلية، كما هي الجغرافيا السياسية الصهيونية من قبلها، على الفكر التوراتي تجاه الأرض الفلسطينية، وهي مبنية على عملية اختزان أنواع كثيرة من الصراعات، السياسية والعسكرية، فمنذ أن قامت إسرائيل – وبعد احتلال الضفة الغربية– نشأت معها فكرة المستوطنات؛ ولذلك استخدموا وسائل كثيرة للسيطرة على الأرض الفلسطينية، منها على سبيل المثال وسائل الضغط الاقتصادي(كيّالي، 1976: 36) ، ولما كانت هذه وحدها لا تحقق أهدافهم، لجأوا إلى استخدام الوحشية والعنف لتحقيق أهدافهم .

وتعد فكرة الجدار العازل ، فكرة متجذرة في العقل الإسرائيلي، وهي مستمدة من نظرية جابوتنسكي الأب الروحي للصهيونية "الحائط الحديدي"، وتعود فكرة إنشاء سورين عازلين إلى خريطة شارون، التي وصفها عام 1983 حين كان وزير الدفاع، فالسور الأول بمحاذاة غور الأردن، والثاني غرب الضفة الغربية، وبدأت ملامح الجدار العازل تظهر بعد حرب الخليج الثانية عام 1990، حين بدأت عمليات

الفصل غير المباشر بين الضفة الغربية، والخط الأخضر، وكل من يريد الدخول إلى الخط الأخضر ، عليه أن يحصل على تصريح، وفي عام 1993 قام رابين بإغلاق الضفة رداً على المقاومة الفلسطينية، واقترح إسحق رابين يومئذ بناء الجدار العازل، ولم تلق هذه الفكرة قبولاً إلاّ بعد انتفاضة الأقصى عام 2000(الخيمة، 2004: 4) ، وقد مهدت إسرائيل لبناء الجدار العازل حول منطقة القدس، من خلال إجراءات سبقت صدور القرار في 2002/6/23، ففي بداية العام وضعت حواجز إسمنتية ثابتة بين القرى الفلسطينية، على الطرق التي تؤدي إلى القدس؛ مما أدى إلى عدم تمكين السكان من الوصول إليها، وحين بدأت التنفيذ تم إنشاء مقطعين: واحد شمالي القدس، والآخر جنوبها، و هميلعز لانها عن كل مدن وقرى الضفة الغربية، في خطوة لضمها وتهويدها(غضية، 2005: 50-53) ، وفي حزيران عام 2003 قامت الحكومة الإسرائيلية، بالبدء ببناء الجدار العازل، ولم يكن ذلك ضمن الحدود الإسرائيلية، بل داخل أراضي الضفة الغربية، وزعمت الحكومة الإسرائيلية أن سبب ذلك يعود لدواع أمنية؛ لحماية إسرائيل من هجمات المقاومين الفلسطينيين، وأطلق على هذا الجدار، جدار الفصل العنصري، حيث يهدف إلى حبس الفلسطينيين في مناطقهم ، على غرار "البانتوستان" جدار الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، ويرى الفلسطينيون أن هذا الجدار يحرمهم من التنقل بين قراهم ومدنهم، ويصادر مياههم وأراضيهم، ويمنعهم من الوصول إلى خدماتهم اليومية وأعمالهم(منظمة العفو الدولية، 2003 :8/ 9)، وفي مجال المساعدات المالية الأمريكية لإسرائيل ، هناك من يرى أن على أعضاء الكونغرس الأمريكي ، أن يعرفوا كيف تصرف مساعداتهم ؟ ، ويتأكدوا من حقيقة هذا الجدار، وقيامه على أرض الضفة الغربية، وذلك من أجل مصالح الولايات المتحدة القومية في المشرق العربي، وأن أمريكا تخصص سنوياً ما قيمته من 3-5 مليار سنوياً بصورة مساعدات، ولذلك من المفيد للولايات المتحدة أن يكون موقفها متوازناً إزاء الصراع العربي الإسرائيلي، ولأن الواقع يقول: إن الكونغرس الأمريكي خصص إعانات إضافية لإسرائيل، في زمن الحرب على العراق عام 2003، فإنه وضع شروطاً لاستخدام هذه الإعانات، التي وصلت إلى 9 مليارات في دعم أنشطة في المناطق الخاضعة لإدارة إسرائيل، قبل الخامس من حزيران 1967،

وأن لا تستخدم هذه المبالغ مع ما يخالف التفاهمات والأهداف المحددة، وفعلاً هددت وزارة الخارجية الأمريكية باسم ناطقها آدم كيرلي في 16 أيلول عام 2003، لكن التهديد كان فقط لإرضاء رغبات العرب مع وقف التنفيذ (حسن وستيفن، 2003: 70)، مع العلم أن أمريكا تعلم أن بعضاً من هذه الأموال، استخدمت لتنفيذ الجدار العازل في الضفة الغربية .

بتاريخ 2003/6/30 ، قامت الحكومة الإسرائيلية ببناء المرحلة الأولى من الجدار، في الشمال الغربي من الضفة الغربية، حول مناطق قلقيلية، وطولكرم، وحول محيط القدس، وبيت لحم، ومن المقرر أن يكون طول الجدار 702 كم، وبكلفة 1400 مليون دولار أمريكي، وسيكون تأثيره على أكثر من 4% من مساحة الضفة الغربية، ويبلغ ارتفاعه في بعض المناطق ثمانية أمتار، وهو مكون من الإسمنت والأسلاك الشائكة، ومزود بأجهزة إلكترونية لالتقاط الصور، فعلى الجانب الفلسطيني من هذا الجدار تم حفر خندق، وعلى الجانب الإسرائيلي وضعت رمال ناعمة بمحاذاة السور؛ لمعرفة آثار الأقدام، كما تم تلغيم أجزاء من المنطقة، وبعد ذلك هناك طريق معبدة للدوريات العسكرية، مع العلم أن الجدار لا يسير مع الخط الأخضر، فهو يدخل في مناطق في الضفة الغربية بعمق سبعة كيلومترات، بالإضافة إلى أنه يضم 50% من المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية إلى خط الهدنة(دوغار، 2003: 3) ، ويعزل المزارعين الفلسطينيين عن أراضيهم، وأماكن عملهم، ومدارسهم، وعياداتهم الصحية، وغيرها من الأماكن التي تقدم خدمات لهم .

لكل هذا فإن الفلسطينيين ، الذين يعيشون بين الجدار والخط الأخضر هم في سجن، وبعد ذلك سيصبحون في حالة فصل مع الضفة الغربية، مع حرمانهم من دخول إسرائيل، وخير مثال على ذلك أن أحد عشر ألفاً من الفلسطينيين أصبحوا بين الجدار وا إسرائيل، كذلك سيجد سبعون ألفاً منهم بعد الانتهاء من الجدار، في أرض تخلو من البشر، وطالبت إسرائيل هؤلاء الناس أن يحصلوا على تصاريح ،كي يعيشوا في بيوتهم ويعملوا في أراضيهم، كذلك سيتم مصادرة عشرة بالمائة من أراضي الضفة من أجل الجدار، ويتصف الجدار بالسمة الدائمة، والسبب في ذلك دمجه

لنصف المستوطنين في الضفة والقدس، وتسعى إسرائيل من خلال ذلك، إلى تثبيت واقع جديد على الأرض، لضم ما يصار إلى مصادرته من أراضي الضفة(دوغار، 2003: 2)، وبالعودة إلى المساعدات الأمريكية، في إطار القانون الأمريكي، فإن القانون العام رقم 11/108الذي يتحدث عن استخدام أموال ضمانات القروض المقدمة لإسرائيل، فإن ما فعلته إسرائيل يعد انتهاكاً لقرار الكونغرس الأمريكي، ومع ذلك فإن الإدارة الأمريكية تغض الطرف عن ذلك، دون توجيه الكونغرس لهذا الانتهاك، مع أنّ أعضاء الكونغرس على علم بذلك، والرئيس الأمريكي جورج بوش الابن يتجاهل هذا الواجب الرسمي المنوط به، ولذلك يتعين على الكونغرس أن يعقد جلسة بهذا الخصوص، ليرى كيفية استخدام ضمانات القروض من قبل إسرائيل في تشييد الجدار العازل، وعليه أن يقوم بعد ذلك بوقف أموال هذه الضمانات المقدمة لإسرائيل، أما قانون المساعدات الخارجية الأمريكية لعام 1961، فإن الفقرات 22 و2304 تمنع تقديم مساعدة لأي دولة تقوم بانتهاكات حقوق الإنسان، ولذلك فإن الفقرة رقم 27751 تطالب بتقديم مساعدات لهذه الدول، من أجل تحقيق أهداف أمنية أمريكية، وهذا يعني أن إسرائيل تعتبر أحد محاور الأمن الأمريكي، ونتيجة لتقارير الوكالات الدولية، وخاصة الأمم المتحدة التي قامت بالتحقيق في أسباب بناء الجدار العازل، ووجدت أن المبررات الأمنية غير كافية، فقد أصبح على الكونغرس الأمريكي حسب القانون الأمريكي، أن يوقف المساعدات المقدمة لإسرائيل، التي تنتهك حقوق الإنسان المعترف بها دولياً، ولكن هل يجرؤ أحد على فعل ذلك؟، الجواب معروف، لأن المستقبل السياسي لأي منهم في قبضة اللوبي الصهيوني في أمريكا، وهذا يفيد أن الدعم الأمريكي المالي يسير جنباً إلى جنب مع الدعم السياسي، فقد استخدمت الولايات المتحدة حقها في النقض، حين تقدمت المجموعة العربية بمشروع إلى مجلس الأمن يدين القرار، ولذلك يتضح أن الكونغرس الأمريكي بالإضافة إلى المواقف السابقة، لديه استعداد للتسامح بخصوص انتهاكات حقوق الإنسان، من قبل بلدان تحظى بمساعدات اقتصادية وعسكرية، في إطار قانون المساعدات الخارجية،كما أنّ الرئيس الأمريكي والكونغرس معه أيضاً يغضان

الطرف عن انتهاك إسرائيل للقوانين الدولية (حسن وستيفن، 2003: 73-77) ، وكم من قوانين صدرت بحقها وذهبت أدراج الرياح !.

هذا وقد بدأ اهتمام الولايات المتحدة بالجدار العازل، في تشرين الأول عام 2003، عندما تقدمت المجموعة العربية في الأمم المتحدة ، بمشروع قرار إلى مجلس الأمن يدين إسرائيل، ويطالب بوقف العمل في هذا المشروع، لكن الوفد الأمريكي استخدم حق الفيتو، ضد مشروع القرار في 14/ تشرين الثاني عام 2003، وبناء على ذلك تقدم الجانب العربي بطلب عقد جلسة طارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة، وبالفعل تم ذلك ، وصدر قرارها في 21 من نفس الشهر والعام، يطالب فيه إسرائيل بوقف بناء الجدار ، وأن تقوم بتفكيك ما تمّ بناؤه في الأراضي الفلسطينية، وعدم الإخلال بخط الهدنة ، الذي جاء بقرار الجمعية العامة رقم 181 لعام 1947، وطلب من سكرتير عام الأمم المتحدة أن يقدم تقريراً خلال شهر يبيّن فيه مدى امتثال إسرائيل ، لأحكام القرار الصادر بأغلبية 144صوتاً ، واعتراض أربع دول من بينها الولايات المتحدة وا إسرائيل وجزر المارشال وميكرونزيا ، وبالفعل جاء تقرير سكرتير الأمم المتحدة بعد شهرين يبين أن إسرائيل لم تمتثل لقرار الجمعية العامة، جاء ذلك بعد 24 تشرين الثاني من عام 2003(حمدي، 2004: 108) ، وفي عرض موضوع الجدار على محكمة العدل الدولية، آخذة في اعتبارها قرار 181 الصادر لعام 1947 عن الجمعية العامة، وقرار مجلس الأمن حول خط الهدنة عام 1949، بين إسرائيل والدول المجاورة، وقرار مجلس الأمن رقم 242 الصادر في 1967/11/22، والقرار الصادر رقم 298 عام 1971، وقرار مجلس الأمن الذي دعا إلى عدم الاعتراف بالقانون الصادر عن الحكومة الإسرائيلية باعتبار القدس موحدة وأبدية لإسرائيل، والذي صدر بتاريخ 1980/8/30 ويحمل الرقم 478، فإن المحكمة الدولية خلصت إلى قرار مفاده، أن هناك أراضي محتلة تعتبر إسرائيل فيها قوة محتلة، والأحداث المستجدة بعد ذلك على هذه الأراضي لن تغير شيئاً في الواقع، وطالب إسرائيل بتطبيق اتفاقية لاهاي لعام 1907، واتفاقية جنيف، وهاتان الاتفاقيتان تنصّان باختصار على حماية المدنيين، وعدم إحداث تغيير ضمن الأراضي التي تحتلها الدول المتحاربة، وقد وقعت إسرائيل على الاتفاقية عام

1951(قاسم، 2007: 315-322) ، أما الأسباب الحقيقية لقضم أراضي الضفة المحتلة ،و على الرغم من الدواعي الأمنية، والحد من عمليات العنف كما تدعي إسرائيل، إلاّ أن ما يدعوها لبناء الجدار العازل على تلك الأ اضي ،أولاً : توفير عمق إستراتيجي لإسرائيل ، إذ تمثل مساحة السهل على البحر المتوسط، نقطة ضعف أمني لإسرائيل، حيث تتمركز معظم المنشآت الحيوية والسكان، ثانياً : تحتوي الضفة الغربية على مخزون وافر من المياه الجوفية، فأراضيها صخرية لا تسمح بتسرب المياه، بالإضافة إلى بعدها النسبي عن البحر، وانخفاض نسبة الملوحة، ثالثا: تأمين الحدود الشرقية مع الأردن، وحماية الخط الأخضر في الداخل حيث المدن ذات الكثافة السكانية العالية، وأخيراً تحقيق متطلبات المساومة والمقايضة، خاصة في أماكن إقامة المستوطنات بقضايا اللاجئين، والحدود في مفاوضات الوضع النهائي(عطا الله، 2008: 9/5)، أما آثار الجدار وخطورته على الواقع الفلسطيني بشكل عام، فيتمثل فيما يلي:

1. تعزيز الديمغرافيا اليهودية على حساب السكان الفلسطينيين: لقد رفع اليهود منذ أن دخلوا فلسطين شعار "إن علينا أن لا نخجل من تحقيق فكرة الترحيل "الترانسفير" لسائر السكان غير اليهود"، وهذا ما كان يردده زعيم حركة موليدت زئيفي، كذلك مارس هذا الشعار فعلياً ديفيد بن غوريون ضد مدن وقرى فلسطينية، ومائير كهانا زعيم حركة كاخ السابق، ومن ذلك نرى أن خطة شارون كانت تستهدف ذلك، ثم جاء بعد ذلك الجدار، ليفاقم صعوبة الحياة اليومية، والحصار بقسوته، وأسر الآلاف، ومصادرة الأراضي، وتدمير الممتلكات، وجرف وحرق المزروعات، والحيلولة دون وصول أصحابها لها، تمهيداً للاستيلاء عليها ومصادرتها، من أجل بناء الجدار، فوجد الناس أنفسهم بين السور والخط الأخضر، فهناك بعض القرى تم إحاطتها بالسور، من ثلاث جهات وتشكل ثلاثين قرية يسكنها 140 ألف مواطن فلسطيني(عبد الكريم وآخرون، 2003: 243).

2. التأثير على الضفة الغربية وشكل الدولة الفلسطينية: ففي تصريح لوزير الدفاع الإسرائيلي شاؤل موفاز لصحيفة "الجارديان" البريطانية في شهر آذار عام 2003، يقول: 'إن الحكومة الإسرائيلية تبلور لديها رؤية لدولة فلسطينية مقسمة إلى سبعة

كانتونات في المدن الفلسطينية الرئيسية، كلها مغلقة من قبل الجيش الإسرائيلي، ومعزولة عن باقي أراضي الضفة الغربية ستصبح تابعة لإسرائيل"، ولذلك فإن الجدار يقسّم الضفة الغربية فعلياً إلى كانتونات منفصلة عن بعضها البعض، كما سيؤدي الجدار إلى مصادرة مساحات كبيرة من أراضي الضفة، وضمها لإسرائيل، وبالتالي ستفرض إسرائيل سيطرتها على 21 قرية فلسطينية، وستصبح هناك منطقة عازلة تضم 20 قرية، منها 14 قرية خاضعة للسلطة الوطنية، وستكون إدارة حياة ساكني هذه القرى مربوطة بالأمن الإسرائيلي، وبذلك تستغل إسرائيل قدرتها على تقييد حركة الفلسطينيين من أجل تحقيق أهدافها،من خلال الادّعاء بالاحتياجات الأمنية، وانطلاقا من المخططات الإسرائيلية المعلنة، فإن المساحة التي سيقتطعها الجدار ان العازلان شرق وغرب الضفة، سوف يقلل مساحتها إلى 50%(الخيمة، 2004: 5) ، لإقامة الدولة الفلسطينية ،على المساحة التي أعلن شارون عن إعطائها للفلسطينيين .

3. التأثير على الاقتصاد الفلسطيني: إن القرى الفلسطينية التي تعتمد في اقتصادها على الزراعة، فقدت 50% من مصدر هذا الرزق، كما تم تدمير 12كيلومتراً من شبكات الري، وتجريف 5.7% من الأراضي المروية، وبمصادرة هذه الأراضي سيفقد 6500 مواطن وظائفهم من خلال تدمير صناعة الزيتون، بعد أن كانت هذه القرى تنتج 22000 طن زيت، بالإضافة إلى مليون طن من الفاكهة، وحرمان عشرة آلاف رأس من الماشية من المراعي، التي تقع غرب الجدار، وستصادر إسرائيل خمسين بئراً من المياه، وسبعة ملايين كيلومتر مكعب من المياه، تشكل هذه 30% من استهلاك السكان الفلسطينيين، وستفقد الضفة الغربية 200 مليون متر مكعب من مياه نهر الأردن، من خلال الجدار المحاذي لغور الأردن، وتعتبر الزراعة من أهم مصادر دخل الفلسطينيين(عبد الكريم وآخرون، 2003: 54) ، وبذلك سيؤدي هذا الوضع ، إلى تردي الأوضاع الاقتصادية في الضفة الغربية، التي تدفع بالمتضررين من السكان إلى خط الفقر.

إن الجدار العازل سيخلق وضعاً جديداً ، على قضايا الوضع النهائي في عملية السلام، ويتمثل ذلك في حدود الدولة الإسرائيلية والفلسطينية معاًلأنّ هذا الجدار

يعتبر حود نهائية لإسرائيل، لكن إسرائيل تدّعي أنها ستزيل هذا الجدار المكلف مالياً، بعد التوصل إلى اتفاق سلام نهائي، وهذا يتنافى مع الواقع والمنطق، كما أن المستوطنات القائمة ،في الضفة سيعتبر ساكنوها أن هذا حلاً مرضياً لهم، بسبب ضم الجدار لمستوطناتهم التي تبلغ 57 مستوطنة، ويقيم فيها 303 آلاف مستوطن إسرائيلي، وهي من المستوطنات الكبيرة التي تنتظر تسوية في مفاوضات الوضع النهائي، أما بالنسبة للمياه فقد تحدثنا عنها سابقاً، وأخيراً فإن الجدار سيخلق وضعاً جديداً لمدينة القدس، لتصبح داخل نطاق الحدود الجديدة بكاملها (عبد الكريم وآخرون، 2003: 27) ، ناهيك عن المستوطنات التي تحيط بها، مما يخلق صعوبة، في أن تكون عاصمة الدولة الفلسطينية مستقبلاً .

4. التأثير المباشر على يوميات الفلسطينيين: يؤثر الجدار العازل بشكل مباشر على معيشة الفلسطينيين اليومية، وسيكون تأثيره المباشر على 210000 فلسطيني يقيمون في 67قرية، حيث يشكل سجناً لثلاثة عشر تجمعا يقطنه 11700 فلسطيني، كما أنه سيؤثر على تسعة عشر تجمعاً يسكنها 128500، حيث يحاصرهم في مناطق وبؤر معزولة عن الآخرين، كما يمنع هؤلاء من الوصول إلى مزارعهم لتسويق بضائعهم، بالإضافة إلى عملية التنقل اليومية، والحاجة لذلك وما ينتج عنها، بالإضافة إلى الفصل التام بين ست وثلاثين تجمعاً يقيم فيها 72200 فلسطيني، كما أن كثيراً من العائلات ستجد فاصلاً بين قراها وبين حقولها الزراعية، وهناك إحصائية تفيد بأن 3175 عائلة ينطبق عليها هذا الوضع في شمال الضفة، أضف إلى ذلك أن سبعة عشر تجمعاً يسكنها أربعة عشر ألف فلسطيني، وعشرين ألفاً في الشمال، سيجدون أنفسهم محاصرين بين الجدار والخط الأخضر (الخيمة، 2004: 7) ، مما يعني شلل الحياة اليومية لهؤلاء الناس، وعدم قدرتهم على تلبية احتياجاتهم الضرورية واليومية .

مما لاشك فيه أن الجدار العازل ،جاء على خلفية عقائدية وأمنية إسرائيلية ، مما أظهر الدور الأمريكي الداعم لها في خطواتها، من خلال إجراءات عملية قامت بها إدارة الرئيس بوش الابن، سواء على صعيد الأمم المتحدة، أم المحكمة الدولية، وكذلك غضّ البصر عن استخدام المساعدات الأمريكية لها ، في انتهاك حقوق

الإنسان في الضفة الغربية، ومخالفة هذه الإدارة للقوانين الأمريكية نفسها، وهذا يفسّر الموقف العقائدي المتحالف مع إسرائيل ، حتى تحقق أهدافها من وراء بناء الجدار العازل، والوصول بها إلى مرحلة تفاوضية ، عبر مفاوضات الحل النهائي، كي لا تتنازل عن أكثر مما تريد ، أو أن لا تتنازل عن شيء حتى يتم تحقيق المقولات التوراتية في السيطرة على أرض فلسطين كلها، التي تعتبر جزءاً من إسرائيل الكبرى ، التي حدودها الدينية من الفرات إلى النيل.

<u>المطلب الثاني:</u>

نشرالفوضى وا إثارة الفتن لإضعاف بنية المنطقة العربية

إن هذا المطلب معني ً بتلك الأداة السياسية ، التي اتخذتها الإدارة الأمريكية، تحت قيادة الجيل الثاني من المحافظين الجدد، وما أرادته الولايات المتحدة من إتباع سياسة الفوضى الخلاّقة، هو إثارة الفتن الطائفية والمذهبية والعرقية، بين أبناء المنطقة العربية، وخاصة المشرقية منها، وهذا يؤدي إلى إضعافها من الناحية الديموغرافية، فلا يعود ذلك التماسك،والانسجام بين أبناء المنطقة كما كان سابقاً .

وبعد الفشل الذي بدأ واضحاً من خلال احتلال العراق، جاءت الولايات المتحدة بسيناريوهات متعددة، كان من أهمها إثارة الفتن بأشكالها المختلفة، سواء على الصعيد الديني، أم المذهبي، أو العرقي، كما استخدمت ما يسمى بنظرية الفوضى الخلاّقة، والضغط باتجاه تغيير مناهج التعليم، على اعتبار أنها تؤثر في تربية النشء في المشرق العربي، ولذلك سنبحث في هذا المطلب مجموعة من المحاولات الأمريكية في التأثير على المشرق العربي، التي تبنت في واحدة من محاولاتها **نظرية الفوضى الخلاقة :**

إذا كنا نعدم الحجة القاطعة ، للتدليل على أن ما ابتدعته الإدارة الأمريكية، في إطار ما أضحى يسمى"الفوضى البنّاءة" أو "الخلاّقة"، إنما هو استحداث لأطروحة جوزيف شامبتير، فإننا لا نستبعد ذلك إطلاقاً ، ذلك لأن مراكز الدراسات الإستراتيجية، أعادت استنبات أطروحة شامبتير، وطوعتها لتغدو عقيدة يسترشد بها في علاقة الولايات المتحدة بالوطن العربي بداية هذا القرن، فأمريكا باسم هذه الأطروحة دمرت العراق عن بكرة أبيه، وقوضت سبل النهوض من بين ظهرانيه، ووزعته إلى طوائف، ومذاهب،وأحزاب تتناحر جزئياً، و توشك على التناحر الشامل، واعتُبر ذلك بمثابة "فوضى خلاّقة"، سرعان ما ستغرز الديمقراطية والتعددية، والنهضة التي غالباً ما تنبع من هذه الفوضى، بل توفر الأساس لها، وأمريكا باسم الفوضى الخلاّقة استنفرت الاحتراب بين الأطراف، والتيارات اللبنانية، فابتدعت لجنة تحقيق ، على خلفية اغتيال رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان الأسبق ، استصدرت

انسحاباً فورياً للجيش السوري من لبنان، بموجب النعرات بين السوريين واللبنانيين، ، وخلقت حالة من الاستعداء الداخلي في لبنان، فأضحى الحليف نتيجته عدواً ، والعدو حليفاً ، وبلغت درجة الفوضى في لبنان على أقل خطاب أو تصريح(اليحياوي، 2006: 3/13) ، ولا تنحصر أيديولوجيا الفوضى الخلاّقة ، التي قدمنا لبعض مظاهرها، في جانب إشاعة الفوضى كغاية في حد ذاتها فحسب، بل ووسيلة أيضاً ، أو أداة تتهيأ الفرصة لإمبراطورية أمريكية من خلالها ، وهي لا تضع تمييزاً بين الديمقراطية وحقوق الإنسان، وبين مصالحها الآنية والمستقبلية، ولئن كانت قدرة الولايات المتحدة على زرع الفوضى واستنبات أدوات الفتن، والحروب المباشرة كما في العراق، أو بالتوجيه كما في لبنان، ولئن كنا على يقين بأن أمريكا لم تعمد إلى حل الجيش العراقي اعتباطاً، فإننا نزعم أن إيجاد هذا الحال كان سبباً ترتبت عليه الفوضى الخلاّقة، ولذلك قد تكون أيديولوجيا الفوضى الخلاّقة عنوان أيديولوجيا إمبراطورية أضحت تعيش فوق إمكاناتها، وقد يكون مرد ذلك سلوك المتطرفين والمحافظين الجدد،الذين أعماهم جبروت الإمبراطورية (اليحياوي، 2006: 3/13) ، كما أن مصطلح الفوضى الخلاّقة الذي أطلقته وزيرة الخارجية الأمر يكية كوندا ليزا رايس، إنما يجسد مخططاً يستهدف إحداث قلاقل في المنطقة وصولاً إلى إعادة رسم الخريطة الجيوسياسية، وفقاً لحسابات المصالح الأمريكية الإسرائيلية، ووفقاً لمشروع الشرق الأوسط الكبير، كما أن المقصود بالفوضى الخلاّقة هو تفعيل التناقضات الراهنة في البلدان العربية، والدفع بهذه التناقضات حتى لو أدت هذه الرؤية إلى إسقاط النظم الحليفة والموالية للولايات المتحدة(بكري، 2005: 15/7) .

إن المقصد التضليلي من مصطلح "الفوضى الخلاّقة" الذي لم يختبره أحد، لا يقل قوة عن نظيره "الغموض البناء" وا ٍن إطلاق مصطلح "الفوضى الخلاّقة" في هذا الوقت بالذات ، لا يعني سوى شيء واحد، وهو أن مرحلة جديدة من مراحل تطور السياسة الأمريكية ، تجاه منطقة الشرق الأوسط قد بدأت، وهي سياسة تضمر في باطنها دائماً ما يتناقض مع ظاهرها ،وظاهر الموضوع أن كوندا ليزا رايس تريد بتصريحاتها هذه أن تبعث رسائل إلى المنطقة، مفادها أن الولايات المتحدة جادة في موضوع التحول الديمقراطي، أما باطن الأمور فهو مختلف تماماً، وهو أن المرحلة

الثانية من الإستراتيجية الكونية للمحافظين الجدد، تحولت إلى خطة تم الشروع في تنفيذها بالفعل على أرض الواقع، وهذه المرحلة تم تنفيذها في أفغانستان لإسقاط نظام طالبان، وفي العراق لإسقاط نظام حزب البعث، وقد جرت الخطة تحت شعار الحرب على الإرهاب، أما ما تبقى من الخطة فهي الحرب على الاستبداد ونشر الديمقراطيةوهذه تستهدف سوريا وا إيران، ونزع سلاح المقاومة اللبنانية والفلسطينية، وا دخال إصلاحات بعيدة المدى في العالم العربي، وخصوصاً في الدول المركزية وعلى رأسها مصر، والسعودية، والفرق بين الخطتين هو: أن الأولى تم استخدام قوة عسكرية مكثفة فيها ، أفضت إلى احتلال للدول، أما الثانية : فيتم اللجوء فيها إلى الضربات الجوية، واستبعاد القوة العسكرية البرية،تحاشياً لما حدث في أفغانستان والعراق(نافعة، 2005: 4/6) ، وهناك من يرى، أن الفوضى الخلاّقة جاءت من فلسفة النظام الرأسمالي، التي تنطلق بالأساس من ذلك المفهوم القائم على ترك الأمور تجري على أعنّتها، وكأن فلاسفة النظام الرأسمالي، يرون أن هذا النظام سيعودتلقائيا إلى حال من الانتظام، وا لى دورة حميدة للنشاط ، ولذلك فإن الكساد الكبير عام 1929 والأزمة المالية عام 2008، هما دليل على أن الفوضى الخلاّقة لا تخلق نظاماً، وأن الحريات المرسلة لا تقيم فلسفة يمكن أن تنضوي تحتها الأمم، وتعيش معها المجتمعات وتزدهر بها(ألفقي، 2008: 10/21) وهكذا بدا تأصيل مصطلح الفوضى الخلاقة مختلفاً حسب التوجه الفكري لكل باحث .

إن مصطلح الفوضى الخلاّقة، أو كما يحلو للبعض أن يسميها الفوضى البنّاءة، هو من المصطلحات التي أدرجتها الإدارة الأمريكية في الآونة الأخيرة، كما أن كبار المسؤولين الأمريكيين يرددون هذا المصطلح، والمراد من ذلك ربطه بالمنطقة العربية، و المشرق العربي أكثر المناطق العربية المرشحة لذلك ، ولكن ما هي الفوضى الخلاّقة ؟ ومن أين جاءت ؟.

تعتبر الفوضى الخلاّقة إحدى الأدوات السياسية التي سلكتها الولايات المتحدة، في سياستها الخارجية، بهدف السيطرة التامة على منطقة الشرق الأوسط، التي يشكل المشرق العربي جزءاً منها، للوصول إلى تطويعه بالشكل الذي يناسب المصالح الأمريكية، ولذلك يعتبر مايكل ليدين أحد كبار المحافظين الجدد، صاحب

هذه النظرية، وفي رأيه أن فكرة التغيير عبر الفوضى متأصلة في الفكر الغربي، وهي تشكّل معلماً أساسياً في هذا الفكر ، فيقول:"نحن ندمر النظام القديم كل يوم، ولطالما خشي أعداؤنا هذه الزوبعة المؤلفة من الطاقة الخلاّقة التي تهدد تقاليدهم... ينبغي علينا تدميرهم لنتقدم نحو مهمتنا التاريخية"(قبيس، 2008: 58).

وعودة إلى فكر ليوشتراوس ورؤيته للتاريخ، ونظرته العملية للفلسفة والفيلسوف ،ومدى قدرته في التغيير الاجتماعي والتاريخي، ندرك ما يهدف إليه مايكل ليدين، لكنّ جيل "دورونسورو"يوضح إستراتيجية الفوضى الخلاّقة ويعبر عنها بالطريقة التالية:"إنها تتضمن استغلال عناصر داخل المجتمع تتطلع نحو التغيير، ودعمها عبر تحريك الإعلام المحلي والعالمي، واختراع رمز يمكنهم التوحد حوله، وزيادة الضغط الدولي تجاه القوى التي يعارضها"(قبيس، 2008: 58) ، لكن إذا سألنا، ما الداعي للفوضى الخلاّقة ؟، فإننا نجد أنها عدم وجود أي طرف خارجي لديه القدرة في التأثير على الدولة المستهدفة، دون أن تكون في هذه الدولة عوامل داخلية مساعدة ومرتبطة به من حيث الأهداف أو بشكل عضوي، وبالنسبة للولايات المتحدة ، فهناك أزمة ثقة بينها وبين شعوب المنطقة العربية، وهذا ما لا يوفر المناخ المناسب لتطبيق نظرية الفوضى الخلاّقة، فدور هذه النظرية هو إحداث تغيير داخلي دون تدخل الولايات المتحدة بشكل مباشر، لصالح فريق ضد فريق آخر، مما يؤدي إلى إضعاف دور حلفائها الذين تعتمد عليهم في الداخل نحو التغيير، ومن هنا يطرح سؤال آخر، لماذا المشرق العربي ؟، في الواقع إن السياسة الخارجية الأمريكية في عهد المحافظين الجدد، أخذت تتطلع إلى إعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة بما يتناسب وعقيدتها، التي ترى أنه يمكن تحقيق أهدافها ومصالحها من خلالها، ولذلك هناك من يرى أن الفوضى الخلاّقة، لها سلبية حيث تسمح لأعداء الولايات المتحدة بالتحرك بحرية، وما يضربون به المثال على ذلك، هو كيفية استخدامهم هذه النظرية في لبنان وسوريا، وأنهم يرون أن هناك ما يبرر استخدام هذه السياسات، فيرون أن الحكم في سوريا ولبنانمعادٍ للمشروع الأمريكي، وأن الحاجة لاستخدام هذه السياسة لا تتضمن استيعاب الإسلاميين، بقدر ما تهدف إلى تغيير النظام أو التأثير على توازناته الداخلية، ولذلك إذا نظرنا إلى المنطقة العربية نجد أن سرعة الفوضى

الخلاّقة في هذا المجال ضعيفة ، (Staloff, 2005: report). والسبب الظروف المحلية والدولية، والمعايير المختلفة، ومنها سياسة الدول العربية الداخلية،

وفي مجال الحديث عن الهدف الأمريكي من الفوضى الخلاّقة ،أنها إحدى الأدوات أو الوسائل التي استخدمتها الولايات المتحدة، في تنفيذ سياستها الخارجية في المشرق العربي، لتفتيت وا ٍضعاف الشعوب العربية، فقد استخدم جورج بوش الابن ما يسمى بالإستراتيجية الكبرى بديلاً لتنفيذ تقرير هاملتون بيكر، إذ وظّف الفتن والاقتتال بين الطوائف، والمذاهب والعرقيات في العراق، وفي لبنان، وقسّم أبناء القضية الفلسطينية إلى قسمين: حماس في غزة ، وفتح في الضفة الغربية، لتبقى حالة الاحتراب قائمة، وبذلك يحقق من خلال مفهوم الفوضى الخلاّقة، فوضى في المنطقة، ليتعامل مع الأقوى، أو أن يحتكم إليه المتقاتلون، فيقف مع من هم في جانبه، ويكون هو الخصم والحكم، كما أنّ إثارة الفوضى الخلاّقة تؤدي إلى إضعاف المنطقة ديموغرافياً ، وهذا من أهداف السياسة الخارجية الأمريكية بقيادة المحافظين الجدد، وأهم مظاهر نجاح هذه الأداة –الفوضى الخلاّقة– إثارة الفتن حتى بين أبناء الوطن الواحد والمِلّة الواحدة وهذا ما سنراه فيما يلي:

- **أولاً: ضرب التوجهات الوطنية في المنطقة** : ولنأخذ مثالاً على ذلك التوجهات الوطنية الفلسطينية ، على اعتبار أن منظمة التحرير الفلسطينية منظمة علمانية، وحركة حماس حركة إسلامية، في حين أن كلا المنظمتين لهما توجهات وطنية، لقد جرى تصوير فتح على أنها الضمانة الأكيدة لاستمرار العلاقات الفلسطينية مع إسرائيل، وهذه السياسة لا تتناقض مع المصالح الأمريكية الإسرائيلية، واللافت للانتباه أنه جرى التعامل مع حماس وفتح بهذا الأسلوب منذ أن نجحت حركة حماس في الانتخابات عام 2006، فاتسمت السياسة الأمريكية تجاه حركتي حماس وفتح بالتناقض في التعامل مع كلتيهما، فالأولى تمّ الضغط عليها وحصارها اقتصادياً والثانية تمّ دعمها اقتصادياً ، بالإضافة إلى المضايقات، والاحتكاك الذي بدأ بين الطرفين، مما أدى إلى استخدام القوة من قبل حماس، وبسط سيطرتها على قطاع غزة، وكان من نتائج استخدام القوة الفصل شبه التام بين الضفة والقطاع، وقد بدأ

التصعيد بينهما يتبعه تأييد أمريكي إسرائيلي وعربي للسلطة الوطنية الممثلة بفتح ؛ مما أدى إلى تشكيل حكومة تصريف أعمال في الضفة الغربية، وبقيت حكومة حماس تمسك بزمام الأمور في غزة، والهدف من الدعم الأمريكي تمثّل أولاً : في عزل غزة عن الضفة وحماس إلىأجلٍ غير مسمى، ثانياً : دفع رئيس السلطة الوطنية إلى نقطة اللا عودة فيما يتعلق بإقصاء بحكومة حماس، ثالثاً : إنتاج زخم دولي لدعم السلطة الوطنية من أجل إحياء المسار التفاوضي(حمزاوي، 2007: 122-123)، الذي كان قد توقف مع وصول حماس للسلطة، وبالتالي يتضح الهدف من ذلك ، وهو تفتيت العلاقة الفلسطينية الفلسطينية، وتمزيق دولة المستقبل إلى كيانين هزيلين ،و هذا كله يؤدي إلى نشر الفوضى في الصف الفلسطيني الواحد، ليخلو الميدان لإسرائيل ؛ لتفعل ما تريد، وتخطط ما تريد، وتقتل من تريد.

-**ثانياً : إثارة الفتن بأنواعها المختلفة :** إن الفتن مختلفة ومتنوعة، وتأخذ تسميات مختلفة تبعاً للموضوع الذي تحتويه والأساس الذي قامت عليه، وأيا كانت التسمية ، فإن هذه الفتن تصبّ في صالح الولايات المتحدة الأمريكية، وربيبتها إسرائيل في المنطقة، وهذا ما ترمي إليه الولايات المتحدة ، وتسعى إليه إسرائيل، فبعد صدور تقرير بيكر هاملتون لإدارة الأزمة في العراق، استخدم جورج بوش الابن إستراتيجية جديدة في المشرق العربي، تمثلت بالفتنة بكل أنو اعها من أجل السيطرة على المشرق العربي، واستمرار الهيمنة عليه، فهذه الإستراتيجية، جاءت على مبدأ عدم زيادة التورط الأمريكي في المنطقة، ولذلك بدأ المراهنة على من هم خارج أمريكا، بسبب إدراك المجتمع الأمريكي، والمؤسسة الحاكمة لمغامرات جورج بوش الابن، التي قرروا أن يضعوا لها حداً ، ولهذا جاءت خطة جورج بوش على أساس نشر بذور الفتنة في المنطقة المشرقية من العالم العربي، في العراق المحتل، ولبنان وفلسطين المحتلة، وسوريا، ويهدف بوش من ذلك إلى تحميل العرب مسؤولية أية حرب جديدة، وتلزيمهم بكلفتها، وتعزيز الوجود الأمريكي في المنطقة تحسباً لانهيار الاحتلال في العراق، وتعزيز الوجود الأمريكي الفاعل في محاولات مستقبلية للتأثير بخيارات العراق، ووضعه تحت السيطرة(قاسيون، 2007: 2/28)، وهذه الفتن هي :

1. **الفتنة الطائفية:** في إحدى خطابات بوش الابن وصف ما يجري في لبنان بأنها حرب فلقهيتماماً مثلما صر ّح بعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001، أن الحرب الصليبية قد بدأت، وبالتالي فهو يعبّ ر عن إستراتيجية بلاده واليمين المسيحي المتطرف والمحافظين الجدد، ولقد اجتمع ممثلو المسيحيين الإنجيليين وقرروا السفر إلى تل أبيب في عام 2006، وذلك بهدف دعم إسرائيل في حربها ضد حزب الله في لبنان، وتحقيق أهدافهم من خلال ذلك بأدوات مختلفة من أجل زرع بذور الفتنة بين المسلمين والمسيحيين، كما نشرت مجلة "أرمد فورسز جورنال"(عر فة، 2006: 8/16) ، ولا نخفي بأي حال من الأحوال استبعاد القراءة الإقليمية ، والدولية للمشكلة اللبنانية، فأطراف الصراع يرون بعداً إقليمياً ودولياً للموضوع، ولا يغيب عنهم بحال من الأحوال العنصر الإسرائيلي، وعنصر الصراع الأمريكي الإيراني، فهناك من يرى أن ما يجري في لبنان هو اختبار لقوة التأثير على الساحة اللبنانية، وتعتبر الحرب الإسرائيلية على حزبالله في لبنان محاولة جس نبض أمريكية وا إسرائيلية، ولذلك عادت أمريكا إلى أسلوب إدارة الأزمة، وتحويل الفشل الإسرائيلي إلى أزمة داخلية في لبنان، و هكذا أدركت بعض الميليشيات المسيحية أنها لا تستطيع مواجهة حزب الله، فانتهت المواجهة باتفاق الدوحة بين جميع الأطراف اللبنانية المتصارعة،(عيتاني، 2008: 162–165) ، لكن بقي شيء واحد يتعلق بمصير سلاح حزب الله، فهل يصمد اتفاق الدوحة ؟.

2. **الفتنة المذهبية:**وهذا ما يمكننا ملاحظته في صفوف المسلمين والمسيحيين على السواء ، ويمكننا بيان ذلك على النحو التالي :

أ. **الفتنة المذهبية الإسلامية:** تعتبر ظاهرة حديثة العهد، ولدت مع احتلال العراق، وبرغم تعدد الطوائف لكل الأديان الموجودة في العراق، إلاّ أنه لم يكن يعرف الطائفية بهذه الحدة بين للسنة و الشيعة، فالعراقيون على مختلف مذاهبهم متداخلون ومتصاهرون، فهناك أبناء عمومة منهم الشيعي والسني، فالقبيلة العراقية الواحدة فيها شيعة وسنة(هالبر وكلار ك، 2005: 11)، كما ان رابطة علماء بلاد الشام أعربت عن قلقها في بيان المحاولات التي تبذل لإثارة الفتنة المذهبية بين المسلمين، واستبدال اهتمامهم وجهدهم من مواجهة العدو الذي يهدد وجودهم ومقدساتهم ،

والمتمثل في التحالف الأمريكي الصهيوني، إلى الاقتتال بين أبناء الأمة الواحدة على أساس الاختلاف المذهبي، وحذر بيان رابطة العلماء من خطر الفتنة المذهبية، معرباً عن استغرابه مما يصدر عن بعض العلماء من تصريحاتقصب ّ الزيت على نار الفتنة المذهبية بعلم أو بغير علم، خاصة عندما تصبح هذه التصريحات والأقوال مادة للإعلام المعادي، الذي يمعن في نشرها وتحليلها بما يخدم إشعال الفتنة بين المسلمين(الرأي، 2008: 6)، إذن لم يكن في العراق ما يسمى "الطائفية" ، فثقافة أبنائه ونسيجهم الاجتماعي بعيدان عن هذه الظاهرة ، لكن النخب السياسية انجرفت وراء ما هدف إليه الأمريكيون من خلق هذه الحالة، عبر ما بدأت به بالمحاصصة الطائفية في مجلس الحكم، وقد كان ذلك نتيجة المتغيرات إثر الغزو الأمريكي، مما أدى إلى التخندق الطائفي، وبناء على هذا أصبحت العلاقة السنية الشيعية مشوبة بالحذر، وعدم الثقة، بل ازدادتسوءاً وتردياً حتى وصلت إلى حد القتل على الهوية، فالكل يتمترس وراء مذهبه، مما زاد الاحتقان وانعكس على الشارع العراقي، ويتهم كل فريق الفريق الآخر بالطائفية وا ٍشعال نار الفتنة، مما يعني أن الهدف الأمريكي قد تحقق دون زيادة عدد القوات الأمريكية، وأن خطة بوش الابن بدأت تقطف ثمارها في العراق، عن طريق الفتنة التي هم وراءها، وقد يكون الجيش الأمريكي وراء كل العمليات الإرهابية بين السنة والشيعة، بهدف الإبقاء على حالة التوتر وعدم الثقة والاقتتال، من أجل تخفيف عبء المقاومة(أبو طالب، 2003: 351-361) وا ٍتاحة فرصة بسط النفوذ الأمريكي على العراق بهدوء تام دون خسائر.

ب. الفتنة المذهبية المسيحية : شهد لبنان صراعاً قديماً بين القوى السياسية المختلفة من مختلف المذاهب المسلمة والمسيحية من عام 1919 حتى عام 1990، وقبلها عام 1890 فتنة الموارنة والدروز ، لكن الفتنة المذهبية عادت إلى الواجهة بعد احتلال العراق عام 2003 حيث شهد لبنان تجاذباً قوياً، كان أبرزه بعد الحرب الإسرائيلية على حزب الله في الثاني عشر من تموز عام 2006(عيتاني، 2008: 162)، ولكن قبل ذلك انقسم اللبنانيون بعد اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري إلى كتلتين : كتلة 14 آذار التي تضم غالبية السنة، والقوات اللبنانية، والكتائب المسيحية، التي يعتبرها البعض أنها تتبنى أجندات خارجية غربية وعربية،

وكتلة: الثامن من آذار وتضم حزب الله وأمل – الغالبية الشيعية – والتيار الوطني المسيحي، وبالتالي انقسم الموارنة المسيحيون إلى قسمين: فانضم 65% منهم إلى حزب الله، والباقي انضم إلى الأحزاب والقوى المسيحية المعارضة لحزب الله (غالي، 2006: 106-111) ، ورأت هذه القوى المسيحية أن لبنان دخل في حرب بالوكالة عن أطراف الصراع الخارجية المتمثلة في تحالف سوريا وا إيران من جهة ، وأمريكا والغرب وعدد من الدول العربية من جهة أخرى .

3. **الفتن العرقية:** منذ سقوط النظام العراقي السابق في 2003/4/9، أصبح الأكراد طرفاً أساسياً في معادلة الصراع في العراق الجديد، ولذلك من الصعب القفز عن الأكراد لأسباب تاريخية تربطهم بالعرب ، كما أن الأكراد زادت قوتهم عندما أجريت الانتخابات النيابية في العراق، حيث حلّوا في المرتبة الثانية بعد النواب الشيعة، وعلى هذا الأساس بدأت وتيرة أحلامهم وطموحاتهم ترتفع، خاصة بشأن إقليم كردستان العراق، وحقوقهم في التمتع بمزايا مختلفة عن الوضع القديم، وعلى هذا الأساس بدأ يظهر لديهم تصور لشكل الدولة العراقية(المفتي، 2005: 70)، لذلك لا غرابة فيما ذهب إليه الجنرال الأمريكي المتقاعد رالف بيترز حين وضع خارطة للشرق الأوسط، نشرتها مجلة "أرمد فورسز جورنال"تقسّم المنطقة، كما تقسم العراق إلى ثلاث دول، دولة سنية، ودولة شيعية، وأخرى كردية(عرفة، 2006: 8/16)، من هنا رأى الأكراد في الاحتلال الأمريكي للعراق وسقوط النظام السابق ، كان مخرجاً لهم من مشكلتهم أو مدخلاً لحلها ، واستطاع الأمريكيون احتواءهم، فبقيت القوات الأمريكية في حالة مواجهة في الوسط والجنوب واستقرار في الشمال الكردي، لكن اندلاع المواجهات التركية مع حزب العمال الكردي ، قد يقضي على الاستقرار في الشمال ،ويجعل العراق كله منطقة صراعات، وهذه المواجهاتستسهّل استهداف الحزبين الكرديين الرئيسينفي شمال العراق، وهو ما يخلّ بالتوازن، إذ ينظر إليهما على أنهما يمثلان حالة توازن مقابل المليشيات الشيعية في الجنوب، لا سيما الجانب العسكري لامتلاكهما قوة "البشمركة"، ولذلك يحاول الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، ووزيرة الخارجية كوندا ليزا رايس ، الضغط على الحكومة العراقية وأكراد

العراق (عبد الحكيم، 2008: 113)، حتى لا تتصاعد الأزمة ، ويدخل الجيش الأمريكي المحتل ،في دوامة قتال أوسع على أرض العراق.

وعليه فإن الدور الأمريكي في المشرق العربي، واضح تمام الوضوح، فبعد أن فشل الأمريكان عسكرياً في تحقيق أهدافهم، قرروا استخدام إستراتيجيات جديدة لتحقيق هذه الأهداف، فقاموا بإثارة الفتن العرقية بين عرب وأكراد في العراق، كما ركزوا على الفتن بين المسلمين، بين السنة والشيعة في العراق، ثم قاموا بإشعال الفتنة الطائفية في لبنان بين كل الطوائف، ولم يسلم المسيحيون منهم، فأثاروا الفتن بينهم، ليستقر الوضع وتدين لهم الأوطان، ويطمئنوا على ربيبتهم إسرائيل لتعيش بأمن وأمان.

المطلب الثالث:

العمل بسياسة تجفيف منابع الإرهاب

لقد كثر الحديث عن الإرهاب، وحتى اليوم لا يوجد تعريف متفق عليه دولياً يعرّف به مصطلح الإرهاب، إن كل دولةٍ من الدول تعرف هذا المصطلح حسب هواها ، وكأن الأمر مقصود ليتاح للدول الكبرى ، وخاصة الولايات المتحدة أن تفسره بما يتفق وأهداف سياستها الخارجية.

لقد طلع الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، على العالم بصرخة الحرب على الإرهاب، ونادى بضرورة تجفيف منابعه ، وكان يشير إلى تجفيفها في المنطقة العربية، وخاصة المشرق العربي؛ ولذا فقد نادى بتغيير المناهج التعليمية في المنطقة العربية والمشرقية خاصة، وهذا التغيير – من وجهة نظره – ما هو إلاّ أداة لتجفيف تلك المنابع ، وقد أخذ التغيير مظهرين ، هما :

أولاَ : تغيير المناهج المدرسية : في جلسة أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي يوم 2005/4/19، كان عنوان هذه الجلسة "القضاء على الإرهاب من خلال التعليم: تجربة الشرق الأوسط وجنوب آسيا" أفادت إليزابيث تشيني ابنة نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني، أن 25% من الأموال المخصصة لمبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط تستخدم في دعم برامج تستهدف تغيير مناهج التعليم، وتدريب المعلمين على النمط الأمريكي، ومساهمة المجتمع والقطاعين العام والخاص في التعليم، وذلك بهدف منع انجذاب الشباب إلى التطرف، كما أفادت أن الخارجية الأمريكية ستبدأ دراسة عن قريب، تهدف إلى تجديد إستراتيجية التعامل مع الدول العربية، بما فيها عمليات إعادة النظر في أنظمة التعليم هناك، وقالت: "إننا بحاجة إلى دعم المجهودات للتأكد من أن المدارس في المنطقة تعلّم التسامح"(جمعية اقرأ: 4/18/2004) ، كما يسعى الغرب الذي ينادي بحرية التدين، وعدم التدخل في خصوصيات الآخرين إلى مطالبة المسلمين مطالبة صريحة بتغيير دينهم، وا إلى أن يعيدوا فهم الإسلام فهماً جديداً يحدده الغرب، فها هو رئيس الوزراء البريطاني ، الشريك الأساسي للولايات المتحدة ، في حملة مكافحة الإرهاب في خطاب موجه

للزعماء والمسؤولين في الدول الإسلامية، يدعوهم فيه أن يعملوا جاهدين على أن يهيمن "الإسلام العادي أو الرئيسي" (استخدام لفظ: main stream)، بحيث يخضع له جميع المسلمين في شتى أنحاء العالم. والأمر تجاوز مجرد التصريح أو إثارة ما سمّي بمفهوم الإسلام المعدّل" في الدخول إلى التفاصيل، فقد أرفقت الإدارة الأمريكية بمنهاج "الإسلام العادي" ملاحق تنص على حذف مجموعة من الأحكام الإسلامية، المتعلقة بالجهاد، والحث على كراهية المشركين واليهود، وبالإضافة إلى تلك الأحكام تطالب الإدارة الأمريكية بضرورة منع تحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار، لأن ذلك بمثابة "غسيل مخ"، وفرض توجه فكري محدد لا يستطيعون تمييزه في هذه السن المبكرة". كما يشعر الغرب بأن قيمه هي القيم المرشحة لتحقيق رسالة السلام في العالم، ولحمايته من مخاطر الإرهاب والتطرف. وبما أن بلاد المسلمين هي مصدر هذا الإرهاب والتطرف -كما يزعمون- فلا بد من السعي لتغيير قيمها وإحلال قيم يفصّلها ويصنعها الغرب. وقد أشار وزير الخارجية الأمريكي "كولين باول"، في شهر نوفمبر 2001 -في خطاب ألقاه بجامعة لويس فيل بولاية كنتا كي- إلى تبلور رؤية أمريكية للمجتمعات الإسلامية ، تقوم على أساس قيم معينة تمس التكوين الثقافي والسياسي والعقدي لتلك المجتمعات ، ويرى الغربيون أن العالم العربي عالم مختلف، وأن من مسؤوليتهم الإسهام في تغييره، فها هو روبرت فيسك الكاتب البريطاني صديق العرب يكتب في تعليق بعنوان: "الأمم المتحدة تسلط الضوء على الحقائق المرّة في العالم العربي" في صحيفة الإندبندنت 2002/7/4، يقول: "لن يجد العالم العربي المحروم من الحرية السياسية، والمعزول عن عالم الفكر، والمضطهد للنساء في مجتمعه، والقامع للعلم والتطور، ما يقوله بصدد الاستنتاجات التي توصل إليها تقرير صادر عن الأمم المتحدة (الدويش، 2003: 61).

ويصف بدقة متناهية الحياة القاحلة ، والمتحجرة في كثير من الأقطار العربية وتكتسب المؤسسات التربوية أهمية قصوى في أي مطلب للتغيير، في المجتمعات، وتعد المؤسسات التربوية بؤرة لإعداد الإرهابيين ، وتخريجهم -كما يرى الغرب- ومن ثم فلا بد أن يكون لها النصيب الأوفى من عملية التغيير، ولذلك أعلنت إليزابيث

تشيني نائبة مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط، أن حكومة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن طلبت 30 مليون دولار إضافية لتمويل برامج لتغيير المناهج في العالم العربي، ليصل مجموع المبلغ المخصص لذلك في عام 2006 إلى 270 مليون دولار، وأفادت أن برنامج الشراكة مع الشرق الأوسط يسعى إلى التأثير في التعليم، في المرحلتين: الابتدائية والثانوية، حيث أخفقت النظم التعليمية في تعليم التسامح، وفي إكساب الطلبة مهارات التنافس بنجاح في أسواق العالم، وقد قامت مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط بتطبيق برامج من بينها "مكتبتي العربية"، حيث توفر مطبوعات ملونة باللغة العربية، وهي مترجمة عن كتب الأطفال الأمريكية، وكتب أخرى تدرس في المدارس، وأشارت إليزابيث تشيني، إلى أن هناك ثلاثة آلاف مدرسة ستتلقى مليون كتاب ، تستهدف 120 ألف طالب وستة آلاف مدرس عند بداية تطبيق البرنامج، حيث يساهم البرنامج في إحداث تغيير في الأسلوب المتبع تجاه التعليم.

وللعلم فإن مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط بدأت عام 2002، للضغط على أنظمة العالم العربي في أربعة مجالات رئيسية هي: السياسة، والاقتصاد، والتعليم، وتعزيز مكانة المرأة(جمعية اقرأ، 2004: 3/18) ، ويبدو أن الإسرائيليين وجدوا لهم مجالاً حيوياً أرحب في أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001، فقبل أن يتلاشى الدخان من سماء نيويورك، وقف شارون ضد الإرهاب في خندق واحد مع الأمريكيين، وأخذ يردد ما تقوله الولايات المتحدة، بخصوص المناهج التعليمية في العالمين العربي والإسلامي، فقد حُمّلت هذه المناهج مسؤولية تفريخ الإرهاب في العالم(منصور، 2004: 12/6) ، والمراد هو إفراغ العالم العربي وتجريده من كل الأسلحة ، التي يمكنه الدفاع بها عن نفسه ، وآخرها المناهج التعليمية .

ولذلك يقول حسن المحمدي في مقالة له في صحيفة الوطن القطرية: إنه وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول في أمريكا، التي أكدت عدم التسامح، وأنها توضح بصورة عاجلة مهمة تعليم الدولة لمواطنيها اجتمعت دول مجلس التعاون الخليجي في أعقاب الأحداث، وأقرت محاربة الإرهاب وتطوير التعليم في بعض دول مجلس التعاون الخليجي (المحمدي، 2004: 9/21)، وأن بعض الدول ما زالت تواجه

صعوبة في تنفيذ هذا القرار؛ لأن تطوير المناهج يمس مواد التربية الإسلامية، وأن القرار جاء نتيجة ضغوط أمريكية.

ثانيا: إفراغ المؤسسات الدينية من مضمونها : يتجه إلى المدارس الشرعية الآلاف من الشباب في المجتمعات الإسلامية، ولها أثرها البالغ في نشر العلم الشرعي وفي إشاعة التدين بين صفوف الشباب. وقد بدأ الاهتمام بتغيير المدارس الشرعية، بعد أحداث أيلول مباشرة وقبل الحرب الأفغانية، وقد تجاوزت الحملة على المدارس الشرعية مجرد المطالبة والحديث عن التغيير، فتمت خطوات عملية في ذلك، ومن أبرزها ما تم في اليمن بشأن المعاهد الدينية التي تبلغ أربعمائة معهد، حيث تم إلغاؤها ودمجها بالتعليم المدني. أما ما تم في باكستان فإنه تدخل سافر وصفيق، حيث قدمت أمريكا مائة مليون دولار لإطلاق برنامج رقابة على المدارس الشرعية التي يقدر عددها بسبعة آلاف مدرسة، تضم حوالي مليون طالب، وهي التي تُتهم بأنها خرجت قيادات حركة طالبان الأفغانية، وسيكون من أهداف ذلك البرنامج – الذي تشرف عليه وزارتا الداخلية، والشؤون الدينية الباكستانية– الرقابة على منشورات تلك المدارس ودور النشر التابعة لها، ويتضمن البرنامج تشكيل خلية خاصة من أجهزة الاستخبارات الباكستانية، تدرب أشخاصاً للتسلل، إلى تلك المدارس ، ورصد كل ما يجري داخلها، كما يوجه جزءاً من التمويل الذي قدمته الولايات المتحدة إلى إدخال مواد دراسية جديدة ، في تلك المدارس التي كانت تقتصر على تدريس القرآن وعلومه، وعلى نحو تدريجي سيتم إدماج المدارس القرآنية مع المدارس المدنية الأخرى. وتحدث الدكتور حامد عبد الماجد عن هذا التغيير، ورأى أن الأمر سيتجاوز ما حدث في اليمن والباكستان إلى سائر المؤسسات التعليمية الشرعية كالأزهر، فهي ستتعرض بدورها لضغوط بشكل أو بآخر، ولن يشفع لها ما كانت تمارسه سابقاً من أدوار، لأن المطلوب هنا ليس مواقفها السياسية ولكن بنيتها ذاتها ، ونمط التفكير الذي تنتهجه، ولذلك سوف يتم العمل على تجفيف جذور هذه المؤسسة الدينية، والتوقعات هنا تشير إلى محاصرة انتشار الأزهر من ناحية بناء المعاهد، كما سيتعرض المضمون الدراسي لتعديلات متلاحقة، ويعاد تكييفه ليتوافق مع التعليم المدني العادي، وفي مرحلة لاحقة ستدرج جامعة الأزهر في إطار التعليم المدني،

ويتم الإبقاء على الأزهر كجامع فقط. وهذا ما يتوقعه أحد المهتمين بقوله: "كذلك تشير التوقعات –بناء على ما يصدر من المصادر الغربية– إلى أن التأثير لن يقتصر على التعليم بشقيه الديني والمدني، بل سيتجاوزه أيضاً إلى المساجد، سواء عبر ما يلقى فيها من خطب ودروس دينية، بحيث تتجنب هذه الخطب والدروس ما يُوصف بثقافة الإسلام.ويعتقد البعض أن قرارات مجلس الوزراء المصري التي صدرت أوائل كانون الأول الماضي، ووضعت شروطاً عشرة لبناء المساجد أهمها عدم بناء هذه المساجد أسفل العمارات السكنية –وهو الشكل الشائع في مصر– هدفها هو الحد من بناء المساجد التي زاد عددها فأصبح من الصعب على وزارة الأوقاف ، الإشراف والإنفاق عليها وتعيين أئمة لها، كما أصبح من الصعب على الأجهزة الأمنية مراقبة ما يدور في كثير منها. ومن ذلك ما قام به معهد بحوث إعلام الشرق الأوسط وهو معهد أُنشيء في عام 1998، بهدف تغذية الحوار حول السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وقد قام المعهد باستعراض قائمة من خطب الجمعة التي ألقيت في السعودية، وبالذات في المنطقة الشرقية والغربية ومدينة الرياض، وذكر بعض الاستشهادات منها ما يرى أنه يصب في تغذية الإرهاب، داعياً إلى السعي للتغيير في هذه المنابر. والحديث عن المناهج أشهر من أن يستشهد به، ولعل من أبرز الأمثلة على الاتجاه للتغيير في المناهج تصريح باول الذي يقول فيه: 'لكن إذا أرادت دول أن تكون لها علاقات حسنة معنا، فعليها أن تعرف أنه مهما كانت الطروحات الدينية التي تدرسها لأبنائها في مدارسها العامة، فإننا ننتظر منها أن تلقن الطريقة السلمية التي تحقق بها تلك الطروحات . وعلى سفراء أمريكا أن يحققوا في هذا الجزء من القضية، لأنه إذا لم يكن التسامح عالمياً فإن التعايش مستحيل". وقد دعا كلينتون –في كلمته أمام المنتدى الاقتصادي بجدة– الدول الإسلامية إلى تغيير مناهجها المدرسية لمنع ترسيخ العقائد في النظام التربوي(الدويش، 2003: 62) ، فالأمر يتجاوز مجرد كتابات لبعض الصحفيين ، إلى تصريح لمسؤول ومهمة يطالب السفراء بمتابعتها .

أما تصريحات الصحفيين والمفكرين، والمراكز المستقلة وشبه المستقلة فهي أشهر من أن تورد، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ، الدراسة التي قام بها

(الدكتور أرنون جريس) وهو إسرائيلي الجنسية، ويعمل صحفياً في راديو إسرائيل!، وقام فيها بتحليل محتوى ثلاثة وتسعين كتاباً ، من كتب المواد الشرعية التي تدرس في السعودية، وكان من أهم نتائج دراسته أن المناهج تدعي أن الإسلام هو الدين الوحيد المقبول، وأن اليهود والمسيحيين هم أعداء المسلمين الأبديين، وأن كتب الجغرافيا لا تعترف بدولة إسرائيل...الخ.

وقد أدان مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر هذه الخطوات، الرامية إلى تغيير المناهج الدراسية في بيان أصدره، ومما جاء فيه : "ولقد تبع هذه التصريحات والكتابات دعوات غربية، وشاذة للتدخل في أخص خصائص الإسلام والمسلمين، فتجاوزوا التدخل في الشؤون السياسية والاقتصادية في العالم الإسلامي، إلى الحديث عن ضرورة تغيير مناهج التعليم الديني، والمدارس القرآنية في بعض البلاد الإسلامية، وفي مواجهة هذه الحملة الغربية الظالمة الشاذة، أعلن مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف أن التهجم على أي دين من الأديان، والسعي لتغيير أو تعديل هويات الأمم وثقافات الشعوب، إنما هو تجاوز للخطوط الحمراء، يصل إلى حد اللعب بالنار، وتعريض السلام العالمي لأشد المخاطر والتحديات. وأضاف أن الإسلام يصنف هذه الدعوات والكتابات والتصريحات والمساعي في باب (فتنة الناس في دينهم)، والفتنة أشد من القتل –وهي سبب من أسباب الإذن والتحريض على الجهاد حتى يكون الدين خالصاً لله– وكي تكون الحرية مكفولة لكل صاحب عقيدة وهوية وثقافة، ويختار ما يريد ضميره الحر، لا ما يفرضه المتجبرون على المستضعفين؛ لذلك يحذر مؤتمر المجمع من العواقب الوخيمة لهذه الحملة الظالمة والشرسة على الإسلام وعلى التعليم الديني الإسلامي"(الدويش، 2003: 63) .

ولقد استغلت إسرائيل والصهيونية أحداث الحادي عشر من أيلول للمطالبة بتغيير مناهج التعليم في الدول العربية والإسلامية، وطالبت حتى بتغيير كتب التربية الدينية، وحذف بعض الآيات القرآنية التي تطال اليهود والجهاد، والأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدث عن ذلكعلماً أن ّ الإدارة الأمريكية تصمت أمام المناهج الإسرائيلية التي تبث الحقد، والكراهية، والازدراء للعرب والمسلمين في المدارس، وفي

كثير من نتاج الأدب العبري، والقصص، والروايات والشعر، وأفلام هوليود في الولايات المتحدة، كلها تتفنن في بث التفوق والاستعلاء، وكراهية العرب والمسلمين، والتطاول على الإسلام، فتصف العربي بالكذب والخبث والغباء،والتخلّف ، بينما تصف اليهودي بالذكاء، والقوة، وتركز على وصف العرب بالإرهابيين، وبأنهم قتلة، وحيوانات مفترسة، بينما اليهودي تصفه بالشجاعة والجرأة، وتغرس فيهم العنصرية من خلال العاطفة الدينية القائمة على الأساطير، والخرافات، التي تأخذ عندهم صفة القداسة، كما أن الكتب الدراسية في إسرائيل تلعب دوراً أساسياً في الصراع مع العرب، وتقديس ممارسة الإرهاب ضدهم وقتلهم وإبادتهم، وتعتبر أن العرب لا يفهمون إلاّ لغة القوة، ويعد سفر يوشع مصدر الإرهاب الصهيوني (طلاس، 1987: 106)، والمدرسة المهمة في تدريس الإرهاب وتشكيل الشخصية اليهودية المعاصرة التي تقوم على ذلك .

وهناك ما أسماه أحد الباحثين "الحرب على التعليم الديني في مصر" ، حيث طالبت مذكرة مماثلة لتلك التي قدمها مجلس الشيوخ ، بإلغاء جامعة الأزهر، والتوقف عن تدريس مادة التربية الدينية في المدارس الحكومية(بكري، 2005: 181) ، وبالتالي قامت دول عربية كثيرة بتغيير مناهجها، ومنها المناهج الدينية، فحذفت آيات كريمة تحض على الجهاد مثل :"وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم"، كما أن الآيات القرآنية التي تتناول العداء لليهود أصبحت بعيدة عن المناهج المدرسية "ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم "، إضافة إلى أن الأولوية في التعيين لخريجي الجامعات الغربية والأمريكية على وجه الخصوص، أما خريجو الجامعات العربية والإسلامية فأصبحوا في ذيل القائمة أو على لائحة الاحتياط، كما أن المحاولات الأمريكية ومعها الإسرائيلية جادة في اعتبار الإسلام العقائدي مصدر الإرهاب، وقسّم الإسلام إلى إسلام سياسي وإسلام للعبادة فقط، وهذا يبيّن المحاولات المستمرة لتشويه الإسلام وصورة العالم العربي بشكل عام، وأن العرب والمسلمين هما مصدر الخوف والإرهاب في هذا العالم.

المبحث الثاني:

الأدوات الاقتصادية

يعتبر الاقتصاد عصب الحياة، ومن خلاله يمكن تنفيذ سياسات كثيرة، وهناك شواهد عديدة تثبت صحة هذه المقولة ، فلو نظرنا إلى الوراء باتجاه الحرب العالمية الثانيةوما حل بدول المحور، ألمانيا واليابان، وا إيطاليا وا إسبانيا، لوجدنا أنها تشكل نصف ما يسمى بالدول الثماني الكبار من وجهة نظر اقتصادية، وبالمقابل رأينا تفكك الاتحاد السوفياتي دون الدخول في حرب، وكان ذلك نتيجة الاقتصاد، ولو أمعنا النظر حالياً في الأزمة المالية للنظام الرأسمالي التي انطلقت من الولايات المتحدة، وأثّرت على العالم بشكل واضح، لعرفنا أن الاقتصاد له دور مهم في حياة الدول والشعوب، ولو نظرنا إلى ما جرى من الحصار الاقتصادي للعراق على مدى ثلاثة عشر عاماً قبل غزوها واحتلالها من قبل الولايات المتحدة، لرأينا أنه جعل العراق يعود إلى عقود سابقة، وكأن الحياة فيه قد بدأت من جديد، ولأيقنّا أن الاقتصاد له آثار آنية وبعيدة المدى، وما يجري الآن من طوق مضروب حول قطاع غزة وحصارها اقتصاديا، بسبب فوز حماس في انتخابات عام 2006، لثبت لنا بالدليل القطعي أن الاقتصاد يعتبر أحد شرايين الحياة، إن لم يكن أهمها ، كما أن السياسات الاقتصادية الأمريكية تجاه الدول النامية، والمتمثلة بتقديم المعونات والمساعدات لها أكبر الأثر في سلب إرادة هذه الدول وشعوبها، ولا يغيب عن بالنا الدعم المالي المتواصل لإسرائيل من دافعي الضرائب الأمريكيين، مما يجعلها تتفوق على جيرانها، ونظيراتها من الدول في مستوى الحياة، والوضع الاقتصادي بشكل عام .

إذن الاقتصاد مهم ومؤثر، وا إذا استخدم كأداة لتحقيق هدف ما، فإن تحقيق هذا الهدف يكون أيسر مما لو استخدمت أدوات أخرى؛ لذا سنتناول في هذا المبحث ثلاث مطالب تتعلق بالأدوات الاقتصادية الأمريكية لتحقيق أهدافها تتمثل فيما يلي:

- **المطلب الأول:** الحصار الاقتصادي.
- **المطلب الثاني:** استغلال المعونات الاقتصادية الإنسانية.
- **المطلب الثالث:** دعم إسرائيل اقتصادياً .

المطلب الأول:

الحصار الاقتصادي

في السياسة تكيّف الدول مفهوم الأخلاق حسب عقيدتها أو أيديولوجيتها، ولذلك عندما يصدر القرار السياسي يكون نابعاً ومعبّراً عن هذه العقيدة، فمسألة إبادة الشعوب لا تتفق مع الأخلاق، ولا مع السياسة، لكنها تتفق مع بعض العقائد المنحرفة، التي تتمتع بمقولة الغاية تبرر الوسيلة، والإدارة الأمريكية الحالية استخدمت كل الأدوات لتحقيق أهدافها، ومن ضمنها الحصار الاقتصادي لشعوب لا تقوى على مقاومة الحصار، لكنها تقوى على مواجهة المحتل، فالحصار الاقتصادي أداة استخدمت ضد الشعب العراقي والدولة والنظام، كما يستخدم الآن ضد حركة حماس التي تسيطر على قطاع غزة، ولهذا سنتناول في هذا المطلب الحصار الاقتصادي على العراق وعلى حركة حماس تحديداً .

أولاَ : حصار العراق قبل الاحتلال:

اتبّع هذا الأسلوب قبل احتلال العراق ، بل كان مقدمة له ، و مفهوم الحصار الاقتصادي قديم قدم التاريخ، وفي العصر الحاضر استدعت الولايات المتحدة هذا المفهوم، وطبقته على العراق بعد غزوها الكويت، كعقوبة لنظامها وشعبها، واستطاعت الولايات المتحدة بقوتها أن تفرض ذلك على الأمم المتحدة، ليخرج قرار دولي تحاصر العراق بموجبه، وقد بدأ عام 1991 واستمر حتى الاحتلال عام 2003 و هذا يعني دخول فترة ولاية بوش الأب والابن ضمن هذا الإطار الزمني، حيث هيأت عملية حصار العراق لاحتلاله في عهد بوش الابن، أكثر منها في عهد الرؤساء السابقين، وفي اعتقادنا أن الحصار كان تمهيداً لإضعاف العراق أكثر، وتوطئة لاحتلاله، وقد نجم عنه عدة نتائج كان أهمها:

1. تدمير الاقتصاد العراقي: يعتبر الاقتصاد العراقي متميزاً عن اقتصاديات الدول النامية؛ إذ يمتلك هذا الاقتصاد مجموعة متميزة من العناصر، التي تؤهله لأن يكون اقتصاداً متقدماً، فهو يرتكز على موارد نفطية هائلة، وموارد زراعية ضخمة، أما بالنسبة للنفط فالعراق يمتلك أكبر احتياطي نفطي في العالم، ويتميز بجودته العالية

وبتدني كلفة استخراجه، مقارنة مع نفط جيرانه من الدول النفطية، وبالنسبة للزراعة، فالموارد المائية متوفرة حيث تبلغ مساحة الأراضي المروية حوالي25500 كم²، يساهم في ذلك نهر دجلة والفرات، بالإضافة إلى التنوع في المصادر الطبيعية، نتيجة تنوع طبوغرافية العراق، في الشمال، والجنوب، والوسط، ولذلك فإن أوضاع الحصار والحرب التي تعرّض لها الاقتصاد العراقي ساءت نتيجة تدخل سياسة الولايات المتحدة وحلفائها، الذين لم يسمحوا لهذا الاقتصاد بالتقدم والازدهار، من خلال العوامل المساعدة المستوردة من الخارج، فقد خسر الاقتصاد العراقي بسبب الحصار والحرب ، التي سبقت ذلك 812 مليار دولار، بالإضافة إلى الخسائر البشرية، ولذلك كان في العراق تدهور متواصل في الناتج المحلي الإجمالي طوال سنوات الحصار، كما تأثر الاقتصاد العراقي سلباً بقضية النفط مقابل الغذاء ، ناهيك عن تعويضات الحرب التي فرضت عليه بعد غزو الكويت، والفساد الذي تبين بعد ذلك نتيجة إدارة الأمم المتحدة لعوائد النفط مقابل الغذاء، مما أثر على قدرة النظام العراقي في الإنفاق على البنود المختلفة للإنفاق العام(علي، 2003: 72-74) ، كما كان له دور فيالانهيار التام للعملة العراقية، وتراجع الخدمات مثل الكهرباء، والصحة، والماء، والمواصلات، والتعليم .

2. تراجع الحياة الاجتماعية: لقد انعكست الحياة الاقتصادية ،بما حلّ لها من تدمير على الوضع الاجتماعي للمواطن العراقي، إذأضرّ نظام العقوبات بالشعب ضرراً بالغاً، وقد تمثل ذلك في انتشار الأمراض المعدية، وسوء التغذية بسبب انخفاض الحصة التموينية للمواطن العراقي، وقد كان ذلك في ظل وضع النفط مقابل الغذاء، مما أدى إلى ارتفاع سعر السلع الأساسية في الأسواق الحرة، بالإضافة إلى الصعوبة في الحصول على هذه السلع، وقد لوحظ أن أسعار السلع ارتفعت إلى درجة عالية جداً قبل احتلال العراق، كما أدى الحصار إلى تدهور الأوضاع في قطاع الصحة ، بسبب تناقص الدواء، والمعدات، والتجهيزات الطبية، وتلوث البيئة وانتشار الأمراض السرطانية، أضف إلى ذلك تدهور المرافق العامة كالماء، وانخفاض حصة المواطن من المياه الصالحة للشرب، وتدهور قطاع الكهرباء، إذ تكرر قطع التيار الكهربائي لمدة ثلاث ساعات يومياً، وتردي أحوال المدارس دون

المستوى المقبول، وانتشار البطالة وتراجع مستوى الأجور للمواطن العراقي، مما أحدث خللاً في الحياة الاجتماعية، وانصراف البعض للهجرة من البلاد، كي يتحلل العراقي من انتمائه لوطنه(نيلوك، 2001: 115) ، ولا يستطيع المقاومة في حال أي غزو محتمل لاحتلال أرضه ووطنه .

3. تراجع القدرة العسكرية العراقية: نتيجة الحظر المفروض على العراق والحصار الاقتصادي، لم يستطع كسر حظر التسلح المفروض عليه دولياً، والحصول على أي أسلحة ومعدات وذخائر، وما لديه يحتاج إلى إمداد مستمر لقطع الغيار، للحفاظ على كفاءة الأسلحة وصلاحيتها للخدمة، ولا يمكن للعراق أن يحدث ذلك؛ لرفع قدراته التي لم تعد مناسبة لمواجهة الأسلحة المتطورة ، والحديثة التي تمتلكها القوات الأمريكية، وقوات التحالف، كما أن حظر الأسلحة على العراق قابله سباق تسلّح لرفع القدرات العسكرية الخليجية، مع إمكانية تعويض الخسائر، فالتوازن العسكري في منطقة الخليج لم يعد في مصلحة العراق، مع وجود الحشود الأمريكية، ولذلك كان الحصار توطئة ومقدمة لشلّ قدرات العراق العسكرية، كي لا تقابل القوات الغازية بمقاومة لها ثقلها وتأثيرها في الصراع المسلح، ومن ثم فإن العمل العسكري قد فرض على العراق في ظروف غير ملائمة، ولذلك حاول النظام السابق أخيراً تفادي محاولة الصدام المسلح قدر استطاعته،و هناك عوامل أخرى أثرت على فاعلية القدرات العسكرية العراقية سلباً، فمصانع الإنتاج الحربي العراقي توقفت، في ظل الحصار بعد تدميرها (كامل، 2003: 270) ، إلى جانب الانهيار الاقتصادي مما أثر على كفاءة أسلحة القتال الرئيسية في العراق .

وجعلت المعارضة المتربصة بالنظام في الخارج –حينذاك– قضية إسقاط النظام العراقي أولوية، فانعكس ذلك سلباً على القدرات العسكرية ،و انخفض معدل الإنفاق العسكري ، نتيجة الوضع الاقتصادي الناجم عن الحصار، كل ذلك أدى إلى مشاكل في البنية الأساسية للوضع العسكري، وبالتالي لم تخضع القوات العراقية لأي تطوير، نتيجة العزلة والحصار ، مقابل المعدلات العالية للإنفاق العسكري على القوات الأمريكية (كامل، 2003: 275)، ولذلك فإن القوات العراقية أخذت مواقع دفاعيةتم اختراقها بسهولة، مع أن العراق كان متهماً بحيازة أسلحة دمار شامل

وأسلحة غير تقليدية، لكن تبين فيما بعد أن ذلك كان حجة أو سبباً من أجل احتلال العراق وتدميره.

4. إضعاف النظام السياسي العراقي: منذ عام 1968 ولغاية التاسع من نيسان عام 2003ظلّ النظام السياسي العراقي يحكم العراق في ظل نظام الحزب الواحد، وعلى الرغم من شمولية وسيطرة الدولة، والحزب على العراق، وما نتج عنه من تغييب للحريات والمشاركة السياسية لباقي الأحزاب والتيارات السياسية، فأن الحصار الذي بدأ عام 1991 أضعف النظام السياسي، وخفف من مركزيته على أطراف العراق، في الشمال والجنوب والوسط(الحريري، 2004: 55)، كما فقد سيطر ته على منطقة كردستان خصوصاً ، عندما فرض الحلفاء خطوطاً في الجنوب والشمال، تمنع حركة سلاح الجو العراقي، والدفاعات الجوية العراقية، وبالتالي أفقد الحصار الدولة الكثير من هيبتها في الشمال والجنوب، خاصة بعد عاصفة الصحراء مباشرة ، حين قامت ثورة الجنوب الشيعية على النظام العراقي لإسقاط صدام آنذاك، بدعم من إيران ، التي شعرت أن الأمريكيين تركوا النظام العراقي على حاله بعد خروجه من الكويت، لكن الحصار الاقتصادي الذي تبع ذلك أجهد النظام، وأعطى دفعة للأثنيات العرقية للتمرد مثل الأكراد في الشمال ،و المذهبية والطائفية ، بهدف إضعافه وتهيئة العراق للاحتلال حسب الخطة الأمريكية المرسومة، من خلال مشروع القرن الأمريكي، وزيادة على ذلك فإن الولايات المتحدة قامت بتعبئة المعارضة، بكل ألوانها، ودعمها والتحالف معها للانقضاض على العراق، والقاسم المشترك بينهم جميعاً كان التخلص من النظام العراقي السابق، أضف إلى ذلك أن الحصار الاقتصادي مهّد لكل ذلك، وعزز كل الفرص لإضعاف العراق واحتلاله(القصاب، 2004: 116-119) ، مما جعل النظام السياسي العراقي في مهب الريح ، نتيجة الظروف والملابسات المحيطة به من الداخل والخارج .

5. التعويضات المالية: جاء قرار التعويضات على خلفية غزو العراق للكويت واحتلالها، ثم تبعه الحصار الاقتصادي، حينها شعرت العراق بوطأة هذه الأموال التي ستدفع، ونتيجة الحصار لم يكن الوضع المالي يسمح للعراق بالتحرك ،عبر القانون الدولي والاستفادة من مكاتب المحاميين الدوليين المتخصصين في هذا

المجال، كذلك لم يستطع العراق أن يعالج قضية التعويضات؛ مما أدى إلى قلق نفسي عاناه العراقيون جرّاء ذلك، وكانت التعويضات معظمها للدول العربية ، التي سلّمت ذلك لخبراء ومحامين دوليين، مما أضر بالعراق وأفقره، وأضر ذلك بالعلاقات العراقية العربية، و على الرغم من ذلك فإن المبالغ التي دفعها العراق إلى حين احتلاله ، تصل إلى 18.2مليار دولار تقريباً، وهذا الرقم قياساً بأوضاع العراق المحاصر، يؤثر على مسيرة الحياة اليومية، وعلى اقتصاده وبُناه المختلفة، سواء كانت عسكرية، أم سياسية، أم تعليمية، أو صحية؛(الأنبا ر ي، 2004: 126-136) ، مما أعطى فرصة أخرى، إضافة لتلك الفرص لإضعاف العراق من أجل الاحتلال المتوقع، من قبل الولايات المتحدة وحلفائها .

إذن الحصار الاقتصادي الذي ضرب على العراق بعد حرب الخليج الثانية ، كما يسميها البعض، أو عاصفة الصحراء، كما تسميها الولايات المتحدة، كان له الأثر البالغ في إضعاف العراق، وا نهاكه اقتصادياً ،وسياسياً ،وعسكرياً ، واجتماعياً ، حيث استمر هذا الحصار ثلاثة عشر عاماً، وكأنه كان مقدمة لجعل العراق لقمة سائغة، وطرية وسهلة المنال من قبل الإدارة الأمريكية، وبالفعل تحقق لها ذلك، لأن العراق لم يقاوم الهجوم الأمريكي بالقدر الذي يليق بدولة تتمتع بإمكانات اقتصادية تميزها عن نظيراتها من دول العالم النامي، لكن مقدمات الحصار هي التي هيأت احتلال العراق بسهولة ويسر، أضف إلى ذلك ملابسات وظروف غامضة لم يكشف عنها لغاية الآن.

ثانيا :حصار حركة حماس:

إن حصار حركة حماس في قطاع غزة، بات ضرورة من ضرورات السياسة الأمريكية، وذلك لأن هذا التنظيم لا يعترف بوجود إسرائيل، والتطلعات الإيديولوجية الأمريكية تؤمن ببقاء إسرائيل قوية، وقد نتج عن هذا الحصار سلبيات في الجانب الفلسطيني، وا يجابيات لصالح إسرائيل، مما يعني تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية.

عندما أعلنت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عن نيتها خوض انتخابات عام 2006، للمجلس التشريعي الفلسطيني، أعلنت إسرائيل بقيادة شارون عن رفضها

لهذه الانتخابات، وأكدت أنها لن تسمح بذلك، وبعد ذلك قامت إسرائيل بحملة دبلوماسية تجاه الولايات المتحدة لمساندتها في موقفها، ضد خوض حركة حماس الانتخابات، وفشلت في ذلك، وخاضت حركة حماس الانتخابات وحصلت على نتائج غير متوقعة،وأحدثت هذه الانتخابات زلزالاً في المنطقة، مما حدا بالقائم بأعمال رئيس الوزراء أيهود أولمرت آنذاك ، أن يعلن "أن إسرائيل ستستمر في صراعها ضد حركة حماس حتى إذا ترأست الحكومة الفلسطينية"، وقال عامير بيرتس رئيس حزب العمل في حينها: "ليست لدينا النية مطلقاً لإمكان إجراء مفاوضات مع منظمة تعلن رغبتها في إبادة إسرائيل، فلن نجري مفاوضات مع منظمة إرهابية"، كما أن بنيامين نتنياهو رئيس حزب الليكود صرّح لجريدة معاريف قائلاً : "أن فوز حماس قلب الأمور رأساً على عقب"، كذلك أعلن شاؤل موفاز وزير الدفاع الإسرائيلي وعضو حزب كديما لجريدة هآرتس قائلاً : "السلطة بقيادة حماس لن تسمح بالعودة إلى خارطة الطريق"(جاد، 2006: 116– 118) ، ومن هنا بدأت قضية الحصار الدولي لحركة حماس، بعد أن شكلّت الحكومة برئاستها، وتزعمت قيادة هذا الحصار الولايات المتحدة ، وأعلنت شروط فك الحصار ، بالاعتراف بإسرائيل، والاتفاقيات الموقعة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، ونبذ العنف، وهذه الشروط تتعارض مع الإطار الإيديولوجي لحركة حماس(الدسوقي، 2006: 120) ، ولذلك تعددت سياسات الحصار لكنها في المحصلة اتخذت مستويات ثلاث، دولي وإقليمي وداخلي.

أولاً : **المستوى الدولي:** قامت الولايات المتحدة بقطع المساعدات عن السلطة الفلسطينية في مطلع نيسان عام 2006، وتقدر قيمة هذه المساعدات بحوالي 400 مليون دولار سنوياً، وقد اتخذ مجلس النواب الأمريكي قرارا يحث على وقف المعونات الأمريكية للحكومة الفلسطينية مباشرة، وقد تبع الولايات المتحدة الاتحاد الأوروبي، ويعتبر المانح الأكبر إذ تقدر مساعدته بنحو 600 مليون دولار سنوياً ، وتشكل هذه المنحة العمود الفقري لموازنة الحكومة الفلسطينية، وإزاء تردي الأوضاع في الأراضي الفلسطينية، قام الاتحاد الأوروبي بتحويل المساعدات إلى الرئيس الفلسطيني مباشرة، خوفاً من حدوث كوارث إنسانية، ولذلك اجتمع وزراء خارجية

الاتحاد الأوروبي لإيجاد آلية، لتحويل المساعدات إلى الفلسطينيين عن طريق البنك الدولي، وقد اقترحت فرنسا إنشاء حساب خاص في البنك الدولي، لتوصيل مرتبات الموظفين في السلطة عن طريقه، لكن الولايات المتحدة عارضت هذه الفكرة، إلاّ أنها وافقت على اقتراح اللجنة الرباعية ، بعمل آلية يكلف بها الاتحاد الأوروبي، وقد انضمت أيضاً اليابان التي قدمت للحكومة الفلسطينية 840 مليون دولار، إلى وقف المساعدات عن طريق حكومة حماس، إذ اعتبرتها غير ملتزمة بالسلام(الدسوقي، 2006: 132)، وقد تعددت أشكال الحصار لحركة حماس فكانت على المستوى الدولي كالآتي:

1. الحظر المصرفي: قامت الولايات المتحدة بمنع وصول الحوالات المالية، من الدول التي أعلنت عن تقديم معونات للشعب الفلسطيني، ومنها السعودية، وماليزيا، وا إيران، وروسيا، ومصر،والجامعة العربية وفقاً لقرارات مؤتمر الخرطوم، كما أصدرت الولايات المتحدة تعميماً في 12 نيسان عام 2006 ، للدول التي تتعامل بالدولار، بعدم التعامل مع حركة حماس، وقد اجتمع القنصل الأمريكي في القدس بالبنوك العاملة في فلسطين، وأطلعهم على الموقف والتعميم الأمريكي، مما أدى إلى إيقاف البنوك العربية والفلسطينية التعامل مع حركة حماس، استناداً إلى قرار دعم الإرهاب وغسل الأموال، الصادر من مجلس الأمن الدولي رقم (133)، والذي حظي برعاية أمريكية، وقد قال كارتر: إن الحكومة الأمريكية هددت الوجود المالي لأي مصرف أردنيأو،غيره يتجر ّ أ على تحويل المساعدات العربية لفلسطين(الحياة، 2006: 6/19).

2. الحصار السياسي: قامت الولايات المتحدة بالضغط على حلفائها، وعلى الدول العربية، والإسلامية، بمقاطعة حماس، وقد وصل نفوذها إلى اللجنة الرباعية، و الأمم المتحدة التي قامت بتعليق الاتصال مع حكومة حماس، وهذه ظاهرة مؤسفة من مؤسسة دولية هدفها تعزيز التعاون الدولي، ولذلك اعتبرت شريكاً للولايات المتحدة، وليس وسيطاً يؤكد حيادها تجاه الصراعات الدولية، وبهذا استطاعت الولايات المتحدة إغلاق كل القنوات الدولية أمام حركة حماس، وقد أكدت ذلك وزيرة

لخارجية كوندا ليزا رايس قائلة: "إن الولايات المتحدة تسعى إلى تحقيق الهدف النهائي وهو الإطاحة بحكومة حماس "(الأهرام، 2006: 5/6) .

ثانيا: **المستوى الإقليمي**، فقد قامت إسرائيل بتنفيذ خطة الحصار الأمريكية من خلال ما يلي:

أ. سياسياً : افتعلت إسرائيل أزمات مع الدول التي استضافت قادة حماس، وفعلت ذلك مع تركيا ، التي رحبت بوفد حماس بعد فوزها في الانتخابات، وقد تعرضت تركيا إلى انتقادات من إسرائيل، كما تكرر الموقف نفسه مع الصين، بسبب زيارة الزهّار لبكين، وانتقدت إسرائيل ذلك، على الرغم من حضورالزهّار وزير خارجية حكومة حماس المؤتمر الاقتصادي الصيني العربي، ولذلك حاولت إسرائيل الاستفادة من أجواء الحصار لحركة حماس والبيئة المعادية لها(الشرق الأوسط، 2006: 5/20).

ب. اقتصادياً : قامت إسرائيل بإغلاق المعابر، ومنعت تنقل العمالة الفلسطينية، كما حجزت الضرائب الخاصة بالسلطة الفلسطينية، التي تقدر بـ 55 مليون دولار شهرياً ، وقالت وزيرة الخارجية الإسرائيلية "تسيبي ليفني" آنذاك: "إنه بعدما يتوصل الاتحاد الأوروبي والمجتمع الدولي، إلى نتيجة بشأن الآلية المناسبة لإيصال المساعدات للفلسطينيين، ستتخذ إسرائيل قراراً بشأن أموال دافعي الضرائب"(الحياة، 2006: 6/14).

ج. عسكرياً : كثّفت إسرائيل عملياتها ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، بهدف الإطاحة بحكومة حماس ومحاصرتها، فقد قامت باغتيال عدد من قادتها في غزة والضفة الغربية، كما اعتدت إسرائيل على المدنيين الفلسطينيين، وارتكبت مجازر مختلفة، منها على سبيل المثال مجزرة الشاطئ، التي استهدفت فيها عائلة كاملة مؤلفة من سبعة أشخاص، وقد قصفت الطائرات الإسرائيلية نشطاء من حركة الجهاد الإسلامي(الحياة، 2006: 6/10).

د. عربياً : هناك دول عربية تسعى لدعم القضية الفلسطينية من خلال مؤتمرات القمة العربية، ولكن بعض الدول الأخرى لم تف بالتزاماتهالمادية، معتبر ة أن وجود حماس على رأس حكومة فلسطينية، قد سبب الحرج لها، وهذا الأمر الذي اعتبره البعض

"البديل الإسلامي"، كما أن الولايات المتحدة قد ضغطت على كثير من الدول العربية ، لمقاطعة حركة حماس، لكن الحركة اكتسبت عطف الشارع العربي، بسبب عدم نقلها الصراع مع إسرائيل خارج فلسطين(الدسوقي، 2006: 135) .

ثالثاً : **المستوى الداخلي**، يرى البعض أن الحصار الدولي بدأ من الداخل، حيث رفضت بعض الشخصيات المستقلة، وبعض الفصائل الفلسطينية مشاركة حماس في الحكومة التي شكلتها بعد فوزها، وذلك خوفاً من المقاطعة والحصار، ولذلك بدأت الساحة الفلسطينية بعدها تشهد صراعاً بين فتح وحماس، حيث اتسمت الإستراتيجية الأمريكية الأوروبية، خلال الأشهر السبعة الأولى من عام 2006 ، بتكثيف الضغوط على الحركة ، من خلال وقف برامج المساعدات الاقتصادية والمالية، وتم توظيف أدوات الضغط العسكري والسياسي، مما أدى إلى نشوب صراع مسلح، استطاعت من خلاله حركة حماس أن تسيطر على قطاع غزة، وكان وراء ذلك تصعيد أمريكي وا ٍسرائيلي، واعتبرت فتح "السلطة الفلسطينية" برئاسة محمود عباس ذلك انقلاباً على الشرعية، وعليها أن تعيد الأوضاع إلى ما كانت عليه، وقد قام محمود عباس بإقالة حكومة إسماعيل هنية، وتشكيل حكومة مؤقتة في الضفة الغربية، تسمى حكومة تسيير أعمال، وقد سبق هذا الصراع محاولات شد ّ وجذب، مما أدى إلى اتفاق مكة عن طريق السعودية، وتشكلت حكومة وحدة وطنية ، إلاّ أنها لم تعم ّر ، وحصل ما ذكرناه سابقاً، وبعد سيطرة حماس على غزة ، وما تسميه فتح انقلاب على الشرعية صيغ اتفاق صنعاء، ولم يكتب له النجاح، ولذلك فإن المقاربة الأمريكية الأوروبية تسعى لعزل غزة عن الضفة، و عزل حماس عن غزة لأجل غير مسمى، وقد أطلق على غزة (حماس–ستان)، كما تعارف على تسميتها عدد من أنصار إسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية(حمزاوي، 2007: 122-123) ، ولذلك أصبح هناك مبرر لإسرائيل للقيام بأي عمل عسكري ضد غزة .

من هنا يبدو التبشير بالديمقراطية والقيم الأمريكية خرافة، فها هي الانتخابات الفلسطينية أفرزت المجلس التشريعي الفلسطيني ومعظمه من حركة حماس، ولأن إطار هذه الحركة الفكري يخالف العقائدية الأمريكية، والإسرائيلية، والأوروبية، فلم يؤخذ بنتائجها، وفعلاً كان هذا أول امتحان للنوايا الأمريكية في المشرق العربي،

حول ما يسمى نشر الديمقراطية، وبالتالي فشلت القيمة الأمريكية مقابل الأيديولوجيا المختزلة في ذاكرة القائمين على الإدارة الأمريكية، والتي تتفق مع العقيدة التوراتية، ومما يدل على ذلك سكوت الولايات المتحدة على قيام إسرائيل، باعتقال ما يقارب العشرين نائباً ووزيراً، معظمهم جاءوا إلى الحكم عن طريق صناديق الاقتراع الديمقراطي الحقيقي، فكيف نصدق أن أمريكا تسعى لنشر الديمقراطية، و هي – بنفس الوقت–تحارب إفرازاتها، ولعلّ هذا ما يولّد الحيرة والدهشة، ثم يقود الشعوب إلى ما يسمى بالفوضى الإدراكية، التي تعني مخالفة الفعل للقول .

المطلب الثاني:

استغلال المعونات الاقتصادية الإنسانية

إن الولايات المتحدة في عهد الجيل الثاني من المحافظين الجدد، رأت أن تضع التنصير في البلدان التي تجتاحها على طريق مفتوح، وتستغل من أجل ذلك المعونات الاقتصادية الإنسانية، وهذا ما نجده كمهام بروتستانتية في العراق ،ويمكن إبراز ذلك في فقرتين هما :

أولاً : المعونات في خدمة المنظمات التنصيرية : لقد أعلنت منظمتان أمريكيتان لهما صلة بالتنصير، أن أعضاءهما كانوا يقفون على الحدود الأردنية العراقية في 2003/3/28، أي قبل سقوط العراق، وأثناء الحرب، وكانوا ينتظرون استقرار الوضع في العراق، ويضم الفريق مجموعة من المترجمين للقيام بترجمة منشورات المنظمتين من الإنجليزية إلى العربية، وكانت هذه المنشورات تتضمن مهمةتتصير ية ، وكانت تستهدف العراق، والكويت، والسعودية، وبدأوا يقدمون الطعام للعراقيين المتضررين من الحرب، مع العلم أن نسبة المسلمين 98%في العراق، وا ٕحدى هاتين المنظمتين كانت تحمل اسمفرانكلين غراهام، فقد أعلن القس غراهام في 2008/3/25 أن فريقاً من منظمته توجه إلى العراق في مهمة تنصيرية، وأنه يفعل ذلك باسم المسيح، وأنه يقوم بالتنسيق مع وكالات الإدارة الأمريكية، ولا ننس أن غراهام صر ّح مباشرة بعد أحداث أيلول عام 2001 في الولايات المتحدة،قائلاً : 'إن الإسلام والقرآن يعلّمان العنف ولا يعرفان السلام"، كما أعلن سام بورتر في مدينة أوكلاهوما الأمريكية، حيث يشغل مدير منظمة المؤتمر المعمداني العام فيها، أن منظمته تنشر محبة الرب، وقد قال مارك كيلي عن أساليب التنصير: "إن الحديث حول الاحتياجات الروحية سيتيح أسئلة كثيرة للمواطنين العراقيين عن ديننا"(عبد الله، 2003: 67).

إن أمريكا تتحرك وفي يدها الصليب تحت دعاوى وتفسيرات زائفة، وهل هناك أخطر من شهادة القس الأمريكي "فريتس ريتسش"، الذي كتب مقالاً في الواشنطن بوست عن الرب والإنسان في المكتب البيضاوي، جاء فيه لم يحدث في التاريخ أن كانت أمريكا مسيحية سياسياً وبشكل علني مثلما هي اليوم، وإن تقديم جورج بوش

تبريرات دينية للحرب على العراق هو أمر مرعب ومقلق للكثيرين، وأهم ما يقلق فريتس العلاقة بين الدولة والكنيسة، فهذه الظاهرة تقلب العلاقات الدولية رأساً على عقب، إذ سيكون رجل الدين في خدمة رجل الدولة، بكل ما يعنيه ذلك من استغلال المسيحية لتبرير احتلال العراق(بكري، 2003: 118)وا إشعال الحروب ضد ديانات أخرى وخصوصاً الإسلام، فهذه الحرب تستهدف المسلمين والمسيحيين في الشرق على سواء.

إن الكنائس الأمريكية في حالة صراع حول العراق، وتتنافس على عملية التنصير فيه، فقد أفاد القس غراهام، أنه يقيم في العراق خمسة قسيسين منذ سنوات، هم وعائلاتهم وقد سمّى منهم، بوب، بلن، بل كوبس، روث تيسدال، تيريزا شلينجر، وأخيراً تيرى بوش، وقد نجحت هذه المجموعة في فتح مراكز لها من أجل الدعوة النصرانية، حيث أنشأوا ثلاث مكتبات في دهوك، وأربيل، والمناطق الكردية، ويتم توزيع الكتب والنشرات، والأناجيل،وشرائط الفيديو والكاسيت مجاناً، وأفاد تقرير الباحث نواف العباسي أن عمل هذه المراكز يأخذ صيغة شبه رسمية، وتركز نشاطاتها على الخدمات الاجتماعية والإنسانية، وقد قامت بعقد اتفاقيات مع منظمات دولية وحكومية، ومنظمات تابعة للأمم المتحدة، ومنظمات تابعة لحكومات غربية، بالإضافة إلى منظمات تنصيرية تغطي مختلف الطوائف الكبرى، وتعمل كلها ضمن هيئة تنسيقية باسم "مكتب تنسيق إغاثة العراق"، وتغطي هذه أنشطة عدة منها تعتبر أدوات تنصيرية(عبد الله، 2003: 67) ، منها :

1. توزيع الأناجيل باللغة الكردية، التي يتحدث بها أبناء دهوك وأربيل.
2. توزيع كتاب الأكراد من الكتب المقدسة، باللغتين الإنجليزية والكردية.
3. تسفير الأكراد الذين يرغبون بالسفر إلى أوروبا، بعد تحضيرهم وتهيئة الظروف المناسبة للاستفادة منهم ، بالاتفاق مع منظمة الكنائس العالمية.
4. القيام بمحاضرات تنصيرية ، للمهتمين من الشباب والأفراد.
5. إنشاء مركز لتعليم اللغة الإنجليزية ، والكمبيوتر والموسيقى، والغناء والتمثيل، والرقص.
6. استخدام حروف اللغة الإنجليزية ،في كتابة الكردية بدل الحرف العربي.

7. دعم المنظمات والجمعيات الخيرية ، والنسائية شهرياً بمعونات تغطي نفقاتها.

ومن المنظمات الساعية في هذا الاتجاه: جمعية الكتاب المقدس، منظمة تطوير خدمات الشرق الأوسط التنصيرية البريطانية، منظمة ينبوع الحياة الأمريكية، منظمة القوافل الطبية الدولية، الكنيسة الكلدانية، منظمة المصادر البريطانية، وأخيراً منظمة كارتياس(عبد الله، 2003: 68-69).

ثانياً : الطرق التنصيرية والمعونات الإنسانية : إن المنظمات التنصيرية تسلك عدة طرق للتنصير مستغلة بذلك المعونة الاقتصادية، وهذه الطرق هي:

- تقديم الغذاء والكساء مقابل الدخول بالنصرانية.
- تقديم الخدمات الاجتماعية والطبية ، مقابل الدخول بالنصرانية.
- تقديم معونات أمنية ، مقابل الدخول بالنصرانية.
- إعطاء رواتب عالية ، في سبيل تجنيد أعداد من أبناء الدول المحتلة، ليقوموا بأعمال التنصير، بعد إعدادهم من خلال دورات خاصة ملائمة لمثل هذه الغاية.
- تحفيز بعض المتنصرين ، مقابل إعانات مالية عالية لجلب آخرين للدخول بالنصرانية.
- إعطاء منح دراسية في دول خارج موطن الممنوح ، لدراسة ما يصب في صالح التنصير.

الدعوة للتنصير بتلك الطرق يتطلب أموالاً كثيرة، إلاّ أن المنظمات المشتغلة بمثل هذا العمل تجد الكثير من أهل الصليب يتبرعون لهذه الغاية ، والأمر الأخير الذي علينا ملاحظته هو أن كل ما سبق يأخذ طابعاً إنسانياً، إلاّ أن لهذا الطابع غاية وهدفاً ، تتمثل في إخراج الفرد من دينه وإدخاله في دين جديد ألا وهو دين المنظمات النصرانية.

<u>المطلب الثالث:</u>

دعم إسرائيل اقتصادياً

يرى شمعون بيرس رئيس دولة إسرائيل ، أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار، أهمية الكتاب المقدس في الولايات المتحدة، فعشرات الملايين من الأمريكيين تربوا ليس فقط على العهد الجديد، ولكن أيضاً على العهد القديم، وبالنسبة لعدد كبير منهم، وبالنسبة لغالبية الأحزاب الدينية، فإن عودة اليهود إلى وطن أجدادهم يشهد على تحقيق رؤى الأنبياء، ولذلك فإن الولايات المتحدة تضم جالية يهودية نشطة التزمت بالقضية الصهيونية ودعمها اقتصادياً وبشكل جاد(فيرساي، 2008: 229)، ولذلك سنتناول في هذا المطلب الدور الأمريكي في دعم إسرائيل من ناحية اقتصادية ، وذلك في شكلين ، هما :

أولاً : المساعدات والقروض المالية : منذ إنشاء دولة إسرائيل، تلقت إسرائيل مساعدات خارجية على شكل منح وقروض، بلغت قيمتها نحو 179 مليار دولار، وبلغت قيمة المنح والتعويضات التي تلقتها إسرائيل 145 مليار دولار، منها 70.5 مليار دولار منح أمريكية لا ترد، ونحو عشر ة مليارات تبرعات يهودية، ونحو 60 مليار دولار تعويضات ألمانية، أما القروض التي تلقتها منذ إنشائها حتى قبل عام 2000 فقد بلغت 34 مليار دولار، بلغ نصيب الولايات المتحدة منها 21.5 مليار دولار، إضافة إلى عشرة مليارات أخرى التزمت الإدارة الأمريكية في عهد جورج بوش الأب بتقديم ضمانات للمؤسسات المالية لإقراضها لإسرائيل التي حصلت عليها بالفعل، كما قدمت نفس الإدارة دعماً مالياً مقدراً بثلاثة عشر مليار دولار حين عاصفة الصحراء ضد العراق، بهدف إسكاتها فلا الرد على ضربات العراق،خوفاً من تحويل مسار الحرب في المنطقة باتجاه يخالف الأهداف الأمريكية، كما منحت الولايات المتحدة قروضاً عسكرية لإسرائيل قيمتها 11413 مليون دولار، لتصبح مجموع القروض التي تلقتها إسرائيل من الولايات المتحدة نحو 23518 مليون دولار، والملاحظ أن هذه الأرقام تدفقت إلى إسرائيل بالأسعار الجارية(إسماعيل، 2004: 232) ،وتوالت المساعدات الأمريكية لإسرائيل خلال الفترة 1989–2005 ، وبنفس الوتيرة السابقة ، وبلغت قيمة المساعدات نحو واحد وخمسين مليار دولار، أي بواقع

ثلاثة مليارات دولار سنوياً ، منها مليار ومائتي مليون دولار على شكل مساعدات اقتصادية، ومن المقدر أن تصل قيمة المساعدات التراكمية لإسرائيل إلى نحو مائة وواحد مليار بحلول عام 2008(السهلي، 2007: 1/13)، ويتأتى أسلوب المساعدات الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل على أشكال متعددة منها:

المساعدات الدورية:و هي عبارة عن أرقام ثابتة تتكرر كل عام، وتبلغ ثلاثة مليارات سنوياً ، وهي تشكل جزءاً من مجموع التحويلات الأمريكية إلى دولة العدو.

المساعدات الطارئة: وهي المساعدات التي تأتي لإسرائيل من الولايات المتحدة،في الحالات الطارئة ،وقد تأخذ أحياناً مساعدات لدعم الصناعات العسكرية الإسرائيلية، فمثلاُ قدمت الولايات المتحدة مليار دولار لتطوير الصاروخ الإسرائيلي "آرو"، كما قدمت 139 مليون دولار لتطوير نظام الليزر المضاد لصاروخ الداعم لصاروخ "آرو" .؟

ضمانات القروض:بعد أسبوع من سقوط بغداد، وقّع الرئيس جورج بوش يوم 2003/4/16قراراً بمنح إسرائيل 9مليارات دولار من ضمانات القروض، ومليارا ً من المساعدات العسكرية الإضافية، وكان شارون قد طلب من بوش عند لقائهما في شهر تشرين أول عام 2002، ثمانية مليارات من ضمانات القروض، إضافة إلى أربعة مليارات من المساعدات العسكرية الإضافية، لمساعدة اقتصاد إسرائيل، الذي واجه أعباء الانتفاضة، وضمانات القروض هي قروض تجارية من البنوك الأمريكية ، تكفلها الحكومة الأمريكية على نفقتها الخاصة، أو بالأصح على نفقة دافع الضرائب، وهذه تكون كالتالي، إذا كانت قيمة القرض لإسرائيل عشرة مليارات، فإن إسرائيل تحصل على كامل المبلغ، مقابل وضع أمريكا 400 مليون دولار كفالة للمبلغ.

القروض الفضلى: بمعنى أن إسرائيل تفضل القروض ،حتى تتجنب الإشراف الأمريكي على نفقاتها، ولذلك تم تحويل 45 مليار من عام 1974 ، حتى عام 2003، على شكل قروض غير مستردة، لذلك لم تتجاوز ديون إسرائيل عام 2001 ملياري دولار(علّوش، 2003: 8/14) ، والحكومة الأمريكية مدينة للبنوك بما يعادل 1.25 مليار دولار لحساب إسرائيل بفضل نظام ضمانات القروض .

ثانياَ : توظيف المؤسسات الاقتصادية والجمعيات اليهودية لمصلحة إسرائيل:

تحدثنا عن الدعم الاقتصادي بشكل عام لإسرائيل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ، لكن هناك وسائل وطرقاً لهذا الدعم الذي يتأتى من خلال قنوات رسمية ، هذه القنوات تقوم بتنفيذ قرارات المؤسسات الرسمية للإدارة الأمريكية ، وتأخذ الصفة التالية :

أ- توظيف المؤسسات الاقتصادية لمصلحة إسرائيل : إن الدعم المالي الأمريكي لإسرائيل مستمر - كما أشرنا- منذ تواجدها على أرض فلسطين عام 1948، ولكن هذا يأتي من الإدارات المختلفة بأشكال مختلفة، فمثلاً إن المبادرة الأمريكية لتحرير التجارة في الشرق الأوسط ، جعلت من إسرائيل أحد أبعادها المهمة، حيث تجعل المبادرة تحرير التجارة العربية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، تأتي عبر البوابة الإسرائيلية، وقد كان ذلك واضحاً في الاتفاقيات الأمريكية لتحرير التجارة ، حيث تشترط الولايات المتحدة ، أن تقوم الدول العربية بإنشاء ما يعرف بالمناطق الصناعية المؤهلة مع إسرائيل، كشرط لتصدير المنتجات العربية ، إلى الأسواق الأمريكية، والملاحظ أن الولايات المتحدة خفضت نسبة المكوّن الإسرائيلي ، في السلع العربية المنتجة في هذه المناطق، فمثلاً في حالة الأردن شرط المكوّن 8% حتى يتم دخول البضائع إلى الأسواق الأمريكية، وهو ما يعني دعم إسرائيل من قبل الولايات المتحدة، وذلك من خلال اتفاقيات تحرير التجارة بين الولايات المتحدة وأي دولة عربية تعطي مزايا للمنتجات الإسرائيلية أكثر مما تعطيه للمنتجات العربية، وهو أمر غير معهود في الاتفاقات التقليدية لتحرير التجارة في العالم، كما أن هذا الشرط الواضح، يهدف إلى دمج إسرائيل في المنطقة عبر الجانب الاقتصادي، وإنهاء مقاطعتها اقتصادياً، بغضّ النظر عن التوصل إلى سلام في المنطقة أو عدم ، وهذا الشرط أيضاً يؤكد انسجام المبادرة الأمريكية مع التوجه السياسي الأمريكي في المنطقة، الذي يعتمد بالدرجة الأولى على الدعم غير المحدود لإسرائيل ومصالحها، وأمنها واستقرارها، كما أن أمريكا تسعى إلى استخدام قواعد المنشأ للصناعات العربية في اتفاقيات تحرير التجارة، وذلك لتحقيق مصالح طرف ثالث هو إسرائيل، وهو أمر يتنافى مع أهداف قواعد المنشأ في جميع اتفاقيات التجارة الحرة في العالم، فهذه

القواعد من المفروض أن تهدف إلى منع استفادة طرف ثالث، ليس عضواً في الاتفاقية من الاستفادة بمزايا تحرير اتفاقيات التجارة الحرة(علي، 2003: 296)، وتهدف هذه المبادرة إلى تحقيق أهداف معينة ، منها على سبيل المثال لا الحصر ، أن تقوم البلدان العربية بإنهاء المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل، وذلك من أجل المساعدة على ازدهار التجارة بين دول المنطقة، التي لا تتجاوز 8% من إجمالي التجارة في عام 2001، وزيادة مساهمة بلدان المنطقة في الصادرات العالمية التي بلغت 12% عام 1981، وتراجعت عام 2001 إلى 5%، وأخيراً تهدف الولايات المتحدة الأمريكية إلى التطبيع بين الدول العربية وا إسرائيل و اعتبار المقاطعة الاقتصادية مخالفة لقواعد منظمة التجارة الحر ّة، كما أن الحديث من قبل الإدارة عن أية تسوية سياسية مع العرب يجب على الكونغرس – بموجبه – تعديل الدعم الاقتصادي اللا مشروط لإسرائيل، واستعداده لتقديم العون المالي لها، وذلك خدمة لمصالح الولايات المتحدة الأشمل(تيري، 2006: 218).

ب –**الجمعيات اليهودية ومصلحة إسرائيل في أمريكا:** إن الجمعيات اليهودية التي تحوّل الأموال إلى إسرائيل، والتي يتم استخدامها في مشاريع مختلفة داخلها ، فالجمعيات اليهودية ، تقوم بحملات تبرع ، تتراوح بين 1050 مليون دولار إلى 1500 مليون دولار في السنة،و أي جمعية خيرية معترف بها في القانون الإسرائيلي كجمعية النداء الموحد ، تخضع تلقائياً في الولايات المتحدة لقانون الإعفاء الضريبي، وهو امتياز غير متوفر لدول أجنبية(جاف، 2004 :3/26) ، ولذلك تعتبر الولايات المتحدة ، الشريان الرئيسي الذي يغذي الجسم الإسرائيلي، للبقاء على قيد الحياة، فقد واجهت إسرائيل الكثير من الأزمات الاقتصادية، نتيجة الصراع العربي الإسرائيلي، إلاّ أن الدعم الاقتصادي الدائم والمتزايد لإسرائيل ، هو الذي كان يضخ الأكسجين في رئة هذه الدولة، وقد واجهت انحساراً اقتصادياًوتر اجعاً أثناء انتفاضة الأقصى، لكن الدعم الاقتصادي الأمريكيظل ّ متواصلاً ، ونعرف أن معدل دخل الفرد في إسرائيل يصل إلى 16000 دولار، بينما هو في دول المنطقة المجاورة – باستثناء الدول النفطية – لها لا يتجاوز 2000 دولار ، كما أن تأثير اللوبي الصهيوني ،

على لجان الكونغرس لزيادة مخصصات إسرائيل السنوية يكتب له النجاح باستمرار ولا يجرؤ أحد على معارضته، كي لا تنتهي حياته السياسية.

المبحث الثالث:

الأداة العسكرية

شكلت القوة العسكرية الأمريكية ، إحدى أهم الأدوات لتنفيذ الأهداف العقائدية، لإدارة الرئيس الأمريكي بوش الابن، التي تهدف إلى السيطرة على المشرق العربي تحديداً، والوطن العربي والعالم الإسلامي بشكل عام، ولقد خرج علينا منظرو السياسة في الولايات المتحدة بمصطلحات مختلفة، منها الحرب على الإرهاب، والضربات الاستباقية، والقوة الناعمة، وما إلى ذلك من مصطلحات، كلها في النهاية تصب في تحقيق الهدف الأمريكي في المنطقة، ومن خلال التاريخ الأمريكي، نعرف أن الولايات المتحدة الأمريكية قامت على أساس القوة، والقوة المرتكزة على الفكر العقائدي الديني، ولنعلم جميعاً أن نظرية القوة في العلاقات الدولية من أشهر منظريها مورغنثاو وهو عالم سياسي أمريكي، اعتمدت نظريته على أن القوة هي التي تحقق الأهداف التي تسعى إليها الولايات المتحدة، سواء على الصعيد الدولي أم المحلي، ولذلك هناك قول أمريكي مشهور ينبثق من هذه النظرية(Might is Right)، ويعني بالعربية القوة هي الحق، ولذلك استمد المحافظون الجدد ، وخاصة الجيل الثاني من هذه النظرية مبدأ سيادة العالم وقيادته، وإذا نظرنا إلى الأهداف العقائدية ، التي انبثقت عن قيادة المحافظين الجدد –الجيل الثاني– ، نجد أن الأداة العسكرية قد استخدمت لتحقيق تلك الأهداف ، وهي محاربة قوى الشر، ومحاربة الإرهاب، والتعجيل بقدوم المسيح، والوصول إلى الحدود التوراتية وفق الرؤية الإسرائيلية، وتحقيق أمن إسرائيل، وهذا ما سنعالجه في المطلبين التاليين:

- **المطلب الأول:** الغزو العسكري الأمريكي للعراق.
- **المطلب الثاني:** الدعم الأمريكي للغزو العسكري الإسرائيلي لجنوب لبنان.

المطلب الأول:

الغزو العسكري الأمريكي للمنطقة العربية

إن الغزو العسكري الأمريكي للمنطقة العربية ، في عهد الجيل الثاني من المحافظين الجدد، أصبح ضرورة من الضرورات التي تستدعيها الأهداف العقائدية ، و التي تبنتها الإدارة الأمريكية يوم أن بزغ فجر المحافظين الجدد كقادة للولايات المتحدة، والأهداف العقائدية التي يمكن تحقيقها عند استخدام هذه الأداة العسكرية ، ولذلك اتخذ هذا المسار اتجاهين هما:

أولاً : احتلال العراق : لقد كان العراق في بؤرة اهتمامات الولايات المتحدة بالمشرق العربي ، لأسباب عديدة ومختلفة ، منها ما هو عقائدي ، ومنها ما هو براغماتي ، خصوصاً بعد دخول العراق الكويت ، وضرب العمق الإسرائيلي من قبل العراق عام 1991، نتيجة هجوم التحالف الثلاثيني عليه في ما سمي آنذاك " عاصفة الصحراء " ، مما لفت الانتباه الأمريكي ، إلى أن العراق أحد أهم مصادر الخطر على إسرائيل ، فكان لابدّ من استدعاء الأسباب الموجبة والمقنعة للشعب الأمريكي والعالم، من أجل احتلال العراق؛ لإسقاط نظامه السياسي ، ونشير إلى ذلك على النحو التالي :

1- دواعي الاحتلال المعلنة :

أ- النفط: إن أحد أهم الدوافع لاحتلال العراق هو النفط، وذلك من أجل إثراء الدخل القومي الأمريكي ، الذي بدوره يؤدي إلى دعم المؤسسة العسكرية الأمريكية ، التي تستخدم كأداة من أدوات السياسة الخارجية الأمريكية ،لتنفيذ الأهداف العقائدية للمحافظين الجدد خاصة ، ولقادة الولايات المتحدة فيما بعد عامة ، لذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية، وحليفتها بريطانيا على استعداد إلى الذهاب حيث وجد النفط، وبالتالي فإن الشركات الأمريكية والبريطانية هي التي هندست احتلال العراق، هذا البلد الذي حوصر ثلاثة عشر عاماً ، وسبقته حرب، وانتهى الحصار بالاحتلال، فالعراق دولة تمتلك قدرات قلّما تجتمع في دولة في العالم الثالث، ولهذا كان من أهم هذه الثروات نفط العراق، الذي اهتمت به الولايات المتحدة، ويعتبر هذا هدفاً للغرب الرأسمالي، كما أن الاهتمام بنفط العراق كان منذ استعماره من قبل بريطانيا، فهو

يتدفق بسهولة ويسر، فبالإضافة إلى كلفته المتدنية فإن بئر النفط العراقي يعادل ما تعطيه تسعمائة بئر أمريكية عدا الكلفة العالية، ولذلك لم تذهب هذه الثروة الهائلة عن بال الشركات الأمريكية والبريطانية، منذ تأميم النفط العراقي عام 1973، فالعراق يطفو على بحيرة من النفط إن لم يكن بحراً، وجودته متميزة، وعالية بسبب تدني مستوى الكبريت فيه، فالاحتياطي النفطي العراقي هائل، وقيل: حين نضوب النفط سيكون آخر برميل في العراق، فالحصول والسيطرة على هذه الثروة يعطي امتيازاً للولايات المتحدة، كما يجعلها تتحكم بأسعاره، وبالدول التي تحتاج هذه الطاقة خاصة جنوب شرق آسيا والصين، مما يعطيها فرصة اقتصادية أكبر وأقوى(الهزايمة، 2005: 186-189)، وهذا ما يجعل الولايات المتحدة تضحي بالغالي والنفيس للسيطرة على العراق، وهكذا فإن الصراع المحموم على النفط بين الولايات المتحدة وبريطانيا من جهة، والدول الأخرى، من جهة ثانية ينعكس على تنافس الشركات التابعة لهذه الدول، كما أن الجانب الاقتصادي في النفط تتبعه جوانب سياسية تتمثل، أولاً : في المحافظة على المناصب العليا، والوصول إليها يحتاج إلى دعم شركات النفط؛ ولذلك فإن مبررات الغزو جاءت من طرف هذه الشركات، والاستماع لها من الضرورات للوصول إلى سدة الحكم، وثانياً : إن الهيمنة على العالم والسيطرة عليه يحتاج إلى السيطرة على هذه المادة.

ب- أسلحة الدمار الشامل: قامت الولايات المتحدة من خلال إمبراطوريات الإعلام المتواجدة فيها، والتابعة إلى اللوبي الصهيوني، بالترويج إلى أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل تهدد جيرانها ، وحتى أمريكا التي تبعد عنها آلاف الكيلومترات، ومع أن العراق نفى هذه التهمة، إلاّ أنها استخدمت بشكل فظيع من قبل الإعلام الأمريكي والصهيوني ، لاستخدامها كأحد الأسباب لضرب العراق وغزوه واحتلاله، مع أن الدول التي وجهت التهمة الكاذبة للعراق بامتلاك هذا السلاح، فإن مستودعاتها تمتلئ بأطنان الأسلحة المختلفة من أسلحة الدمار الشامل، حتى أن دولة مثل الولايات المتحدة تمتلك ما يدمر الأرض سبع مرات. أما من حيث امتلاك العراق لهذه الأسلحة فثبت بعد احتلالها، أن هذه اللعبة كانت منسوجة من قبل المخابرات المركزية الأمريكية والبريطانية ، من أجل إقناع شعبيهما كي ينالا دعمهما في حال

غزو العراق، وهناك أسئلة تطرح في الذهن، منها على سبيل المثال، لماذا يحرم العراق والعرب من امتلاك هذا النوع من السلاح، مع أن إسرائيل دولة صغيرة في قلب الوطن العربي، والمشرق تحديداً تمتلك أكثر من مائتي رأس نووي؟، ولماذا لم تطرح قضية أسلحة الدمار الشامل أثناء الحرب العراقية الإيرانية ؟، ولماذا أصبح التركيز على وجود هذا النوع من الأسلحة في العراق بعد دخول الكويت عام 1991؟، وهل يصدق أحد أن دولة حوصرت لمدة ثلاثة عشر عاماً تملك أسلحة دمار شامل ، ولا تملك علاجاً للأطفال الذين قضوا نتيجة الأمراض القاتلة المختلفة؟ (لوران ،2003 : 45-46)، ومع أن معظم تقارير المفتشين الدوليين أفادت أن العراق يخلو من هذا النوع من الأسلحة، إلاّ أن قرار الحرب كان بيد الولايات المتحدة، ولم يكن للمؤسسات الدولية أي دور يذكر، حتى المؤسسات ذات الاختصاص مثل وكالة الطاقة الذرية، ومجلس الأمن، وخلافهما ، كل هذه المؤسسات أدوارها في قرار الحرب لا يقدّم ولا يؤخر.

ج- علاقة النظام العراقي السابق بالقاعدة : لقد كانت أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001 ، أحد مبررات الهجوم على العراق واحتلاله ، وذلك بحجة الحرب على الإرهاب والدفاع عن الوطن الأمريكي ، فكانت التهمة موجهة ضد أفغانستان لتواجد تنظيم القاعدة هناك ، وضد نظام الرئيس العراقي السابق ، وقد وصل الأمر لدى بعض المسؤولين الأمريكيين باستخدام هذا التبرير من أجل احتلال العراق ، واعتمدت هذه المزاعم على أنّ بعض الذين شاركوا في صنع الأحداث التقوا برجال المخبرات العراقية في أوروبا ، وأن لدى العراق معسكرات تدريب لتنظيم القاعدة بالقرب من بغداد ، وقد استندت وكالة المخابرات المركزية في ذلك على أقوال المعارضة العراقية ، ولذلك صدر تقرير من مجلس الشيوخ الأمريكي يقضي بتقصّي الحقائق ، لكن تبين بعد احتلال العراق ، أنّ التقرير الذي صدر عن مجلس الشيوخ في 2004/7/29 يفيد أنّ النظام السابق لا علاقة له بالقاعدة ، كذلك أعلن وزير خارجية أمريكا السابق كولين باول عام 2005 ، أن لا وجود لعلاقة بين الطرفين (الموسوعة الحرة ، 2008 : 12/6) ويرى آخرون أنّ هناك علاقة بين القاعدة ونظام صدام ، أشار إليها جورج تينيت مدير الاستخبارات المركزية الأسبق ، في

رسالة موجهة إلى مجلس الشيوخ الأمريكي في 2002/10/7، وبيّن تينيت هذه العلاقة قائلاً : "نحن نتفق مع ذلك الوصف الذي مثّل أفضل المعلومات لدى الحكومة " ، ولكن دوغلاس فيث وكيل وزارة الدفاع الأمريكية للشؤون السياسية نفى ذلك ، ونفى أيضاً أن يكون مكتبه قد قدّم معلومات استخباراتية غير صحيحة ، تشير إلى وجود تنسيق في العمليات بين نظام صدام وتنظيم القاعدة ، ويظهر هذا التناقض بين النفي والتأكيد ، في أنّ هذه المبررات جاءت فقط من أجل تنفيذ الأهداف الأمريكية في احتلال العراق ، فقد انتقد المفتش العام للبنتاغون طريقة عمل مكتب فيث بهذا الخصوص ، ومن جديد عاد دوغلاس فيث يقول : إنّ المعلومات تؤكد وجود علاقة من نوع ما ربطت نظام صدام بتنظيم القاعدة " ، ويتابع بتناقض واضح قائلاً : لا أحد ممن كانوا يعملون في مكتبي يدّعي أن هناك تنسيقاً فعلياً بين نظام صدام والقاعدة " (المدى ، 2008 : 2/12) ،ولذلك تخلّت إدارة بوش الابن عن قضية العلاقة بين العراق والقاعدة والمنظمات الإرهابية الأخرى ، و على الرغم من محاولات الإدارة الأمريكية إعداد قضية تربط صدام بالقاعدة إلاّ أنّ ذلك لم يثبت بالدليل القاطع ، ولذلك أشار مسؤول استخباراتي سابق إلى أنّ كل المعلومات التي حصلوا عليها واهية ، وما يدل على ذلك ، ما أجاب به بوش الابن رئيس وزراء كندا جان كريتيان آنذاك في مؤتمر صحفي للأخير ، حين سأل بوش الابن عن علاقة القاعدة بالعراق ، فأجاب بقوله : "ليست هذه الزاوية التي ندرسها الآن ، الزاوية التي ندرسها هي إنتاج أسلحة دمار شامل " (بريسيت ، 2002 : 9/11) ، مما يعني أنّ هذا الدافع لم يكن حقيقياً ، وإنما كان جزءاً من عملية مستمرة البحث عن الدوافع والأسباب لاحتلال العراق .

2- **الاحتلال وسقوط النظام** : في صبيحة 20/آذار عام 2003 ، بدأت العمليات العسكرية ضد العراق تحت مسمى " الصدمة والترويع " ، حيث منح بوش الابن مهلة لصدام ونجليه ، مدتها 90 دقيقة لمغادرة العراق قبل بدء العمليات العسكرية ، لكن بوش الابن أعطى إشارة البدء بالهجوم بعد 45 دقيقة ، وأطلق على بداية الحرب على العراق " ضربة الفرصة " ، وقد استخدمت لهذه الحرب أسماء وأوصاف كثيرة ،منها على سبيل المثال " حرب العراق " أو " عملية تحرير العراق " و " حرب

الخليج الثالثة " ، وقد أدت هذه الحرب إلى احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة ، وذلك حسب تعريف مجلس الأمن في قانون رقم 1483 عام 2003 ، كما أطلق المناهضون للحرب عليها مسمى آخر " حرب بوش " ، وقد أُطلق على الائتلاف فيها ، ائتلاف الراغبين ، الذيتشكل معظمه من القوات الأمريكية و القوات البريطانية لكن بنسبة قليلة ، وتسببت هذه الحرب بأكبر خسائر بشرية في تاريخ العراق ، وتاريخ الجيش الأمريكي في عدة عقود ، واستمر الهجوم ثلاثة أسابيع براَ وبحراَ وجواَ ، مما أدى في النهاية إلى حصار بغداد ، وفي التاسع من نيسان عام 2003 أعلنت القوات الأمريكية سيطرتها على معظم المناطق في بغداد ، ولكن بعد مقاومة عنيفة من العراقيين ضد الأمريكيين ، استخدم فيها الأمريكيون كل التكنولوجيا والتجهيزات العسكرية الحديثة والمتطورة ، مما منحهم التفوق على السلاح العراقي ، الذي لم يتجدد منذ ثلاث عشرة سنة نتيجة الحصار ، وقد قامت القوات الأمريكية بالإطاحة بتمثال الرئيس العراقي ، الذي يقع مقابل فندق فلسطين " الشيراتون " ، وقد لفوا التمثال بالعلم الأمريكي ، لكنهم تداركوا ذلك واستبدلوه بالعلم العراقي ، وقد بثّت إحدى المحطات العربية صوراَ لصدام وهو يتجول في إحدى مناطق بغداد ، أثناء إسقاط التمثال ، لكن بعد ذلكو اختفى معهأركان النظام العراقي ، وحلّ الجيش العرقي نفسه ، وبدأت الفوضى تدب في العراق وتولّى القائد العسكري الأمريكي تومي فرا نكس قيادة العراق في تلك الفترة ، وقدّم بعد ذلك استقالته، وجاء بعده مباشر بريمر ، ثمّ بعد ذلك سيطر الأمريكيون على كركوك في العاشر من نيسان، وتكريت في الخامس عشر من نفس الشهر (الموسوعة الحرة ، 2008 : 12/6) ، وفي يوم سقوط بغداد، وسقوط النظامبدأت الفوضى وعمليات السلب والنهب ، لكنّ الجيش الأمريكي قام بحماية وزارة النفط ، وبقية الوزارات، أما المؤسسات الأخرى فقد تركت دون حراسة ، عرضة لكلمن هبّ ودب ، ولم يسلم من ذلك المتحف الوطني الذي يمثل تاريخ العراق على امتداد سبعة آلاف عام ، إذ تم سرقة 17000 قطعة أثرية ، وهناك قطع من الضخامة لا يستطيع سرقتها الأفراد العاديون ، وسرقة آلاف الأطنان من الذخيرة والأسلحة من معسكرات الجيش ، وسرقة مركز الأبحاث النووية الذي احتوى على مئة طن من اليورانيوم ، وتم نقله إلى جهة غير معلومة (

واشنطن بوست ، 2003 : 4/24) ، كما قامت المروحيات الأمريكية بالهبوط في مدينة بابل ، وأزالت الأتربة الأثرية عن كثير من القطع الأثرية ، وبذلك يكون قد أسدل الستار عن مرحلة النظام السابق ، الذي انتهى بعقوبة الإعدام للرئيس السابق من محكمة صورية ، وقد تم تنفيذه صبيحة يوم عيد الأضحى الواقع في 2006/12/30 .

إن تكامل أسباب احتلال العراق كانت موجودة في الأصل لدى الذهن الغربي، وخاصة الولايات المتحدة، فقضية النفط قضية قديمة منذ حرب تشرين عام 1973، حين قامت الدول العربية النفطية بإيقاف ضخ النفط إلى الغرب الذي يساند إسرائيل، ولذلك قامت الولايات المتحدة بالبحث عن الذرائع والأسباب؛ لغزو العراق واحتلاله، وإسقاط نظامه السياسي ، وهي مدركة أنّ هذه الأسباب ما هي إلاّ أسباب معلنة في الظاهر ، لكن الأسباب المضمرة في الجانب العقائدي موجودة، وتمارس دون أن يلتفت إليها أحد ، أو ينتقدها إلاّ القلة القليلة التي تعرف دور بوش الابن وإدارته في توظيف السياسة من أجل الدين ، وأنّ الهدف هو الانتقام من الفرات والثأر من تاريخ بابل التي سبا قائدها اليهود قبل الميلاد، ولذلك كانت الأسباب موجودة إلى حين أضيفت أسباب تجعل الشعوب الغربية الداعمة لمشروع احتلال العراق وتدميره ، مقتنعة بذلك ومؤيدة لقادتها، فأخذت نغمة أسلحة الدمار الشامل، وامتلاك العراق له تتردد على ألسنتهم وإعلامهم صباح مساء، واخذوا يقولون: إن العراق مصدر تهديد لجيرانه وإسرائيل بشكل خاص، وحتى للولايات المتحدة، كما ألصقوا به تهمة التنسيق بينه وبين القاعدة ، لذلك أصبح من الضروري تدمير النظام العراقي والعراق، واحتلاله وفرض السيطرة عليه بكل المقاييس.

ثانياً : تهديد سوريا : هناك أسباب عديدة تدخل في سياق التهديد الأمريكي لسوريا ، يقف وراءها اللوبي الصهيوني واليمين المتطرف في الولايات المتحدة ، و هذه مؤثر في القرار الأمريكي ، فهم يرون أن سوريا من دول الممانعة ، تقف في وجه الأهداف الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة ، وبالتالي لابدّ من تعريضها لعمل تهديدي يخفف من تأثير سياستها على الآخرين ، ولذلك سنتناول هذا في فقرتين هما :

1- دواعي التهديد : إن دور سوريا في المشرق العربي فاعل ومؤثر ، خاصة في جملة القضايا العربية في المنطقة ، وبالتالي فإن دورها في إفشال مشروع الشرق أوسطية ، أو ما يسمى الآن مشروع الشرق الأوسط الكبير دور بارز، وذلك من خلال التمسك بحقها في عودة أراضي الجولان التي تحتلها إسرائيل ، منذ عام 1967 وذلك دون شروط مسبقّة ، ودورها في دعم حزب الله في الجنوب اللبناني الذي يشكلّ حالة مهمة؛ تستطيع من خلالها إزعاج إسرائيل ، وهذا يعتبر أحد أشكال التهديد الوجودي لها ، إذن هناك أسباب من وجهة نظرهم تستدعي تهديد سوريا ، من قبل إسرائيل والولايات المتحدة ، أهمها :

أ- العلاقة اللبنانية السورية ودعم حزب الله : بعد خروج القوات السورية من لبنان بموجب القرار 1559 ، الصادر عن مجلس الأمن عام 2005 ، وبعد قيام إسرائيل بشن حرب على حزب الله في تموز 2006، جاءت النتائج عكسية على إسرائيل ، فالهدف الذي كانت ترمي إليه إسرائيل وأمريكا هو إضعاف سوريا ، وعندما أخفقت إسرائيل في حربها على حزب الله ، منح ذلك سوريا مزيداً من الثقة والقوة في التعامل مع الولايات المتحدة وإسرائيل ، فالعلاقة التي تربط حزب الله بسوريا كفيلة بأن تضيف إليها مزيداً من القوة الفعلية في التوازن ، بعد حرب تموز عام 2006 ، فالتحديات والأعباء التي توالت على دمشق في الأعوام الأخيرة في لبنان ، وأصبحت في سبيلها إلى الانتهاء ، بل تحولت من أعباء وتحديات إلى فرص ومساحات للحركة والمناورة ، ومظاهر ذلك ما أشارت إليه وزيرة خارجية أميركا كوندا ليزا رايس ، أثناء الحرب من أجل وقف إطلاق النار ، حيث طالبت " بفرض حظر على عمليات تسليح حزب الله " ، مما يعني مراقبة الحدود السورية اللبنانية البرية ، وهذا لا يحدث دون موافقة سوريا ، وقد أُشير إلى الدور السوري في الأزمة اللبنانية في مؤتمر روما في 26 حزيران عام 2006 (راشد ، 2006: 136) ، ولذلك بعد الفشل الإسرائيلي في حرب تموز في تحقيق الأهداف الأمريكية الإسرائيلية ، أصبح الحديث مع سوريا عن حوافز تعرض عليها ، وهذا يعني عودة سوريا إلى الساحة السياسية من أوسع الأبواب ، وإلى ممارسة دورها بجانب اللاعبين الدوليين في الإقليم .

ب- دعم المعارضة الفلسطينية : إن اتخاذ المعارضة الفلسطينية من سوريا مقراً لها ، بناءً على رغبة دمشق ، فإن مجموعة المعارضة تعتبر ورقة ضغط سورية تستخدمها للتأثير على سير المفاوضات ، بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل ، وإبراز الدور السوري المؤثر في المسار التفاوضي الفلسطيني الإسرائيلي ، كما أنّ حركة حماس المعارضة للسلطة والمفاوضات تم استقطابها من قبل سوريا ، وبالتالي فإنّ الدور السوري في القضية الفلسطينية لا يمكن تجاوزه ، وعندما قررت حركة حماس الدخول في لعبة الانتخابات عام 2006 بعد وفاة الرئيس عرفات ، وفازت بالأغلبية ، ثم قامت بالسيطرة على قطاع غزة ، فإنها اتخذت هذا القرار بالتشاور مع سوريا وإيران ، (فياض ، 2008 : 186) ، وهذا يعني أن دور سوريا في قضية فلسطين ، كما هو دورها في الملفات الأخرى ، فسوريا هي الطريق الوحيد للإيرانيين إلى لبنان وفلسطين .

ج- العلاقة الإيرانية السورية يرى البعض حسب وجهة النظر الأمريكية أنّ سوريا من الدول المارقة ، وهذا يعني أنّ سوريا وإيران أصبحتا في خندق واحد ، وكل دولة تنظر إلى الأخرى نظرة مصلحيه ، فكان من أهم الدوافع لتحالف سوريا مع إيران ما وقع للعراق من احتلال ، وذلك للحفاظ على أمنها نتيجة التغيرات الإقليمية ،وأيضاً هشاشة التحالفات العربية العربية ، ولذلك ترى سوريا أنّ إيران تعوضها عن إخفاقات النظام العربي الإقليمي في مواجهة التحديات والتهديدات ، كما أنّ إجبار سوريا على إخراج جيشها من لبنان عام 2005 بعد مقتل رفيق الحريري، رئيس وزراء لبنان الأسبق ، جعلها تتمسك بالتحالف مع إيران خوفاً من تحوّل خاصرتها اللبنانية إلى مقتل لها ، ولذلك فإنّ سوريا تحتاج إيران في صراعها مع إسرائيل ، مما يدعم موقفها في المفاوضات مع أميركا وإسرائيل ، فقد صرّح أحمد نجادي رئيس جمهورية إيران الإسلامية عام 2007 في كانون الثاني قائلاً : إنّ أمن سوريا من أمن إيران "وقد وقّعت سوريا مع إيران مذكرة تعاون دفاعي في منتصف حزيران عام 2006، وأخيراً فإن حجم التبادل التجاري السوري الإيراني بلغ 200 مليون دولار عام 2006 (فياض ، 2008 : 185) ، هذا بالإضافة إلى ما تقدمه إيران من مساعدات لسوريا ، إذ تقدم مليون برميل نفط سنوياً بلا مقابل ، ومليونين ونصف

المليون برميل نفط بسعر دولارين ونصف لبرميل الواحد ، وهو ما يمثل دعماً قوياً للاقتصاد السوري .

د- العلاقة العراقية السورية عندما تمّ احتلال العراق عام 2003 ، ودخلت المعارضة الشيعية من إيران إلى العراق ، بعد سقوط نظام صدام ، أصبح للإيرانيين في حكم العراق دور بارز ، وفي البحث عن مستقبله ، ومع أنّ السوريين عارضوا الغزو الأمريكي للعراق ، ودعموا المقاومة العراقية القومية منها والإسلامية ، تحسباً من تعرّض العراق للتقسيم ، ومن التهديد الأمريكي بعد الانتهاء من مشروعهم في العراق ، فتحت سوريا الحدود أمام المقاومين العرب للدخول إلى العراق ، وبالتالي شعر الأمريكيون بالضيق من هذا التصرف (فياض ، 2008 : 185) ، وحينما أحسّ السوريون بالغضب الأمريكي ضبطوا المعارضة السورية للغزو الأمريكي للعراق ، مما فتح الباب للحديث السوري الأمريكي من خلال فرنسا ، لكن الحديث كان متذبذباً بسبب اتصاله أحياناً بالعراق ، ومرات أخرى بلبنان ، مع التوافق بينهما على مكافحة الإرهاب .

2- العمل العسكري المواكب للتهديد : في محاولة لإشهار عصا التهديد الأمريكية الإسرائيلية في وجه سوريا ، وعلى ضوء النتائج التي جرت على الأرض ، كالفشل العسكري الأمريكي في العراق ، والفشل الإسرائيلي في جنوب لبنان ، توقفت المشاريع الأمريكية الإسرائيلية المعدة للمنطقة ، وتراجع الدور الأمريكي في المشرق العربي ، فظهر ت محاولات من بعض الدول في الإقليم لسد الفراغ الأمريكي في المنطقة ، مثل تركيا وا إيران ، وبدأت إسرائيل وأمريكا تلوحان باستخدام القوة العسكرية ضد سوريا،فكان ذلك على النحو التالي:

أ- الغارة الإسرائيلية على دير الزور إنّ هذه الغارة تكشف وراءها أبعاداً مختلفة ،فعلى الصعيد الاستراتيجي العسكري ، محاولة إسرائيل الهيمنة بالقوة العسكرية على منطقة الهلال الخصيب ، والاعتبار الثاني المواجهة بين أمريكا وا إيران والتي ترى إسرائيل أنّ سوريا واسطة العقد فيها ، كما أنّ إسرائيل تهدف إلى كشف التعاون النووي بين كوريا الشمالية وسوريا ، وتقديم خدمة للولايات المتحدة ، خاصة أنها شعرت بعد خسارتها حرب تموز مع حزب الله عام 2006 ، التي أدت إلى فقدان

هيبتها العسكرية في المنطقة ، وبالتالي فإنّ تفوقها التكنولوجي العسكري لم يعد مفيداً لها على الأرض (محيو ، 2007 : 9/27) ، وهي تراقب عن كثب ما يجري لحليفتها في العراق ، ولذلك لم يأت من فراغ تصريح رئيس وزرائها المقال أيهود أولمرت، بالتخلي عن حلم إسرائيل الكبرى ، ولذلك بدأت إسرائيل تعيد إستراتيجيتها العسكرية في المنطقة ، بالعودة إلى أسلوب الحرب الخاطفة لتفوقها العسكري على جيرانها، والإبقاء على تهديدهم باستمرار.

ب – الغارة الأمريكية عل الحدود السورية : حين قامت القوات الأمريكية بالإغارة الجوية على مدينة بو كمال ، الواقعة على الحدود السورية العراقية في شهر تشرين أول من العام 2008، أراد بوش الابن أن يرسل إشارات إلى سوريا ، تمثلت في ما يلي :أولاً ، إن التحالف مع إيران غير مجد، ولا يوفر لها الأمن ، وثانياً ، إظهار ضعف الموقف السوري في الممانعة لعملية السلام بدونها ، ثالثاً ، وقف تدفق السلاح للمقاومين في العراق ، رابعاً ، إنّ الدور السوري في لبنان انتهى وا ٍلى الأبد ، ويجب أن تعيد سوريا النظر في أسلوب التعامل السياسي مع لبنان ، والملاحظ أن الهدفين الأمريكي والإسرائيلي متلازمان ، فمع سقوط قتلى وجرحى في الغارة الأمريكية على الحدود السورية ، لم تكلف الدبلوماسية الأمريكية نفسها بالاعتذار عما جرى للمدنيين ، والسبب يعود إلى الغضب الشديد من سوريا ، لدرجة أنّ مسؤولاً عسكرياً أمريكياً قال: "إن هناك عدداً من عناصر الجيش السوري منخرطة داخل تنظيم القاعدة ، باعتبارهم موالين للرئيس صدام حسين، وحزب البعث الذي كان يتزعمه " و يقول مسؤول آخر في المخابرات الأمريكية : " ينبغي إغلاق الحدود السورية (خطوط الفئران) التي يعبر منها 90% من المقاتلين الأجانب ، ويتدربون على استخدام القنابل والأسلحة الصغيرة ، ليتحولوا إلى انتحاريين في العراق " (المملوك ، 2008 : 10/27) ، ومع أن الولايات المتحدة قامت بخمس عمليات مماثلة داخل الحدود العراقية ، إلاّ أنها مازالت تتهم سوريا بعدم اتخاذ الإجراءات الكافية لمنع تسلل الإرهابيين .

المطلب الثاني:

الدعم الأمريكي للغزو العسكري الإسرائيلي لجنوب لبنان

إن الولايات المتحدة أعطت الضوء الأخضر لإسرائيل لشن حرب ضروس على جنوب لبنان؛ ويدلل على ذلك الموقف الأمريكي في مجلس الأمن من وقف إطلاق النار ، وتصريحات وزيرة الخارجية كونداليزا رايس حين أعلنت عن ولادة شرق أوسط جديد ، وذلك لتحقيق عدة أهداف في معظمها أهداف مشتركة بين الولايات المتحدة وا إسرائيل، وهذه الأهداف: الحفاظ على أمن إسرائيل، خصوصا الحدود الشمالية مع لبنان، لكون هذه الحدود لم تعرف بعد حالة سلام، بل هي متقلبة بين السلام والحرب، وللقضاء على حزب الله على اعتباره -وفق الفهم الإسرائيلي – "حزب إرهابي "، كما يعتبر حزب الله شوكة في حلق أمريكا، لكونه معوق من معوقات مبادراتها السياسية في المنطقة، كما هو شوكة في حلق إسرائيل، لا ينفك عن اللعب بالنار على الحدود الشمالية، ومن هنا فإن هذا المطلب سيتناول فقرتين، الأولى تخص الدعم الأمريكي للغزو، والثانية تخص الدعم الأمريكي للجيش الإسرائيلي ، لتبقى بيده المبادأة، والقدرة القتالية، والتفوق العسكري في المنطقة .

-**أولاً : الحرب على حزب الله:** بعد قيام حزب الله بعملية فدائية ضد إسرائيل ، كان من نتائجها أسر جنديين إسرائيليين، وقتل ثمانية، وجرح ثمانية عشر جندياً ، داخل الخط الأزرق بين لبنان وا إسرائيل، قامت إسرائيل بتوظيف هذا السبب، وشنت هجوماً على لبنان في الثاني عشر من تموز دام ثلاثة وثلاثين يوماً ، ولم تستطع إسرائيل أن تحقق من هذا الهجوم أية فائدة، بل فقدت الكثير، وأهمها أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر.

ومع أن إسرائيل وظّفت هذا السبب المباشر للحرب إلاّ أنها ، خططت للهجوم في حزيران على حزب الله بالاتفاق مع الولايات المتحدة، وذلك من أجل تنفيذ أهداف أمريكية إسرائيلية، عن طريق هذه الحرب من أهمها: تغيير قواعد اللعبة السياسية في المنطقة، وتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير لو تم نجاح إسرائيل في الحرب، وا خضاع سوريا ولبنان للسلام بالقوة حسب وجهة النظر الإسرائيلية، ولذلك نشرت جريدة"معاريف" الإسرائيلية ، أن خطة الحرب كانت موضوعة قبل خمسة أشهر من الهجوم الإسرائيلي، وذلك حسب قول السفير الأمريكي في بيروت "جيفري فيلتمان"،

وكانت مشروطة بمهلة للحكومة اللبنانية لنزع أسلحة حزب الله، وإلاّ فإن الولايات المتحدة ستتولى المهمة بنفسها، ولقد صرّح ديفيد وولش مساعد وزير الخارجية الأمريكي ، بأنه إذا لم ينجح لبنان في تنفيذ القرار 1559 ، الذي يتضمن نزع أسلحة حزب الله، فإن إسرائيل ستفعل ذلك، وفي ذات السياق أفاد تحقيق سيمور هيرش المنشور في مجلة "ذي نيويوركر" يوم 2006/8/14، وأيضاً تقرير ماديسون الذي نشر في نفس المجلة يومي 17 و2006/7/18 لندوة نظمها معهد "أمريكان انتربرايز" الذي يديره المحافظون الجدد، وشارك في الندوة ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي، ورئيس وزراء إسرائيل أيهود أولمرت، إضافة إلى ثلاثة رؤساء ووزراء سابقين للحكومة الإسرائيلية، نتنياهو، وباراك، وبيرس، حيث تم وضع اللمسات الأخيرة ، والخطط النهائية لتدمير حزب الله عسكرياً، ومنذ اللحظة الأولى للهجوم قام جورج بوش الابن بتبني الحرب الإسرائيلية على لبنان، وبررها بأنها دفاع عن النفس، وقد فوجئ الرئيس الفرنسي جاك شيراك في اجتماع مجموعة الثماني يوم 15-2006/7/17 في مدينة سان بطرسبرغ ، بقول بوش الابن "إن هذه ليست عملية إسرائيلية وافقت عليها الولايات المتحدة، بل هي عملية الولايات المتحدة تنفذها إسرائيل"، ويضيف الصحفي الفرنسي تيري ميسان قائلاً: "إن مشروع تدمير لبنان قدمته إسرائيل إلى الإدارة الأمريكية ، قبل العام الماضي بقليل، طبقاً لما أفادت صحيفة "فرانسيسكو كرونيكل"(ذياب، 2006: 138)، ففي أول مؤتمر لوزيرة الخارجية الأمريكية بعد الحرب على حزب الله، صرّحت كونداليزا رايس في يوم 2006/8/7: أن شرق أوسط جديد يتخلّق الآن من رحم الأزمة اللبنانية، ولم يحن الوقت بعد لوقف إطلاق النار"، وهذا يعطي انطباعاً أن الحرب التي شنتها إسرائيل على لبنان، مدعومة من الولايات المتحدة أو تكاد تكون حرب الولايات المتحدة نفسها، ولذلك كان الحديث عن رفض وقف إطلاق النار بمثابة إشارة أخرى تعزز هذا الموقف، فالولايات المتحدة تسعى إلى تحقيق أهدافها في المنطقة، وعلى الأمة العربية في المشرق العربي ان تتحمل تبعات الحرب وأضرارها، ومهما يكن، فإن اعتبار هذه الحرب مخاضاً لولادة جديدة لشرق أوسط جديد، تعسّرت وجاء الحمل كاذباً (حطيط، 2006: 8/15).

ولأن إسرائيل صاحبة الجيش الذي لا يقهر، لم تستطع تحقيق أهدافها هي والولايات المتحدة بالقوة العسكرية ،حسب معتقدات المحافظين الجدد، و على الرغم من أنّ المدة التي زادت عن شهر من القتال أمام مقاتلي حزب الله ، الذين تميزوا بالشجاعة والإقدام، وأن الآلة العسكرية الإسرائيلية لم تحقق أهداف الولايات المتحدة، وباءت بالفشل في هذا الجانب، على الرغم من هذا فقد بدأ الضغط الدولي على كل الأطراف بوقف الحرب، ودعوة الحكومة اللبنانية بالاستقالة ، إذا لم تقف الحرب، وخوفاً من عودة سوريا إلى الساحة اللبنانية ، اضطرت الولايات المتحدة للموافقة على وقف إطلاق النار، مما دعا مجلس الأمن لإصدار قرار رقم 1701 بهذا الخصوص، لكن هذا القرار كان يميل لمصلحة إسرائيل ، وحقق لها أكثر مما لم تستطع تحقيقه نفسها ،عن طريق الحرب، وبالتالي فإن إمكانية تطبيق القرار على أرض الواقع أصبحت صعبة، بالاتجاه الذي ترغبه الولايات المتحدة وا ٍسرائيل، ويحتاج إلى معركة سياسية، وربما عسكرية(ذياب، 2006: 139)، مما يعني أن الحرب كانت أمريكية إسرائيلية على لبنان، وتحديدا على حزب الله.

إن الحرب التي قامت بها القوات الإسرائيلية ، ضد لبنان من خلال حزب الله يوم 2006/7/12، لم تكن حرباً إسرائيلية، بل كانت حرباً أمريكية بامتياز ، وحرباً تنفذها إسرائيل بالوكالة، مستغلة حادثة خطف الجنديين الإسرائيليين، لكنّ الانقسام الداخلي في لبنان ، كان أحد أسبابه نظرية الفوضى الخلاّقة، أضف إلى ذلك استغلال إسرائيل والولايات المتحدة حالة الاختلاف في لبنان، لتنفيذ هذه الحرب للبدء بتطبيق أو تحقيق الأهداف ،والأجندات الأمريكية التي أشرنا إلى بعضها، وهي تطبيق مشروع الشرق الأوسط الكبير من خلال لبنان، ونزع سلاح حزب الله وسلاح المخيمات الفلسطينية في لبنان، ومن ثم بسط السيطرة الإسرائيلية على المنطقة بقوة أكثر، وا ٍرغام لبنان وسوريا على الدخول في عملية سلام حسب الأهواء الإسرائيلية، وا ٍنهاء القضية الفلسطينية على هوى إسرائيل ورغبتها، وهكذا بعد احتلال العراق وتنفيذ هذه الأجندات ، تبسط الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل سيطرتها على المشرق العربي ،ويتحقق حلم إسرائيل بدولتها الكبرى من الفرات إلى النيل، لكن

الممانعة العربية ،ومقاومة حزب الله ، كان لهما الفضل في إيقاف تنفيذ هذه الأهداف على الأقل في الوقت الحالي.

-**ثانياً : الدعم الأمريكي للجيش الإسرائيلي:** لا تكتفي الولايات المتحدة الأمريكية بدعم إسرائيل اقتصادياً ، بل أيضاً تدعمها عسكرياً ، فقد اعتبرت الولايات المتحدة نفسها مسؤولة عن أمن إسرائيل واستقرارها في المنطقة، ولذلك لم تقف إدارة من الإدارات الأمريكية ضد الدعم الإسرائيلي في الجانب العسكري، بل على العكس قدّم كل الرؤساء بلا استثناء دعماً عسكرياً لإسرائيل؛ حقق لها إما الانتصار على جيرانها العرب، أو الدفاع عن نفسها، كي لا تجرؤ دولة على مهاجمتها.

وهناك من يرى، أن " التوازن العسكري في الشرق الأوسط عام 2004، يوضح أن إسرائيل لديها قدرة في التعبئة العسكرية ذات كفاءة عالية، كما أنها تحقق تفوقاً عسكرياً مقارنة بجيرانها العرب، ولذلك فهي تمتلك منظومة عسكرية متطورة، تتكون من ثلاث مجموعات، المجموعة الأولى : سلسلة أقمار صناعية تختص بالاستطلاعات العسكرية، والثانية : قدرات صاروخية بالستية مثل صاروخ آرو ولانس وأريحا، والثالثة : مجموعة الأسلحة الذكية دقيقة التوجيه مكونة من نظام الليزر (سليمان، 2004: 238)، ويتألف الجيش الإسرائيلي من 176.500 عسكري فعلي، و565000 احتياطي من سكان عددهم 6.426.679 ، ويطور ويحدث السلاح، الذي يعتمد على الصناعات الذاتية والإمدادات الأمريكية ، التي بلغت 393 طائرة مقاتلة معظمها حديث حتى عام 2008 ، بالإضافة إلى امتلاك إسرائيل للسلاح النووي، فهي تملك 200 رأس نووي(حطيط، 2008: 175) ، هذا الحجم الرهيب من القوة العسكرية لدى إسرائيل. الذي تتفوق فيه على العرب بشكل عام ، ودول الطوق بشكل خاص، هل هو قدرة ذاتية أم تساهم فيه المساعدات الأمريكية ؟، والجواب، أن أمريكا تقدم لإسرائيل ما لا تستطيع أحياناً أن تقدمه إسرائيل لنفسها، فمثلاً في عام 2001 قدمت الولايات المتحدة ، مليار دولار لها من أجل تطوير ونشر صاروخ "آرو" المضاد للصواريخ، كما قامت أمريكا بشراء بطاريات من هذا الصاروخ ، بعد أن تم تطويره بأموال أمريكية، كما قدمت لإسرائيل 139 مليون دولار لتطوير نظام الليزر المضاد للصواريخ الداعم لصاروخ "آرو"، كما وقدمت مليار

دولار ومئتي مليون لتمويل انسحاب الجيش الإسرائيلي ، من الضفة وقطاع غزة بعد اتفاق "واي ريفر بلانتيش" ، الذي توقف إثر انتفاضة الأقصى(علّوش، 2003: 8/14)، كما أن الولايات المتحدة قدمت لإسرائيل ، الكثير من الدعم العسكري منذ نشأتها، ففي عام 2000 وفي 16/كانون الثاني، أعلنت إسرائيل أن واشنطن وافقت على تزويدها بخمسين طائرة مقاتلة من طراز إف/16، أمريكية الصنع، وأشارت أن العقد يضم إمكانية تزويدها بستين طائرة مقاتلة أخرى من نفس الطراز ، وفي 2000/7/25 كشف تحقيق أمريكي، من أن سلاح الليزر الذي أعده الجيش الأمريكي لحماية المستوطنات الإسرائيلية في شمال فلسطين ، يشكل خطورة على الإنسان(أبو رواحه، 2007: 7/1).

هذا ولأن إسرائيل تتمتع بعلاقة ثنائية مع الولايات المتحدة، مما يجعلها تتمتع بمكانة الحليف الرسمي، فمنذ قيام إسرائيل وحتى نهاية فترة جورج بوش الابن، أعلنت الولايات المتحدة التزامها بدعمها والمحافظة على سيادتها، وتكامل أراضيها، ولذلك تسعى إسرائيل للانضمام إلى حلف الناتو، وهي ترى أن عضويتها تؤثر على دور الولايات المتحدة في عملية السلام، وهو أمر قد يتعارض مع المصالح الإسرائيلية في الدعم الأمريكي لها، وهذه مسألة إستراتيجية(كشك، 2007: 250-251)، وتبعاً للمساعدات الأمريكية اللوجستية الحكومية السنوية لإسرائيل، وكذلك المساعدات الطارئة، فإن قيمة المساعدات الأمريكية لإسرائيل خلال الفترة (1948-2007)، قد وصلت نحو 98 مليار دولار، منها 60% قيمة المساعدات العسكرية، ومن المقدّر أن تصل قيمة المساعدات الحكومية لإسرائيل بحلول عام 2008 (101)مليار دولار، وإذا أضفنا القيمة التراكمية للأموال غير المباشرة المقدمة لإسرائيل، والمقدرة بنحو 50 مليار دولار، فإن المبلغ سيصل في نهاية عام 2007 إلى نحو 148 مليار دولار(السهلي،2008 :11/15))، كما أن مجلس النواب الأمريكي أقرّ قانوناً يقضي بتعجيل مبيعات السلاح لإسرائيل من الولايات المتحدة، وزيادة التمويل العسكري لها ، وأن لا تؤثر أية مبيعات أخرى للعالم العربي على التفوق النوعي العسكري لإسرائيل، ويقضي هذا القانون بمنح إسرائيل عام 2008 معونات مقررة حسب برنامج التمويل العسكري لها ، وزيادة ذلك عام 2009 بمقدار

150مليون دولار، وبالتالي يكون مجموع المساعدات المقدّرة 670.650.000 دولار لشراء أدوات ومعدات متعلقة بالدفاع في إسرائيل في عام 2009 (المنتدى العربي للدفاع والتسلح، 2008: 5/27)، كما أكد رئيس وزراء إسرائيل السابق أيهود أولمرت، أن الولايات المتحدة سترفع حجم مساعداتها العسكرية لإسرائيل، خلال السنوات العشرة القادمة، وأضاف أن المساعدات العسكرية لإسرائيل تزيد عن 30 مليار دولار خلال الفترة القادمة، ووصف أولمرت ذلك بأنهدليل على التز ام الولايات المتحدة بتفوق إسرائيل على الدول العربية" (المنتدى العربي للدفاع والتسلح، 2008: 1/18)، وهناك مبررات للدعم الأمريكي العسكري لإسرائيل لا تصرّح عنه الولايات المتحدة، وهي مسوغات ودوافع مشتركة أهمها:

أ- **الدوافع العقائدية:** تعتقد الإدارة الحالية التي يرأسها جورج بوش الابن أن قيام إسرائيل معتقد ديني ، ولذلك يجب المحافظة على أمنهاواستقرار ها ، في ظل التهديدات التي يراها من الجانب العربي والإسلامي، وهذا يمثل أحد أسباب التزام الإدارات الأمريكية المختلفة ،والإدارة الحالية تحديداً، وبالحفاظ على إسرائيل، يلإجاد الأسباب التي تعجّل قدوم المسيح الثاني (بكري، 2003: 118) ، ولذلك شكل الدافع أو المبرر الديني أحد أهم أسباب التحالفات القائمة، بين اليمين المسيحي المتطرف الذي يؤمن بمقولات التوراة، واللوبي الصهيوني، والجيل الثاني من المحافظين الجدد.

ب- **التأثير المباشر لجماعات الضغط المختلفة:** انطلاقاً من الدافع السابق، واقتناع وا يمان الطائفة البروتستانتية ، التي تمثل أكثر من 56% من نسبة المسيحيين بين الشعب الأمريكي، والتي ترى وجود إسرائيل حاجة ملحة وضرورية ، لقدوم المسيح، واستغلال بعض القساوسة في دعواتهم لذلك، وتحالف هؤ لاء مع المحافظين ، وأهم جماعة للضغط المتمثلة في منظمة "أيباك" ، التي تعتبر الذراع الفعلي والتنفيذي، لجماعة الضغط اليهودي في الولايات المتحدة (موقع المقاتل، 2004: 3/3) ، فإن هذه المنظمة تلعب دوراً مهماً بالتعاون مع حلفائها في دعم إسرائيل حسب الاتجاه الديني، ومصلحتها في الحفاظ على دولتها الدينية التي تنتمي إليها، قبل انتمائها للولايات المتحدة .

ج- **الدافع الإستراتيجي:** تمثل الولايات المتحدة الأمريكية الحليف الإستراتيجي، الذي ساند إسرائيل في تحقيق مصالحها وأهدافها القومية، سواء على الصعيد الإقليمي والدولي، من خلال تقوية مكانتها بالاعتماد على التكنولوجيا الحديثة، التي تقدمها لها، وتشكل إسرائيل أحد أهم المواقع الإستراتيجية، في تحقيق الأهداف السياسية الأمريكية في الوطن العربي، وذلك بجعل المنطقة خاضعة تماماً للسيطرة الأمريكية ، من خلال القوة الإسرائيلية، المتفوقة علىجيرانها، وقد مثّلت إسرائيل مركزاً متقدماً ، بالنسبة لمقاومة المد الشيوعي سابقاً أيام الاتحاد السوفياتي، لمنع وصول تأثيره على المياه الدافئة، والاقتراب من منابع النفط.

كما يشكل دعم إسرائيل هدفاً أساسياً للولايات المتحدة ، فوجودها في قلب الوطن العربي، يشكلخطر اً دائماً يهدد وحدة العرب، ويفتتهم ويضعفهم، مما يعني استمرار حاجة العرب للشكوى الدائمة للولايات المتحدة من تصرفات إسرائيل، مما يؤدي إلى سيطرتها التامة على المنطقة ،خصوصاً في ظل الأحادية القطبية، وقيادتها للعالم، والحفاظ على مصالح وأهداف الولايات المتحدة في المنطقة (موقع المقاتل، 2004: 3/3) ، على اعتبار أنها الوكيل الشرعي للولايات المتحدة في المنطقة، وعدم السماح للعرب بالتقدم خطوة واحدة إلىلأمام، والإبقاء على تفكير هم الدائم بقضية الدفاع عن مصير دولهم المختلفة

إن الولايات المتحدة تكفّلت منذ نشأة إسرائيل ، وقيامها على أرض فلسطين عام 1948 ، إلى يومنا هذا، بالدفاع عنها، والحفاظ على أمنها ،وعلى استقرارها، ولذلك تفاوت شكل الدعم ما بين إدارة وأخرى، ولكن الإدارة الحالية كان دعمها لإسرائيل يتميز بنكهة التجانس العقائدي ، ومع أن هناك إدارات قديمة ، تماثلت في التوجه الديني لدعم إسرائيل، إلاّ أن هذه الإدارة تميزت بالنزعة الدينية المتطرفة تجاه دعم إسرائيل ، وذلك من خلال اعتبار المقولات التوراتية ، التي جاء احتلال العراق، وتدمير جيشه على خلفيتها، واعتبار الإسلام مصدراً إرهابياً يتمثل في العالم العربي، ولذلك اعتبرت كل أشكال المقاومة لإسرائيل ، نوع من الإرهاب، وأن كل التنظيمات الإسلامية الجهادية ، مثل حركة حماس، وحزب الله هي تنظيمات إرهابية، ومن هنا

شكّل الدعم العسكري لإسرائيل حجة، للقضاء على الإرهاب ، الذي يهدد أمن إسرائيل وأمريكا ومصالحهما في المنطقة.

<u>الفصل الخامس:</u>

الخاتمة

تبين لنا من خلال سياق دراستنا هذه المعنونة (الرؤية العقائدية للجيل الثاني من المحافظين الجدد في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي)، بأن مصطلح المحافظين الجدد يشير إلى تيار يضم مجموعة من شخصيات سياسية وفكرية متباينة، من حيث الجذور والخلفيات، إذ إن بعض أهم رموزها كانوا ذوي ماض يساري، وبعضهم كانوا أعضاء في الحزب الديمقراطي ، وغالبيتهم من المثقفين اليهود الأمريكيين ، الذين كانوا يلتفون حول مجلة "كومينتاري"، التي بدأت في الصدور منذ عام 1945 عن اللجنة اليهودية الأمريكية، التي كانت بمثابة الإطار النظري التنظيمي لهم، كما يتمثلون في مراكز أبحاث ودراسات ، تعود بداياتها ظهورها إلى فترة الستينيات والسبعينيات ، مثل معهد 'أمريكان انتربرايز للسياسات العامة" ، ومركز "السياسات الأمنية"، ومعهد "أبحاث السياسة الخارجية"، والمعهد "اليهودي لشؤون الأمن القومي"، ومعظم هذه المؤسسات الاستشارية مؤيدة لإسرائيل، كما أخذوا يسيطرون تدريجياً على افتتاحيات الصحف والتعليقات والتحليلات في العديد من الصحف الرئيسة، وفي برامج الحوار في شبكات التلفزيون الأمريكي، وذلك على امتداد (25) سنة الماضية، وذلك في مؤازرة ما كان يعمل من حراك اجتماعي سياسي ثقافي في المجتمع الأمريكي، وأهم ما يجمع المحافظين الجدد واليمين المسيحي المتطرف على المستوى السياسي، رفض سياسة الحرب الباردة ، والعداء للشيوعية واليسار، ومناهضة الحرب في فيتنام.

ويمكن التمييز بين جيلين من المحافظين الجدد، الجيل الأول ظهر في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات من القرن الماضي ، كرد فعل للظروف الدولية والتحديات الداخلية، حيث إن المخاطر – كما كانوا يتوهمونها– تتمثل بالشيوعية، وقوى الشر في العالم ، والدور القيادي الذي ينبغي على أمريكا الاضطلاع به في محاربة ذلك الشر كقائدة للعالم ، وباستخدام مختلف الأساليب وعلى رأسها القوة العسكرية، وكانت تسيطر عليهم أيضاً فكرة الصراع بين الشر الذي يجسده الآخر والخير الذي تمثله الولايات المتحدة الأمريكية، وفي الواقع إن هذه الأفكار متجذّرة في

الخيال والرؤية الأمريكية، كما تستخدم كذريعة لتمرير مشاريع الهيمنة والسيطرة؛ لذا نلاحظ أن الدور الرسولي والقيادي لأمريكا هو قاسم مشترك بين الأصولية المسيحية والمحافظين الجدد، بمعنى "تسييس الدين وتدين السياسة"، فالخطاب السياسي الأمريكي لتبرير احتلال الفلبين كان قوامه "نحن لم نذهب إلى الفلبين بهدف احتلالها ، ولكن المسألة أن السيد المسيح يظهر لنا في المنام ، ويطلب أن نتصرف كأمريكيين ، ونذهب إلى الفلبين لكي نجعل شعبها يتمتع بالحضارة"، ومثل هذه الأقوال المفعمة بالدين ترددت على لسان جورج بوش الابن ، كقوله: "إن الرب دعاني للترشح في مهمة تدخل في نطاق الخطة الإلهية" و هو الذي يترأس قيادة الجيل الثاني من المحافظين الجدد، ويمكننا القول: إن الجيل الأول هو الجيل المؤسس الذي تبلور في ستينات القرن الماضي، والجيل الثاني صعد إلى السلطة في فترة أصبحت فيها أمريكا القطب الأوحد في العالم ، مما جعل هذا الجيل مشغولاً بفكرة استخدام القوة الأمريكية ، لإعادة تشكيل العالم على صورة أمريكية ، وهذا الجيل قد ولد بعد أن أصبح آباؤهم جزءاً من نخبة السياسة الأمريكية المسيطرة، وأصبح الأبناء الموالين لتلك النخبة ذات النفوذ الواسع ، لذا بدأ الجيل الثاني في التسعينيات من القرن الماضي، وأصبح أكثر حركية وجماهيرية ،وأكثر التزاماً بالعقائدية (الأيديولوجية)، وساعدت بعض الأحداث على الالتزام بالعقائدية الغيبية مثل : الانتصار في الحرب على العراق –عاصفة الصحراء– لإعادة الثقة بالمؤسسة العسكرية التي ضعفت صورتها، وتراجعت الثقة بها بسبب نتائج حرب فيتنام المخيبة للآمال ، وما يميز الجيل الثاني عن الأول أن سيطرة الولايات المتحدة على العالم لا تزال في بداياتها، ولكن زوال الاتحاد السوفياتي أدى إلى إبقاء الساحة للاعب وحيد هو الولايات المتحدة الأمريكية، مما عزز لدى المحافظين الجدد اليوم الذين يحكمون أمريكا فكرة امتلاكهم الحقيقة ، والقدرة، والقوة على فرض ما يريدونه على العالم، وهو ما يعبر عنه الرئيس الأمريكي بوش الابن على : " أنه منفذ لسياسات هذه الحقيقة التي نسبها للرب" ، وأنه يتحدث إلى الله وهو الذي يوجهه ويرشده ، وهو أيضاَ متأثر بخلفيته الدينية، بالإضافة إلى هوسه بالغيبيات، وقناعته الراسخة بالولادة الثانية للمسيح التي تتحقق بقيام دولة يهودية خالصة على أرض فلسطين، ومهما يكن من

قول فإن المحافظين الجدد اليوم ، ما هم إلا مجموعة سياسية أمريكية، تميل إلى اليمين المسيحي المتطرف ، وهم الذين آمنوا بقوة أمريكا وهيمنتها على العالم، وهم جماعة أيضاً ذات ميول صهيونية مغلفة بعداء شديد للعرب والمسلمين، وحددت مسار السياسة الخارجية الأمريكية في عهد جورج بوش الابن ، حيث أصبحت سياسته تجيز استعمال قوة أمريكا للوصول إلى أهداف الدولة؛ اليهودية ، لأن الأسلحة التي تملكها أمريكا تمكنها من فرض نفوذها على الجميع، وبما أن المنطلقات الفكرية لهذا التيار –المحافظين الجدد– قد آمنت بأن الولايات المتحدة قادرة على التدخل العسكري لإعادة تشكيل العالم ، وخاصة في المنطقة العربية ، وتتخذ من التدخل في العراق، وأفغانستان، ولبنان نموذجاً للقدرة على هذا التدخل، وهذا نموذج عدواني صارخ لدول مستقلة ، وأعضاء في الأمم المتحدة، ومن بين الأفكار التي يؤمن بها المحافظون الجدد، أن من واجبهم التعجيل بعودة المسيح ، لتحقيق نبوءة الكتاب الذي يعتقدون أنه مقدس، وهم ينظرون إلى المسلمين نظرة عدائية، و يجب استئصالهم، كما يؤمنون بالفوضى الخلاّقة، وهو مشروع يهدف إلى تغيير جذري في دول المنطقة من خلال تفكيك وا إعادة تركيب مجمل أوضاعها السياسية والغرافية لصالح إسرائيل في المقام الأول، وا إعادة تأصيلها لمشروع الديمقراطية والحرية وفقاً للنموذج والقيم الأمريكية ، وهو ما مثل تغيراً نوعيا في السياسة الأمريكية مقارنة بسياسة المهادنة والتحالف السابقة.

لقد مثلت أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001 الفرصة الذهبية للمحافظين الجدد ، لوضع أجندتهم ومشاريعهم موضع التنفيذ ، من خلال تبني سياسة الحرب المفتوحة على الإرهاب وا إستراتيجية الحرب الاستباقية (مبدأ بوش الابن) ، ومما يجدر ذكره أن العقائدية التي يؤمن بها الجيل الثاني من المحافظين الجدد ، تتمحور حول خمس أفكار (بيومي، 2006: 6)، هي:

- إن السيطرة على العالم بحاجة إلى قائد يأخذ زمام المبادرة ويتولى أمر ها، وأمريكا حتماً هي ذلك القائد.
- إن فشل أمريكا في السيطرة على العالم في ظل هذه الفرصة الثمينة، سوف يؤدي إلى انهيار النظام العالمي برمته.

- إن قوة أمريكا العسكرية غير المسبوقة ، هي أداة رئيسية ليس لتجميع الأسلحة والقدرات وكنزها، بل لاستخدامها من أجل تنفيذ مشاريعها الطموحة.
- التزام المحافظين الجدد المطلق بدعم القوة العسكرية وتحديثها وتطويرها.
- إن التردد في استخدام القوة العسكرية ، يمثل بالنسبة للمحافظين الجدد مرضاً خطيراً يجب استئصاله.

إن السياسة الخارجية الأمريكية التي انتهجها الجيل الثاني من المحافظين الجدد تكاد تكون سياسة فقدت التوازن ، في وقت يتطلب التوازن من الولايات المتحدة كزعيمة وقائدةللعالم ، الأمر الذي جعل من العالم أعداء لها، وإن اعتماد السياسة الخارجية على القوة كأداة من أدوات التنفيذ ، يعني أن هذه السياسة تحمل في طياتها الإرهاب وإن كانت سياستها محاربة ذلك العدو المجهول الذي أخذت على عاتقها محاربته، كما أن القائمين على هذه السياسة محكومون لعقائدية خيالية، تعتمد على الغيبيات التي تخضع لتفسير وأهواء البشر، وهذا بلا شك لا يتطابق مع الواقع الذي نعيش .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه بعد دراسة " العقائدية للجيل الثاني من المحافظين الجدد " ، ومن خلال الاستقراء والملاحظة والتحليل ، والإجابة على كل الأسئلة المطروحة لتذليل مشكلة الدراسة ، فقد توصلنا إلى صحة الفرضية البحثية التي قامت على أساسها الدراسة ، كما أوصلتنا الدراسة إلى عدة استنتاجات ، تطلّبت هي الأخرى عدداَ من التوصيات،نعرضها على النحو التالي :

أولاَ : الاستنتاجات: إن هذه الدراسة أوصلتنا إلى مجموعة نتائج أهمها:

1. أن الجيل الثاني من المحافظين الجدد هم أبناء النخبة السياسية ، التي نشأت وترعرعت في عقدي الخمسينات والستينات من القرن الماضي، و ما يميز الجيل الثاني عن الجيل الأول ، هو حركية هذا الجيل الذي يسعى إلى تولي أمريكيا قيادة العالم بأي ثمن كان ، وبأي وسيلة كانت.
2. إن العقائدية (الأيديولوجيا) التي يعتنقها المحافظون الجدد –الجيل الثاني– جاءت من المسيحية البروتستانتية –اليمين المسيحي– ومن اليهودية ، لأن

البروتستانتية تؤمن بوثيقة اليهود القديمة –التوراة– ، أكثر من إيمانها بالإنجيل الكتاب الأصيل للمسيحية.

3. أن الجيل الثاني متشبع بالعقائد اليهودية أكثر من تشبعه بالعقيدة المسيحية، وفي اعتقادنا أن مارتن لوثر كنج عندما انشق عن الكاثوليكية، جعل تفسير الكتاب المقدس خاضعاً لهوى وتفسيرات معتنقيه، ولا يقتصر تفسيره على رجال الدين المسيحي؛ مما جعل الجيل الثاني من المحافظين الجدد يحلقون في الخيال عند تفسيرهم النصوص المقدسة.
4. إن الميل إلى استخدام القوة العسكرية بأقصى درجات الاستعمال ، كانت وليدة الأفكار التوراتية، التي حملت يوشع بن نونعلى تدمير وا إبادة مدينة عاي قرب أريحا.
5. إن أهم الأفكار الرئيسة التي قامت عليها سياسة الولايات المتحدة في ظل قيادة المحافظين الجدد –الجيل الثاني– ، مبدأ الحرب الوقائية وتقييد الأنظمة السياسية، وتعديلها وفق الرؤية الأمريكية، وهذا ما يؤدي إلى هيمنة أمريكا على العالم.
6. إن الولايات المتحدة في عهد المحافظين الجدد –الجيل الثاني– ، ترى في العقائدية التي تتبناها الجماعات الإرهابية اختلافاً مع أميركا ،وأنها جماعات إرهابية معادية للغرب، هدفها الحقيقي جعل أميركا غير آمنة ، وهذا جعل الولايات المتحدة تعتبرأن ّ الإرهابي كل من يخرج عن الخط الأمريكي ، وهو يعتبر هدف لها، والقوة خير وسيلة لاستئصاله.
7. إن الولايات المتحدة في ظل المحافظين الجدد ، طبعت سياستها الخارجية بطابع عقائدي خالص، قوامه أن للولايات المتحدة مهمة "رسالية" لإنقاذ العالم من الشرور والأشرار، ولم يكف الرئيس بوش عن تذكير العالم بأنه مبعوث العناية الربانية ، وأنه يستمد العون والمساعدة من الرب الأعلى.
8. إن إسرائيل وأمنها يعد من أهم أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، وبالتالي لا حرج من أن تقوم بمهمة قتالية نيابة عنها،وهذا ما حد ّث عنه الأديب الصهيوني بالقول: "نحن اليهود سنرسل أكثر من ربع مليون أمريكي للقتال

لصالح إسرائيل"، وهنا نجد تأثير اللوبي الصهيوني الراعي للأهداف الإسرائيلية، يصوغ أهداف أكبر دولة في العالم ، لصالح الدولة التي يعمل جاهداً على أمنها وإدامتها وتطوير قوتها.

9.إن معظم الذي يسيّرون الحياة الأمريكية في مراكز صنع القرار ، سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي هم من اليهود ، أو من الذين يؤمنون بتلبية المطالب اليهودية، واعتبارها ذات قدسية ، وهذا بدوره يجعل السياسة الخارجية الأمريكية غير متوازنة في سعيها لتحقيق أهدافها في أي بقعة من بقاع العالم.

10.إن اللوبي الصهيوني يسعى إلى توظيف اليهود في مراكز صنع القرار ، و وضعهم في مراكز الدرجات الثانية ، حتى لا يشعر الآخرون بنفوذهم في الإدارة الأمريكية ، فيكونون عندها موضع نقد وموضع تساؤل وهذا يكون مثاراً لتأجيج الأفكار ضدهم ، وربما يوجه العداء الصريح لكل يهودي هناك.

11.إن الولايات المتحدة تنظر إلى الصراع العربي الإسرائيلي نظرة عقائدية خالصة، فهو بين قوى الشر الذي تريد تأجيل أو تأخير المجيء الثاني للمسيح ، والقوى التي تريد تعجيل قدومه، وبالتالي فإن الحرب على العراق أحد أهدافها جلب الذهب الخالص لفرشه في أرض الهيكل المزمع إقامته "بيت الرب الأعلى" .

12.إن السياسة الخارجية الأمريكية تعتبر راعية للتنصير ، حيث إن المعاناة الإنسانية في العراق مثلاً ، فتحت المجال للجمعيات والمنظمات التنصيرية هناك ، وتحت طائلة الحاجة والخداع للعراقيين قامت بمهماتها التنصيرية هناك.

13.إن السياسة الخارجية الأمريكية اعتمدت في تعاملها مع المناطق التي احتلتها في العالم، – ونخص هنا في الوطن العربي المشرقي– إعادة الفكرة القائلة"فرّق تسد"، فالفرقة الطائفية والمذهبية والعرقية القائمة في العراق ولبنان ، ترجع في إذكائها إلى السياسة الخارجية الأمريكية.

14.إن السياسة الخارجية الأمريكية في ظل قيادة بوش الابن اعتمدت سياسة الفوضى الخلاّقة ، والتي تقوم على أساس نشر الفوضى في المنطقة العربية،

بأسلوب ترتاح إليه القيادة الأمريكية ليصب في الصالح الأمريكي وا إسرائيل لا غير.

15.إن السياسة الخارجية الأمريكية أعطت إسرائيل الضوء الأخضر، للقيام بدور الشرطي في المنطقة التي لا تعمل فيها القوات الأمريكية، وذلك من أجل تحقيق الأهداف الأمريكية الإسرائيلية، فمثلاً أعطت الولايات المتحدة الضوء الأخضر لإسرائيل لمهاجمة حزب الله اللبناني ؛ في محاولة منها القضاء عليه ، على اعتباره حزباً عقائدياً يرى إسرائيل دولة دخيلة على المنطقة، وأعطت كذلك الضوء نفسه لإسرائيل ، لمحاصرة حماس في قطاع غزة ، على اعتبارها حركة ذات أبعاد أيديولوجية لا ترى بوجود إسرائيل إلا كياناً غاصباً للأرض الفلسطينية .

16.إن السياسة الخارجية الأمريكية في ظل الزعامة الحالية للمحافظين الجدد – الجيل الثاني– ، تقوم على أساس دعم إسرائيل في كل المجالات، لأن المحافظين الجدد يرون بقيام إسرائيل تحقيقاً للنبوءة التوراتية؛ لذا كان الدعم الاقتصادي والعسكري والسياسي من الولايات المتحدة حليف إسرائيل على الدوام .

17.إن السياسة الخارجية الأمريكية ترى أن كل ما تقوم به إسرائيل في الأراضي المحتلة عمل مبرر ومشروع، ولو كان المجتمع الدولي برمته يرى خلاف ذلك، ويمكننا أن ندلل على ذلك قيام إسرائيل ببناء الجدار العازل ، حيث أن القاضي الوحيد الذي خالف رأي قضاة المحكمة الدولية ، هو القاضي الأمريكي.

18.إن السياسة الخارجية الأمريكية – في ظل الزعامة الحالية للمحافظين الجدد – ترى محاججة الخصوم والدخول في معارك إعلامية سبيلاً ، لتبرير ما تقوم به سياستهم لإقناعهم أن الأفكار التي يمتلكونها لديها القدرة على التغيير، وهذه الأفكار ما هي إلا الحقيقة التي يتملكونها وتعوز غيرهم.

19.أن السياسة الخارجية الأمريكية في ظل الزعامة الحالية للمحافظين الجدد، تو اجه عقبات جمة فما تنادي به في العلن لا يتطابق مع الواقع ، وما تم ّ في

سجن أبو غريب في بغداد ، يتناقض مع نشر الديمقراطية التي أعلنت الإدارة الأمريكية أن هدفها من تحرير العراق ، إحلال الديمقراطية والحرية هناك .

20. إن الأدوات التنفيذية للسياسية الخارجية الأمريكية –في معظمها– أدوات غير أخلاقية ، ولطالما استخدمت آلتها العسكرية ، التي لا ترحم إنساناً ولا تقف عند حدود المعقول .

21. إن المحافظين الجدد أساءوا تطبيق مبادئهم، حيث إنهم بالغوا في تقديراتهم للمواقف الخارجية، ومنها على سبيل المثال ، اتهام العراق بامتلاكه أسلحة دمار شامل، وأن هذا البلد الفقير بسبب الحصار أصبح يهدد السلم والأمن الدوليين، فكان هذا مجاف للمنطق ومخالف للعقل .

22. إن منطقة الشرق العربي خاصة والوطن العربي الكبير عامة ، ما هي إلا هدف إستراتيجي أمريكي إسرائيلي ، لكونه يزخر بكل مقومات الآلة الصناعية الغربية ،و هو مسرح هام للقوات الغربية ،كونه يتوسط العالم جغرافياً . وبالتالي لا تنفك السياسة الخارجية الأمريكية في تحديث أجندتها بخصوصه ، بما يتفق والظروف الدولية من جهة ، والظروف التي تحكم الولايات المتحدة وربيبتها إسرائيل ، والظروف التي تحكم المنطقة العربية من جهة ثانية.

ثانياَ – التوصيات:

إن ما سبق من استنتاجات تطلبت عدة توصيات موجهة للعالمين العربي والإسلامي معاً ، وتمثلهما جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، وأهم هذه التوصيات:

1. تقديم الإسلام بثوبه الصحيح للعالم ، حتى لا يتسلح الآخر بسلاح من يرى في الإسلام والمسلمين دين تطرف ومتطرفين.
2. مقابلة الحجة بالحجة والبرهان الثابت ، لنقض مقولات الطرف الآخر ممن هم على الجانب الغربي من الكرة الأرضية، وذلك من خلال المؤتمرات والندوات، والاجتماعات التي تعقد بأسلوب حسن ، انطلاقاً من قوله تعالى: "وجادلهم بالتي هي أحسن"، عندما تكال الاتهامات للإسلام والمسلمين.

3. ضرورة نشر الوعي بين أبناء العروبة والإسلام ، وتذكيرهم بالمصير المجهول الذي ينتظر العرب والمسلمين جراء ما هم عليه من حال، والتوحد ولو بصورة تدريجية متخذين من الإتحاد الأوروبي مثيلاً ، رغم تباعد القواسم المشتركة بين أعضاء الاتحاد ، في حين نجد القواسم المشتركة متغلغلة في كينونة كل عربي ومسلم ، من لغة، ودين، وعادات، وتقاليد، ومصالح مشتركة، وتاريخ مشترك، وغيرها، فنحن إزاء هذه المعطيات أقرب للتوحد من ألأوروبيين، هذا إذا صدقت النوايا، وتحسسنا عبء المسؤولية التي تقع على عاتقنا.

4. حشد طاقات المسلمين في الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من أجل التأثير على صانع القرار الأمريكي ، واعتماد الأساليب التي يعتمدها الآخر في التعامل مع هذه الإدارة.

5. ضرورة العمل على حل المشاكل العربية عربياً، وذلك لتفويت الفرصة على الآخر الذي يعمل على تأليب جماعة عربية ضد أخرى ، وهذا يعني خوض البحر بأقدام الآخر، وعلينا أن نعي أن هذه السياسات تصب في الصالح الغربي ، وتكون بمثابة سجل أسود في تاريخنا العربي.

6. إن إسرائيل دولة توسعية ، لا تقبل بما حصلت عليه من امتيازات واحتلال للأرض ،وإن ما ترنو إليه هو تحقيق حلم الآباء اليهود، ذلك الحلم الذي ينتهي عند الحدود التي جاءت في مقطوعات التوراة ، وهي "حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل" ، والدول التي تفكر بأنها أصبحت في مأمن سيأتي اليوم الذي يختلق اليهود فيه أوهن الأسباب ، لتخطي الحدود وتحقيق ما ذهبت إليه التوراة.

7. على الدول العربية والإسلامية أن تعمل مجتمعة على توحيد كلمتها في كل المناسبات ، لأن الغرب وإسرائيل يسعيان دائماً إلى نشر الفرقة ، وتقطيع أوصال الدول وتجزئة المجزأ ، لأن هذا هو الوسط الحقيقي الذي يضمن لإسرائيل البقاء في منطقة زُرعت فيها غصباً عن أهلها.

8. على الدول العربية والإسلامية أن لا تثق بالغرب الطامع في أرض الوطن العربي والإسلامي معاً، ولتعلم هذه الدول أن الغرب لا يراعي إلا مصالحه،

أما مصالح الآخر فلتكن في مهب الريح ، لطالما أنها تتعارض مع مصالحه، فالدول التي تعتبر صديقة للغرب ، تبقى كذلك ما دامت تحقق مصالح الغرب وا إذا انتفت المصلحة انتفت معها الصداقة.

9. إن السياسة الخارجية الأمريكية في ظل الزعامة الحالية للمحافظين الجدد، تعتبر سياسة عدوانية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، وإ.ن هذه السياسة تحمل في ثناياها عدوانية ما حمله المحافظون الجدد –الجيل الثاني– ، من عقائد مليئة بالغيبيات غير الواقعية ، والتي هي من وحي أفكار معتنقيها تارة، ومما درسوه في بطون الكتب التي يعتقدون أنها مقدسة تارة أخرى، وهذا لا يحقق أهداف أمريكا وحدها، بل يحقق أهداف إسرائيل ؛ لأن إسرائيل اليوم تعيش في عقلية المحافظين الجدد، وتملي عليهم أساطير التوراة التي ما انفك الغربي في أمريكا ، يخوض الحروب ويدمر الحضارات ، ويقلب أنظمة الحكم من أجل إسرائيل ، على اعتبار أن ذلك يرضي الرب ، ويحقق الرضا طالما الرئيس الأمريكي بوش الابن يرى أنه مبعوث العناية الربانية، ويدعي أن قنوات الاتصال بينه وبين الرب مفتوحة،فيستمد العون منه، وكثيراً ما ادعى أن الرب هو الذي أمره بضرب العراق.

إن السياسة الخارجية الأمريكية في عهد المحافظين الجدد بهذا المعنى سياسة عقائدية ، تسعى إلى تحقيق أهداف ذات أبعاد دينية أولاً ،و أخرى ذات أبعاد غير دينية ، بمعنى أن الأهداف الدينية ، أخذت المرتبة الأولى على قائمة أجندة السياسة الخارجية الأمريكية .

ويبقى القول: إن السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الجيل الثاني من المحافظين الجدد ، أضرت بسمعة الولايات المتحدة عالمياً، وأضرت بقيادتها للعالم، فقد أخذ الحديث – هنا وهناك – تتجاذبه فكرة أفول الدولة ، أو تقدم دول أخرى لتشاركها قيادة العالم ، وأصبحت مناطق مصالحها في العالم مهددة ، وأضرت هذه السياسة بالواقع العربي ، لأنها قامت على أساس سياسة الفوضى الخلاّقة في ربوعه، والرابح الوحيد في المنطقة هو إسرائيل ،التي يعتبر قيامها مؤشراً على قدوم المسيح ثانيةعلى حدّ زعمهم .

المصادر والمراجع

أولاً : المراجع باللغة العربية:

أ- الكتب باللغة العربية.

القرآن الكريم .

الكتاب المقدس.

أبو غنيمة، زياد، (1989)، **السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية**، عمان، دار عمارة.

أبو لبدة، نظمي، (2004)، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي 1991–2000**، رسالة دكتوراه، القاهرة، معهد البحوث العربية.

بدر الدين، إكرام، (1990)، **النظم السياسية الديمقراطية**، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق.

بدوي، أحمد زكي، (1986)، **معجم المصطلحات والعلوم الاجتماعية**، بيروت، مكتبة لبنان.

بكري، مصطفى، (2002)، **الفوضى الخلاّقة، أم المدمرة–مصر في مرمى الهدف الأمريكي**، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.

توني، يوسف، (1964)، **معجم المصطلحات الجغرافية**، القاهرة، دار الفكر العربي.

جاسم ، أنمار لطيف نصيف (2002)، **العالمية الجديدة: المرجعية، الأهداف، الوسائل**، بيروت ، دار الجيل والمكتبة الثقافية.

الجراد، خلف، (2004)، **أبعاد الاستهداف الأمريكي**، دمشق، دار الفكر.

جرجس، فواز، (1998)، **السياسة الأمريكية تجاه العرب: كيف تصنع؟ ومن صانعها؟**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

الجوهري، علي، (1993)، **الدين والسياسة والحرب والدعاية في الصراع العربي الإسرائيلي**، القاهرة، مكتبة الزهراء.

الحسن، يوسف، (1990)، البعد الديني في السياسة الأمريكية: تجاه الصراع العربي الصهيوني، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

الخازن، جهاد، (2005)، **المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيون**، بيروت ، دار الساقي.

داوود، محمد عيسى، (2003)، **إسرائيكا إمريكائيل**، القاهرة، مدبولي الصغير.

ربيع، محمد عبد العزيز، (1990)، **صنع السياسة الأمريكية والعرب**، عمان، دار الكرمل.

رشيد، فتحي، (2003)، **حدث ويحدث في العراق والمنطقة، أمركة أم صهينة؟**، دمشق، دار ترقى للطباعة والنشر والتوزيع.

رياض، عادل محمود، (1989)، **الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة**، بيروت، دار النهضة العربية.

زريق، موفق، (1996)، **نهضة أم تغريب** ، بيروت، دار المنارة.

زلّوم، عبد الحي يحيى، (1999)، **نذر العولمة: هل بوسع العالم أن يقول لا للرأسمالية المعلوماتية**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

زهر الدين، صالح، (2004)، **المحافظون الجدد في الولايات المتحدة/موسوعة الإمبراطورية الأمريكية**، بيروت، المركز الثقافي اللبناني.

سعودي، هالة، (1986)، **السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي 1967-1973**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

سليم، محمد السيد، (1998)، **تحليل السياسة الخارجية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

سليم، محمد السيد، (2002)، **تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر العشرين**، القاهرة، دار الفجر.

السليمي، منصف، (1997)، **صناعة القرار السياسي الأمريكي**، باريس، مركز الدراسات العربي الأوروبي.

السماك، محمد، (2003)، **الدين في القرار الأمريكي**، بيروت، دار النفائس.

شرابي، نظام، (1990)، **أمريكا والعرب** لندن، دار الريّس للنشر.

شلبي، أحمد، (1984)، **مقارنة الأديان**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

شلبي، السيد أمين، (2005)، **أميركا والعالم متابعات في السياسة الخارجية الأمريكية 2000-2005**، القاهرة، عالم الكتب.

شميط، وليد، (2005)، **إمبراطورية المحافظين الجدد: التضليل الإعلامي وحرب العراق**، بيروت، دار الساقي.

طلاس، مصطفى، (1987)، **آفاق الإستراتيجية اليهودية**، دمشق، دار طلاس، ط2.

عبد الكريم، قيس وآخرون، (2003)، **السور الواقي**، بيروت، التقدم العربية للصافة والنشر.

عبيدات وآخرون، ذوقان، (1982)، **البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه**، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

عثمان، حسن، (1997)، **منهج البحث التاريخي**، القاهرة، دار المعارف.

عزيز المدرس، فارس، (2004)، **الرؤية الآن**، اربد، الكتاب الثقافي.

العكش، منير، (2002)، **حق التضحية بالآخر، أمريكا والإبادة الجماعية**، لندن، دار الريّس للكتب والنشر.

العوا، محمد سليم، (2007)، **العلاقة بين السنة والشيعة**، الرباط، منشورات الزمن،ط1.

غريب، أدموند، (1985)، **أثر التحيز الإستراتيجي في التغطية الإعلامية الأمريكية للشرق الأوسط**، تونس، المنظمة العربية للثقافة والعلوم.

قاسم، أنيس مصطفى وآخرون، (2007)، **الجدار العازل الإسرائيلي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

قبيسي، هادي، (2008)، **السياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين: المحافظية الجديدة والواقعية**، بيروت، الدار العربية للعلوم.

كنعان، جورجي، (1978)، **أمجاد إسرائيل في أرض إسرائيل**، بيروت، مكتبة الطليعة.

كنعان، جورجي، (1977)، **وثيقة الصهيونية في العصر القديم**، بيروت، جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأدنى.

كنعان، حسين، (2005)، **مستقبل العلاقات العربية الأمريكية**، بيروت، دار الخيال.

الكيالي، عبد الوهاب، (1979)، **موسوعة السياسة**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1.

الكيالي، عبد الوهاب، (1981)، **موسوعة السياسة**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج2.

كيّالي، عدنان، (1976)، **الصهيونية حركة عنصرية**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

مبيض، عامر رشيد، (2000)، **موسوعة الثقافة السياسية الاجتماعية العسكرية مصطلحات ومفاهيم**، حمص (سورية)، دار المعارف للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى.

محلا، محمد،(1997)، **سلام العنصرية**، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب والعرب.

المخادمي، عبد القادر زريق، (2005)، **مشروع الشرق الأوسط الكبير : الحقائق والأهداف والتداعيات**، بيروت ، الدار العربية للعلوم.

مرقص، سمير، (2001)، **رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية**، القاهرة، مكتبة الشروق.

المغربي، فؤاد، (2002)، **سياسة الولايات المتحدة الخارجية والقضية الفلسطينية**، بير زيت، معهد إبراهيم أبو الغد.

مقار ، شفيق، (1992)، **الجذور الدينية لصراع الشرق الأوسط**، لندن، دار رياض الريّس للكتب والنشر.

مورو محمد، (2007)، **المشروع الشيعي: هل تبيع إيران حزب الله مقابل إطلاق يدها في الخليج**، القاهرة ، مكتبة جزيرة الورد.

الميداني، عبد الرحمن حسن جنكة، (1992)، **مكائد يهودية**، دمشق، دار العلم.

الناشف، خالد، (2005)، **الاختراق الصهيوني للعراق**، دمشق، اتحاد الكتاب العرب.

النجار، زغلول، (2003)، **الإسلام والغرب في كتابات الغربيين**، القاهرة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

النجار، عبد الله، (د.ت)، **أسرار المؤامرة الصهيونية**، بيروت، دار المنار.

هزايمة، محمد عوض، (2005)، **قضايا دولية: تركة قرن مضى وحمولة قرن أتى**، عمان، ب.ن.

هلالات ، سهام هلال، (2006)، **الأيديولوجيا والسياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001**، رسالة ماجستير، معهد بيت الحكمة، جامعة آل البيت.

هلال، رضا، (2001)، **الدين والسياسة في أمريكا: علمانية أم متدينة**، القاهرة، مكتبة الشرق الأوسط.

ب- الكتب المترجمة.

أوبراين، لي، (1986)، **المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل**، ترجمة محمود زايد، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

إيفا نز ونوينهام، غراهام وجيفري، (2004)، **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية**، دبي، مركز الخليج للأبحاث.

باسيفيتش، اندرو، (2004)، **الإمبراطورية الأمريكية**، ترجمة الدار العربية للعلوم، بيروت، نشر الدار العربية للعلوم.

بريجنسكي، زبيغنيو، (2004)، **الاختيار**، ترجمة عمر الأيوبي، بيروت، دار الكتاب العربي.

بريسون، توماس، (1985)، **العلاقات الدبلوماسية مع الشرق الأوسط**،ترجمة دار طلاس، دمشق، نشر دار طلاس.

بوكاي، موريس، (1984)، **القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم**، ترجمة دار المعارف، القاهرة، دار المعارف.

بيريز، شمعون، (1994)، **الشرق الأوسط الجديد**، ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ، عمّان، الدار الأهلية للنشر وللتوزيع.

تود، إيمانويل، (2004)، **ما بعد الإمبراطورية في تفكيك النظام الأمريكي**، ترجمة محمد مصطفى، القاهرة، إصدارات سطور.

تينيت وهارلو، جورج وبيل، (2007)، **في قلب العاصفة**، ترجمة عمر الأيوبي، بيروت، دار الكتاب العربي.

جانيس، تيري، (2006)، **السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط**، ترجمة: حسن البستاني، بيروت، الدار العربية للعلوم.

جيمس وبالستغراف، دورتي وروبرت، (1985)، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، ترجمة وليد عبد الحي، الكويت ، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع.

ديوك، ديفيد، (2002)، **الصحوة: النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة**، ترجمة إبراهيم الشهابي، بيروت، دار الفكر المعاصر.

زيني، أنتوني، (2005)، **تأثير السياسة الأمريكية في أمن الخليج: وجهة نظر عسكرية في الخليج تحديات المستقبل**،ترجمة مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية/دبي.

ستلزر، إرون، (2004)، **المحافظون الجدد**، ترجمة: فاضل جتكر، الرياض ، دار العبيكان للنشر،.

ستيف وغاري، فرايز وغرستل، (2006)، **الطبقة الحاكمة في أمريكا**، ترجمة: حسان البستاني، بيروت، الدار العربية للعلوم.

غارودي، روجيه، (1983)، **إسرائيل الصهيونية السياسية**، ترجمة الناشر، القاهرة، دار الشروق.

فندلي، بول، (1985)، **من يجرؤ على الكلام**، ترجمة الناشر، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع.

فورد، هنري، (ب.ت.)، **اليهودي العالمي: المشكلة الأولى التي تواجه العالم**، ترجمة خيري حماد، طرابلس (ليبيا)، إدارة التوجيه المعنوي.

فوكوياما، فرانسيس، (1993)، **نهاية التاريخ والإنسان الأخير**، ترجمة فؤاد شاهين وآخرون، بيروت، مركز الإنماء القومي.

فيليكس، انطوينا، (2007)، **كوندي : قصة نجاح كوندوليزا رايس**، ترجمة سعيد الحسنية، بيروت ، الدار العربية للعلوم– ناشرون.

قرم ، جورج (2006)، **انفجار المشرق العربي من 1956–2006**، ترجمة محمد مقلد ، بيروت، دار الفارابي.

كارتر، جيمي، (2007)، **فلسطين: السلام لا تفرقة عنصرية**، ترجمة عادل نجيب بشري، القاهرة، دار المعارف.

نيلوك، تيم، (2001)، **العقوبات والمنبوذون في الشرق الأوسط: العراق، ليبيا، السودان**، ترجمة الناشر ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

كرستسن، كاثلين، (2003)، **فلسطين في العقل السياسي الأمريكي**، ترجمة: مفيد عبدوني، دمشق ، قوس للنشر والتوزيع .

كيبرلي، بلاكر، (2005)، **أصول التطرف: اليمين المسيحي في أمريكا**، ترجمة هبة عبد الرءوف، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.

لوران، إريك، (2006)، **عالم جورج بوش السري**، ترجمة: مليكه بوشامة ، بيروت ، دار الخيال ،.

لوران، إريك، (2003)، **حرب جورج بوش**،ترجمة عمر الخطيب ، بيروت، دار الخيال .

هاس، ريتشارد إن، (2004)، **عصر نهاية الأحادية القطبية**، ترجمة الناشر، ب.م ، المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب.

هالبر وكلارك، ستيفان وجوناثان، (2005)، **التفرد الأمريكي المحافظون الجدد والنظام العالمي**، ترجمة عمر الأيوبي، بيروت، دار الكتاب العربي.

هالسيل، جريس، (1998)، **النبوءة والسياسة**، ترجمة محمد السماك، بيروت، دار المشرق.

هنتغتون، صموئيل، (1999)، **صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي**، ترجمة:مالك أبو شهيوة ومحمود خلف، طرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

<u>جـ - الدوريات العربية.</u>

أحمد، سيد أحمد، (2003)، (خريطة الطريق إعادة صياغة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 151 (39).

آدم، محمد، (2005)، (قراءة هادئة في إستراتيجية الملف العراقي)، **مجلة المثقف العربي**، القاهرة، 39 (05).

إسماعيل، محمد صادق، (2004)، (خمسة أعوام على بداية الانتفاضة، ماذا حدث للاقتصاد الإسرائيلي)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 157 (40).

أعوان، ثاقب، (2001)، (صناع السياسة الخارجية الأمريكية)، **مجلة المجتمع الكويتية**، الكويت، 1472.

آل عمر ، محمد بن علي (2003)، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، الرياض ، كتاب البيان ،**مجلة البيان**، الرياض.

الأنباري، عبد الأمير، (2004)، (العراق إلى أين؟ ملف التعويضات)، **مجلة المستقبل العربي**، بيروت، 305 (27).

باول، كولين، (2005)، (لن نهمل أي دولة)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 160 (41).

البرصان، أحمد سليم، (2004)، (الشرق الأوسط الكبير: الأبعاد السياسية والإستراتيجية)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 158 (40).

بنان، محمد الشيخ، (2008)، (اللوبي الصهيوني وصناعة الأجندة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 248 (23).

بيكر، وليام، (2003)، (نيابة عن النصارى اعتذر عن جرائم الحروب الصليبية)، **مجلة المجتمع الكويتي**، الكويت، 1533.

بيومي، ليلى، (2005)، (آليات الهيمنة على مقدراتنا السياسية والاقتصادية)، **مجلة الفرقان**، الكويت، 338.

جاد، عماد، (2006)، (الرؤية الإسرائيلية لفوز حركة حماس)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 164 (42).

جاد، عماد، (2008)، (إسرائيل ولقاء أنابوليس: العودة إلى خارطة الطريق)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة،171 (44).

الجميّل، سيار، (1991)، (المجال الحيوي للشرق إزاء النظام الدولي الجديد)، **المستقبل العربي**، بيروت، 184 (14).

الحريري، جاسم يونس، (2004)، (العراق إلى أين؟ ملف الوحدة الوطنية)، **مجلة المستقبل العربي**، بيروت، 305 (27).

حسن، زها وستيفن غولبرغ، (2003)، (الجدار العازل الإسرائيلي: تحليل لسلامته القانونية بمقتضى القانونية الأمريكي والدولي)، **مجلة المستقبل العربي**، بيروت، 298 (26).

حطيط، أمين، (خريف 2008)، (الميزان العسكري 2008)، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، الكويت، العدد (20).

حمدان، أسامة، (2003)، (خريطة الطريق: قراءة واقعية)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة،153 (39).

حمدي، رشا، (2004)، (الجدار الإسرائيلي في ميزان محكمة العدل الدولية)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 156 (40).

حمزاوي، عمر، (2007)، (صراع فتح وحماس: التصعيد الأمريكي-الأوروبي لأهداف إقليمية)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 170 (43).

الخطيب، محمود، (2002)، (اللوبي الصهيوني في أمريكا)، **مجلة المجتمع الكويتية**، الكويت، 1529.

خليل، عماد الدين، (2003)، (أمريكا والعراق.. ما جرى وما سيجري)، **مجلة البيان**، الرياض، 188 (18).

خليل، نانسي مصطفى، (1997)، (الرئاسة الأمريكية كمؤسسة لصنع السياسة الخارجية)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 127 (33).

الدسوقي، أبو بكر، (2006)،(الموقف الدولي وا ستراتيجية حماس البديلة)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 164 (42).

الدسوقي، أبو بكر، (2006)، (حماس والحصار الدولي... بين التراجع والصمود)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 165 (42).

الدلاّل، سامي، (2003)، (اجتياح النجمة والصليب لربوع العراق الخصيب)، **مجلة البيان**، الرياض، 187 (18).

ديمي، جيه تيموتي، (2007)، (دور الدين في الولايات المتحدة على الساحة العامة)، **مجلة التسامح**، مسقط، 19 (5).

ذياب، أحمد، (2006)، (المواقف الدولية من الحرب على لبنان)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 166 (42).

راشد، سامح، (2006)، (العراق المحتل...تقويض النظام والدولة)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 164 (42).

راشد ، سامح ، (2006) ، (إيران وسوريا ، التحالفات حول لبنان)، القاهرة ، **مجلة السياسة الدولية** ، القاهرة، 166 (42).

رشاد خليل، محمد، (2003)، (جذور الصهيونية في الفكر الديني المسيحي)، **مجلة المجتمع الكويتية**، الكويت،1541.

رشاد خليل، محمد، 2003، (جذور الصهيونية في عقيدة الخلاص عند مارتن لوثر)، **مجلة المجتمع الكويتية**، الكويت، 1543.

الرشيدي، حسن، (2003)، (الغد الأمريكي في بلاد الرافدين)، **مجلة البيان**، الرياض، 190 (18).

رميس، نادية، (1986)، (كيفية النفاذ إلى النظام السياسي الأمريكي)، **الفكر الإستراتيجي العربي**، بيروت ،معهد الإنماء العربي، العدد17،18 (5).

الزعبي، خلدون، (2004)، (كيف يحكم المحافظون الجدد العالم)، **مجلة شؤون إستراتيجية** ، (المصدر كما ورد في جامعة اليرموك).

زيادة، محمد، (2003)، (كيف استفاد العدو الصهيوني من الحرب الأمريكية على العراق؟)، **مجلة البيان**، الرياض، 190 (18).

السعيد، أشرف، (2004)، (مؤلفات عربية: الشرق الأوسط الكبير)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 158 (40).

سليمان، عادل، (2004)، (التوازن العسكري في الشرق الأوسط 2004)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 155 (40).

سهر، عبد الله يوسف، (2007)، (دوافع تداعيات التدخل العسكري الأمريكي)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 170 (43).

الشريف، ريجينا، (1995)، (الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي)، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، الكويت، **سلسلة عالم المعرفة**، 96 (8).

شلق، الفضل، (2005)، (العدوان على العراق إدارة بوش والمحافظون الجدد)، **مجلة شؤون الأوسط**، بيروت، 14 (111)، ص29-52.

شمس الدين، محمد مهدي، (1999)، (العولمة وأنسنة العولمة)، **مجلة منبر الحوار**، العدد 37، شتاء 1999، بيروت، الفلاح للنشر والتوزيع.

الشوربجي، منار، (2005)، (الثابت والمتغير في سياسة الولايات المتحدة الخارجية)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 161 (41).

الصادق، علي عبد، (2006)، (الناتو والشرق الأوسط الكبير)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 163 (42).

عبد الجواد، جمال، (2002)، (السياسة الدولية تجاه العراق: تشدد يميني وهوس أمني)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 150 (38).

عبد الحليم، خالد عمر، (2008)، (العراق والأكراد وتركيا... علاقات متشابكة تنتظر الحسم)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 171 (44).

عبد الشافي، عصام، (2003)، (دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية: الأزمة العراقية نموذجاً)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 153 (39).

عبد الشافي، عصام، (2003)،(مؤسسات صنع القرارات الأمريكية وا إدارة الأزمة العراقية)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 152 (39).

عبد الشافي، عصام، (2005)، (السياسة الخارجية الأمريكية: قضايا وا إشكاليات)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 160 (41).

عبد العال، علي، (2007)، (المحافظون الجدد: منظرون لخراب العالم)، **مجلة أدب ونقد**، القاهرة ، 267 (23)، ص53-81.

عبد العال، مروان، (2003)، (خريطة الطريق وغموض الهدف)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 153 (39).

عبد الله، أبو إسلام أحمد، (2003)، (جيوش الكنائس الصهيونية الصليبية الأمريكية تحط رحالها في العراق)، **مجلة البيان**، الرياض، 188 (18).

عبد الله الدويش، محمد، (2003)، (التغيير التربوي في العالم الإسلامي)، **مجلة البيان**، الرياض، 189 (18).

عسيلة، صبحي، (2003)، (السياسة الإسرائيلية تجاه خريطة الطريق)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 153 (41).

عكاشة، سعيد، (2002)، (موقف الولايات المتحدة من دول الطوق العربي)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 147 (38).

علي، جمال سلامة، (2006)، (أسباب وأدوات سيطرة المحافظين الجدد على الساحة الأمريكية)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 42 (166)، ص 46.

علي، مغاوري شلبي، (2003)، (الاقتصاد الأمريكي)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 152 (39).

علي، مغاوري شلبي، (2003)، (المبادرة الأمريكية لتحرير التجارة مع الشرق الأوسط بيت الاقتصاد والسياسة)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 154 (39).

59. العناني، خليل، (2004)، (الشرق الأوسط الكبير)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 156 (40).

عيتاني، أمل، (2008)، (الأزمة اللبنانية: قراءة محلية وإقليمية)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 173 (44).

غالي، إبراهيم، (2006)، (الداخل اللبناني... سجال الدولة والطائفة)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 166 (42).

الغامدي، عبد الله جمعان، (2000)، (اليمين المسيحي وتأثيره على السياسة الأمريكية)، **مجلة العلوم الاجتماعية**، 28 (3)، ص7-41.

غزال، خالد، (2005)، (السياسة الامبريالية الأمريكية العدوانية الكاملة على شعوب العالم)، **مجلة شؤون الأوسط،** بيروت،120 (16) ، ص139-153.

غضية، أحمد رأفت، (ربيع 2005)، (الإجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس وحسم أمرها)، **مجلة دراسات باحث،** بيروت،10(3).

فرحانة، عبد الرحمن، (2002) ، (أجندة اليمين الأمريكي الصهيوني) ، **مجلة المجتمع الكويتية** ، الكويت، 1499 .

فرسخ، عوني، (تشرين أول، 2000)، (القوميون والإسلاميون العرب)، **مجلة المستقبل العربي،** بيروت، 260 (23).

فهمي، طارق، (2003)، (خريطة الطريق: المواقف -التوجهات –المؤشرات)، **مجلة السياسة الدولية،** القاهرة، 153 (39).

فياض ، خالد ،(2008) ، (العلاقات السورية الإيرانية :تكامل المصالح وتجاوز الخلافات) ، **مجلة السياسة الدولية** ، القاهرة ، 174(44) .

فيرساي، أندريه، (خريف 2008)، (ستون عاماً من الصراع في الشرق الأوسط، شهادات للتاريخ)، **مجلة شؤون عربية،** القاهرة ، 135(34)

القصاب، عبد الوهاب، (2004)، (العراق إلى أين، ملف الجيش)، **مجلة المستقبل العربي،** بيروت، 305 (27).

كامل، عبد العزيز ، (2003)، (ملحمة بغداد.عل تغيّر العالم؟)، **مجلة البيان،** الرياض،186 (18).

كامل، عثمان، (2003)، (تقييم القدرات العسكرية العراقية عام 2003)، **مجلة السياسة الدولية،** القاهرة،151 (39).

كشك، أشرف محمد، (2007)، إسرائيل والناتو.. من الحلف إلى الشراكة)، **مجلة السياسة الدولية،** القاهرة،168 (43).

كشك، أشرف محمد، (2006)، (أمن الخليج في السياسة الأمريكية)، **مجلة السياسة الدولية،** القاهرة،164 (42).

كمال، محمد، (2005)، (الفكر المحافظ والسياسة الخارجية لإدارة بوش الثانية)، **مجلة السياسة الدولية،** القاهرة، 159 (41).

كيالي، ماجد، (2008)، (فتح وحماس ... ماذا بعد أزمة غزة ؟)، **مجلة السياسة الدولية،** القاهرة، 172 (43).

محمد مصطفى، كمال، (2002)، (أحداث سبتمبر والأمن القومي: مواجهة للأجهزة والسياسات)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 147 (38).

محمد الهاشمي، ياسر، (2004)، (البعد الديني وراء دعم إسرائيل)، **مجلة المجتمع الكويتي**، الكويت، 1596.

محمود، أحمد إبراهيم، (2002)، (الإرهاب الجديد: الشكل الرئيسي للصراع المسلح في الساحة الدولية)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 147 (38).

مسعود، عادل، (2007)، (الفشل الأمني في العراق)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة،167 (42).

المشهداني، عارف، (2002)، (عراق المستقبل والبعد الديني)، **مجلة البيان**، الرياض، 186 (17).

المصري، جورج، (1989)، (الأمة العربية في مواجهة الكيان الصهيوني اقتصادياً)، **مجلة الوحدة المغربية**، المغرب، 56.

المفتي، عدنان، (2005)، (بناء الدولة العراقية.. رؤية كردية)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، 162 (41).

ميد، والتر راسل، (2006)، "بلاد الله، تأثير الإنجيلين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية"، **مجلة التسامح**، مسقط ، 4 (15)، ص 351-360.

الهزايمة، محمد عوض، (1999)، الأيديولوجيا والدولة: دراسة في الأيديولوجيا اليهودية ودورها في قيام الدولة ،**مجلة مؤتة للبحوث والدراسات** (جامعة مؤتة)، 7، (14) .

هلال، علي الدين، (1973)، (التطويق الصهيوني للرأي العام الأمريكي)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، (3)، (9).

هنتغتون، صموئيل، (2001/12/25)، (زمن حروب المسلمين)، **مجلة نيوزويك العربي**، الكويت، 81 (2).

الهواري، أنور، (2002)، (في البعد الديني للمسألة الفلسطينية: مدخل ثقافي)، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة،149 (38).

هـ- الصحف العربية.

الأهرام القاهرية (2006) الصادرة في 6 أيار.

الأسبوع العربي القاهرية (2007) الصادرة في 13 كانون الثاني.

الاستقلال الفلسطينية (2007) الصادرة في 15 تشرين الثاني.

الحياة اللندنية (2005) الصادرة في 6 نيسان.

الحياة اللندنية (2006) الصادرة في 14 حزيران.

الحياة اللندنية (2006) الصادرة في 19 حزيران.

الحياة اللندنية (2008) الصادرة في 21 تشرين الأول.

الدستور الأردنية (2008) الصادرة في 16 أيار.

الرأي الأردنية (2003) الصادرة في 6 نيسان.

الرأي الأردنية (2003) الصادرة في 6 نيسان.

الرأي الأردنية (2008) الصادرة في 28 أيلول.

السبيل الأردنية (2008) الصادرة في 16 نيسان.

الشرق الأوسط (2002) الصادرة في 11 أيلول .

الشرق الأوسط، لندن (2002) الصادرة في 4 تشرين الثاني.

الشرق الأوسط، لندن (2003) الصادرة في 9 شباط.

الشرق الأوسط، لندن (2006) الصادرة في 20 أيار.

الشرق الأوسط، لندن (2008) الصادرة في 27 أيلول.

الشرق الأوسط، لندن (2008) الصادرة في 6 كانون أول.

العراق (1985) الصادرة في 22 كانون الثاني.

عكاظ السعودية (2006) الصادرة في 19 تشرين الأول.

المجد الأسبوعية الأردنية (2004) الصادرة في 28 كانون الثاني.

المجد الأسبوعية الأردنية (2008) الصادرة في 7 كانون الثاني.

المدى العراقية (2008) الصادرة في 12 شباط.

الوطن السعودية (2003) الصادرة في 11أيلول .

الوطن القطرية (2004) الصادرة في 21 أيلول.
الوطن القطرية (2004) الصادرة في 6 كانون الأول.
الوطن القطرية (2006) الصادرة في 6آب.
الوطن القطرية (2008) الصادرة في 5 أيلول.
الوطن الكويتية (2002) الصادرة في 6 تشرين الأول.
الوطن الكويتية (2003) الصادرة في 1 نيسان.

و- المقالات المترجمة.

لوس أنجلوس تايمز الأمريكية (2006) الصادرة في 25 تشرين الثاني.
لوس أنجلوس تايمز الأمريكية (2007) الصادرة في 7 أيار.

ر- الوثائق.

دستور الولايات المتحدة الأمريكية، وزارة الخارجية الأمريكية، مكتب برامج الإعلام الخارجي، 2004/ب . ت.

وثيقة، (2003)، (النص الكامل لخارطة الطريق المعدّلة بشأن السلام في الشرق الأوسط: 2003/4/30)، **مجلة السياسة الدولية**، 153 (39).

ز- التقارير بالعربية.

تقرير اللجنة القومية الأمريكية عن الهجمات على الولايات المتحدة، (2003)، مركز دراسات السياسية والإستراتيجية، **الأهرام**.

تقرير مركز دراسات الوحدة العربية، (2003)، **المستقبل العربي**، 292 (26).

العلي، حامد بن عبد الله، (2007/1/22)، (**دراسة بعنوان: اليهود في أمريكا: تاريخهم- دورهم في تأييد الكيان الصهيوني- منظماتهم**).

ناجي، كمال، (2007/2/22)، **التعامل الدولي مع خطي المقاومة والتسوية**، ورقة مقدمة لندوة "آفاق مشروعي المقاومة والتسوية لحل القضية الفلسطينية، بيروت.

ح. <u>التقارير المترجمة:</u>

أولبرايت، مادلين (2005)، **دعماً للديمقراطية العربي: لماذا وكيف؟**، مجلس العلاقات الخارجية، مترجم.

دوغار، جون، (2003/9/8)، (تقرير المقرر الخاص لشؤون فلسطين بمفوضية حقوق الإنسان).

مارينا أوتاواي وآخرون (2008)، تقرير مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي **الشرق الأوسط الجديد**، بيروت.

ثانياً : المراجع باللغة الإنجليزية:

<u>أ- الكتب باللغة الإنجليزية.</u>

Ahlstrom, Sydney, (1975), **A Religious History of The American People**, New York, Image books.

Alter man, Eric, (2003), **What Liberal Media?**, New York, Basic Book.

Frum, David and Perle Richard, (2003), **An End to Evil: How to win war on terror**, New York, Random House.

Krauthammer, Charles, (2004), **Democratic realism: An American Foreign Policy for a Unipolar World**, AEI.

Lippman, Walter, (1943), **U.S.A. Foreign Policy**, Boston State Collage, Boston.

Mearsheimer,John & Stephen Walt (2007),**The Israel Lobby & U. S Foreign Policy** ,Farrar ,Straus & Giroux ,New York.

Petras, James, (2006), **The Power of Israel in U.S.**, U.S.A., Clarity Press Inc. Atlanta.

Stern, Jessica, (2003), **Terror in the name of God**, New York, Ecco.

Woodward, Bob, (2002), **Bush at War**, London, Simon and Schuster.

<u>ب- الدوريات باللغة الإنجليزية.</u>

Crutiss, Richard, (June 2003), **Rupert Murdoch and William Kristol: Using the press to advance Israel's Interests**, Middle East Affairs.

Gates, Robert, (winter 1987-1988), (The CIA and American Foreign Policy), **Foreigner Affairs Magazine**.

Gordon Philip .H., (spring-2003), "Bush's Middle East Vision", **Italy journal Aspenia**, 45 (1), PP:155-165.

Goth, Alexander. J., (Fall-2005), "Democratizing the Middle East: A conservative perspective?", **Journal of Libertarian Studies,** 19 (4), PP3-17.

Krauthammer, Charles,(Winter 1990-1991), **The Unipolar Moment**, Foreign Affairs.

Margolis, Eric, (June 9. 2003), **Neo-Cons Lead Us into a Phony War**, Foreign Correspondent, New York.

Mouly, W. Routh, (May 1982), (Israel: Darling of the Religious Right), **Humanist Magazine**.

جـ- الصحف باللغة الإنجليزية.

Irving, Kristol, (Aug. 1997), **The Emerging American Emporium,** Wall St. Journal.

Kagan, Robert, (Jan, 24, 2004), (A tougher war for the U.S. is one of legitimacy), **New York Times**.

د- التقارير باللغة الإنجليزية.

Mandell Betty, (1974), **The New Conservatives: Scientist or Apologist?,** research at the school of the social work, Boston State Collage, Boston.

Murawiec, Laurent, (2003), **An alternative Strategy For the War on Terrorism**, Hudson Institute.

Pew Research Center for the People and the Press, (2002), **What the world thinks In 2002**.

Report of the Washington Institute by Robert Staloff, (March 2005), **The Bush Administration Policy**.

Rand Corporation Report by Angel Rabassa, (2004), **The Muslim World after 9/11**.

ثالثاً: المصادر الإلكترونية/ الإنترنت:

أبو رواحه، (بعض الدعم الأمريكي للكيان الصهيوني)، http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=70717

أحمد، رفعت سيد، (2005/5/25)، **الإسرائيليون الجدد يحكمون واشنطن**، شبكة البصرة http://www.albasarah.net/maqalt

باكير، علي حسين، (2005/8/26)، (إستراتيجيةالفوضى الخلاّقة في لبنان)، **موقع مجلة العصر الإلكتروني**.

بوصندل، إبراهيم، (2008/5/17)، (نبوءات التوراة ودورها في حرب العراق)، http://www.khayma.com/lbnkather/iraq.htm

بيلوسي، 2005/5/18 http://www.howoe.gov/pelosi

التوبة، غازي، (2003/3/20)، (الإمبراطورية الأمريكية، قيادتها، أهدفها، وسائلها)، http://www.al-ommah.org/v2/web/index.php/news/main/22/event=view

جاف، أليس، (2004/3/26)، (الجمعيات اليهودية في الولايات المتحدة)، http://www.alonysolidarity.net/sada/special%20file/palestine2.htm

حسين، غازي، (2004/3/5)، (تغيير المناهج التعليمية العربية..بين الأضاليل الإسرائيلية والضغوطات الخارجية)، http://www.alarabnews.com/a/alshaab

حطيط، أمين، (2006/8/15)، (حرب 2006 على لبنان... خلفية وآداء ونتائج)، على الموقعhttp://www.aljazeera.net/NR/exeres/B74B1C8A-143C-490F-94EO-06257D-192236.htm

الراوي، عبد الإله، (2007/11/27)، (تفتيت العراق والوطن العربي)، شبكة البصرة: http://www.albasrah.net

موقع المقاتل، (2004/3/3)، (دوافع إقامة العلاقات العسكرية الإسرائيلية الأمريكية وتطورها)، http://www.mokatel.com

السهلي، نبيل، (2008)، (المساعدات الأمريكية لإسرائيل.. الدور والهدف)، http://www.aljazeera.net/portal/temnlates/postings/pocketdetailedpage

شبكة النبأ المعلوماتية، (المسيحية معززة بالتوراه مبرراً للحرب الأمريكية في الشرق الأوسط)، 2008/5/28 http://www.annabaa.org

شبيب، نبيل، (2008/9/28)،تصدّع الإمبراطورية الأمريكية.. في وداع بوش الابن)، على موقع إسلام أون لاين: http://www.islamonline.net

الشيخ، ماهر، (2008/9/14)، (أولمرت يعترف أن حلم إسرائيل الكبرى انتهى إلى غير رجعة وصار وهما)، **جريدة القدس العربي**، *http:www.AlQuds.com*

قاسيون، (2007/2/28)، http://www.kassioun.org/index.php?d=43&id=768

عرفة، محمد جمال، (2006/8/16)، (أنهم يعطون تدمير لبنان صفة الحرب الدينية)، http://www.islamonline.net/servlet/satlellite?c=articlea.c&cid+11725005391399na

كولين باول، (2008/5/18)، (السيرة الذاتية)، أكاديمية الإنجاز، http://www.achievement.org

اللهالية، زياد، (2007/5/3)، (فلسطين في السياسة الأيديولوجيا الأمريكية)، **مجلة العرب**، http://arabmag.blogspot.com

محيو ، سعيد ، (2007/9/27) ، (الغارة الإسرايلية : ثلاثة عصافير استراتيجيه) ، موقع جبلة : http:// www.Jablah .com

مرقص، سمير، (2003/3/29)، (الإمبراطورية الأمريكية..ثلاثية الثروة والدين والقوة)، http://www.islamonline.net/arabic/politcis

مركز الدراسات الإستراتيجية، الجامعة الأردنية، الأفضلية للتكامل الاقتصادي العربي، التاريخ: 2007/12/28 .http://www.css-jordan.org/arabic/projects/rein/index.htm

مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، لندنhttp://www.asharqalarabi.org.uk

المملوك ، محمود ، (2008/10/27) ، (قصف الحدود ..رسائل أمريكية عنيفة لسوريا) ، موقع جريدة اليوم السابع :

http://www.youm7.com / Newsprint.asp?NewsID=46629

الموسوعة الحرة http://www.wikipedia.org/wiki

الموسوعة الحرة : 2008/12/6 .

http : // ar.wikipedia. org / wiki

موقع الخيمة الإلكتروني، (2004/3/4)، (أبعاد وآثار الجدار العازل)، http://www.khayma.com/shawaikah.htm

موقع المسلم الإلكتروني، (2005/12/17)، (ثالوث الإنجيلية: التنصير والتجسس والاحتلال)، http://www.almoslim.net

موقع المنتدى العربي للدفاع والتسلح، http://www.defense-arab.com/t4752html

موقع المنتدى العربي للدفاع والتسلح، http://www.defense-arab.com/t799html

منظمة العفو الدولية، http://www.amnesty.org

يحياوي، (2006/3/13)، http://www.elyahyaoui.org/desorder_creatif.htm

Gamalarafa@yahoo.comK، بتاريخ: 2004/11/31.

موقع NEWS ، بتاريخ 2008/12/20

http:// www.arabic.xinhuanet.com